

UNIVERSAL  
LIBRARY

OU\_232800

UNIVERSAL  
LIBRARY







# كِتَابٌ

حسن التوسل الى صناعة التوسل تأليف الامام الفاضل

جامع اشقات الفضائل شهاب الدين ابي التناء

محمود بن سليمان الحلبي الحنفي صاحب

ديوان الانشاء بدمشق المتوفي

سنة ٧٢٥ تغمده الله

بغفرانه

آمين

( على نفقة امين افندي هنديه )

( طبع بمطبعة هنديه بدرب الجنة بغيط النوبي بمصر )



# كِتَابٌ

حسن التوسل الى صناعة التوسل تأليف الامام الفاضل

جامع اشئات الفضائل شهاب الدين ابى الشئاء

محمود بن سليمان الحلبي الحنفي صاحب

ديوان الانشاء بدمشق المتوفي

سنة ٧٢٥ تغمده الله

بغفرانه

آمين

( على نفقة امين افندي هنديه )

( طبع بمطبعة امين افندي هنديه بدرب الجينة بغيط النوبي بمصر )

سنة ١٢١٥ هجرية

وذهب بعضهم الى أن كل ما أراد الله به نفسه لا يجوز أن يستشهد به الا فيما  
 يضاف الى الله سبحانه وتعالى مثل قوله تعالى ونحن أقرب اليه من جبل الوريد  
 وقوله تعالى بلى ورسنا لديهم يكتبون ونحو ذلك مما يقتضيه الادب مع الله  
 سبحانه وتعالى ومن شرف الاستشهاد بالكتاب العزيز اقامة الحججة وقطع النزاع  
 واذعان الخصم كما روى أن الحجاج قال لبعض العلماء أنت تزعم أن الحسين  
 رضى الله عنه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتني على ذلك بشاهد  
 من كتاب الله عز وجل والا قتلتك فقراً وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم الى  
 قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي  
 المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن بنته فأسكت الحجاج وقد تقوم الآية  
 الواحدة المستشهد بها في بلوغ الغرض وتوفية المقاصد مالا تقوم به الكتب  
 المطولة والادلة القاطعة وأقرب ما اتفق من ذلك أن صلاح الدين رحمه الله  
 كتب الى بغداد كتاباً يعدد فيه مواقفه في اقامة دعوة بني العباس بمصر فكتب  
 جوابه بهذه الآية يمتنون عليك أن أسلموا قل لآمنوا على إسلامكم بل الله يمن  
 عليكم أن هداكم للإيمان ان كنتم صادقين ومن ذلك ما كتبه الادفونش الى  
 يعقوب بن عبد المؤمن بخط وزير له يقال له ابن الفخار باسمك اللهم فاطر  
 السموات والارض والصلاة على السيد المسيح عيسى ابن مريم الفصح أما بعد  
 فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب وعقل لازب انى أمير الملة النصرانية كما أنك  
 أمير الملة الحنيفية وقد علم ما عليه رؤساء جزيرة الاندلس من التخاذل والتواكل  
 واخلادهم الى الراحة وأنا أسومهم الحسف وأخلي منهم الديار وأجوس البلاد  
 وأسبي الذراري وأقتل الكهول والشبان لا يستطيعون دفاعاً ولا يطيقون  
 امتناعاً ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم وقد امكنتك يد القدرة وأنتم  
 تعتقدون أن الله عز وجل فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالآن  
 خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فلتقاتل عشرة منكم الواحد منا ثم بلغني  
 أنك أخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة الاقبال وتماطل نفسك عاماً بعد  
 عام وأراك تقدّم رجلاً وتؤخر أخرى ولست أدري أكان الجين أخطأ بك

أو التكذيب بما أنزل عليك ربك ثم بلغني أنك لا تجرد إلى الجواز سيلا لعله لا يسوغ لك التقحم معها فأنا أقول مافيه الراحة لك وأعتذر لك وعنك على أن تنفي لي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهن وترسل إلى بجملة من عبيدك بالمراكب والشواني والا أجوز بجملي اليك وأبارزك في أعز الاماكن عليك فان كانت لك فغنية وجهت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستوجبت سيادة الملتين والحكم على الدينين والله تعالى يسهل مافيه الارادة ويوفق للسعادة لارب غيره ولا خير الا خيره فكتب رحمه الله على أعلا كتابه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون \* ومما جوزوا الاستشهاد به مالا يقصد به الا التلويح الى الآية دون اطراد الكلام كقول القاضي الفاضل رحمه الله مما كتب به الى الخليفة عن صلاح الدين في الاستصراخ وتهويل أمر الفرنج رب اني لا أملك الانفي وهاهي في سبيلك مبذولة وأخي وقد هاجر اليك هجرة يرجوها مقبولة وقد أكثر الناس في الاستشهاد ففطرط في الحسن ومفطرط فأما تغيير شيء من اللفظ بغيره أو احالة معنى عما أريد به فلا يجوز وينبغي العدول عنه مهما أمكن والله أعلم \* ويتلو ذلك الاستكثار من حفظ الاحاديث النبوية صلوات الله على قائلها وسلامه وخصوصا في السير والمغازي والاحكام والنظر في معانيها وغريبها وفصاحتها وفقه مالا بد من معرفته من أحكامها لينفق منها عن سعة ويستشهد بكل شيء في موضعه ويحجج بمكان الحججة ويستدل بموضع الدليل وينصرف عن علم بموضوع اللفظ ومعناه ويبني كلامه على أصل لا يرفع ويسوق مقاصده الى سبيل لا يصد عنه ولا يدفع فان الدليل على المقصد اذا استند الى النص سلم له وسلم والفصاحة اذا طلبت غايتها فهمي بعد كتاب الله في كلام من أوتي جوامع الكلم وقد كان على ذلك الصدر الاول من الصحابة وتابعهم رضى الله عنهم فمن ذلك قول عكرمة بن أبي جهل في منازعة الانصار يوم السقيفة والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الأئمة من قريش لما أبعدنا منها الانصار ولكانوا لها أهلا ولكنه قول لاشك فيه ولا

خيار فأقام الحجة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل لا يرد \* ومن ذلك قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في حق الانصار والله لو زالوا لزلت معهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أزول معكم حينما زلتم هذا في الاستشهاد \* فأما في الحل فالأولى ان يراعي لفظه ما أمكن والا فمعناه مما لا بد منه حدث الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام قال قال ابن عون أدركت ستة من الحديثين فتلاثة يؤدّون الحديث بلفظه وثلاثة إذا أدّوا حدثوا بالمعنى لم يبالوا كيف قالوا فأما الثلاثة المؤدّون باللفظ فابن سيرين والقاسم بن محمد بن أبي بكر ورجاء بن حيوة وأما الثلاثة الذين يحيثون بالمعنى فالحسن وإبراهيم والشعبي فأما ما حال به المعنى في الحل مثل قول ضياء الدين بن الأثير في حل الحديث الوارد في التهي عن وطء النساء الحوامل وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره من أنه نقله الى وصف منع يشارك في الاحسان فقال فاذا سمع بمنع شركه في نعمائه وخالف نس الخبر في سقي زرع غيره بمائه فالأولى اجتناب مثل ذلك لما فيه من احالة معنى الحديث وخصوصاً وقد حُشيه بقوله وخالف نس الخبر واذا كانت القاعدة عند أهل هذه الصناعة ان الامثال لا تغير الفاظها لاشتهارها بذلك اللفظ ودورانها على اللسان فالحديث احق وأولى ويتبع ذلك قراءة ما يتفق من كتب النحو التي يحصل بها المقصود من معرفة العربية بحيث يجمع بين طرفي الكتاب الذي يقرأه ويستكمل استشراحه ويكب على الاعراب ويلازمه ويجعله دأبه ليرتسم في فكره ويدور على لسانه وينطلق به عقول قلمه وكله ويزول به الوهم عن سجيته ويكون على بصيرة من عبارته فانه لو أتى من البلاغة بأنهم ما يكون ولحن ذهبت محاسن ما أتى به وانهدمت طبقة كلامه والقي جميع ما يحسنه ووقف به عند ما جهله ويتعلق بذلك قراءة ما يتهم من مختصرات كتب اللغة كالفصح وكفاية المتحفظ وغير ذلك من كتب الالفاظ ليتسع عليه نطاق النطق وينقش له مجال العبارة وينفتح له باب الاوصاف فيما يحتاج الى وصفه من خيل او سلاح او حرب او سير او قتال او غير ذلك مما يحتاج الى وصفه

ويضطر الى نعمة ويتصل بذلك حفظ خطب البلغاء من الصحابة وغيرهم ومخاطباتهم ومحاوراتهم ومراجعاتهم وما ادعاه كل منهم لنفسه أو لقومه وما نقضه عليه خصمه لما في ذلك من معرفة الوقائع بنظرها وتلقى الحوادث بمشاكلها والاقتداء بطريقة من فلج على خصمه واقفاء آثار من اضطر الى عذر أو ابطال دعوى أو اثباتها فلحن بحجته وتخلص بلطف مأخذه ودقة مسلكه وحسن عبارته فمن ذلك حديث عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في علته التي مات فيها فقلت اراك بارثا يا خليفة رسول الله فقال أما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين الاولين اشد علي من وجعي اني وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم الله يريده ان يكون له الامر والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الآذري كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب رقبتة في غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق حرت انما هو والله العجز أو التحير فقلت خفض عليك يا خليفة رسول الله فان هذا يهيضك الى ما بك فو الله ما زلت صالحا مصليا لا تأسي على شيء فأتك من أمور الدنيا ولقد قتت بالامر وحذك فما أردت الا خيرا (وكتب) علي رضي الله عنه الى ابن عباس رضي الله عنهما وهو بالبصرة أما بعد فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليحرمه ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما قدمت من أجر أو منطلق وليكن اسفك فيما فرطت فيه من ذلك وانظر ما فاتك من الدنيا فلا تكن عليه جزعا وما نلتها فلا تنعم به فرحا وليكن همك لما بعد الموت ومن ذلك ما حكى عن الربيع رحمه الله قال كنا وقوفا على رأس المنصور وقد طرحت للمهدي وسادة اذ أقبل صالح ابنه وكان قد رشحه ان يوليه بعض امره فقام بين السماطين والناس على قدر طبقاتهم ومواضعهم فكلهم فأجاد فمد المنصور يده اليه ثم قال اليّ يا بني فاعتنقه ونظر في وجوه اصحابه هل أحد يذكر مقامه ويصف فضله وكلهم كره ذلك وهاب المهدي فقام شبة بن عقال التيمي ثم قال لله درّ خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ما افصح لسانه واحسن

بياته وامضى جنبه وابل ريقه واسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وامير المؤمنين ابوه والمهدي اخوه وكما قال زهير بن ابي سلمى

يطلب شأواً امرأين قدّما حسنا \* بذا الملوك وبذا هدة السوقا  
هو الجواد فان يلحق بشأوها \* على تكاليفه فثله لحقا  
او يسبقاه على ما كان من مهمل \* فمثل ما قدّما من صالح سبقا

قال الربيع فأقبل على من حضر فقال والله ما رأيت مثل هذا تخلصا أرضى امير المؤمنين ومدح الغلام وسلم من المهدي فالتفت اليّ المنصور وقال يا ربيع لا ينصرف التيمي الا بثلاثين ألف درهم ( وحكى ) أن رجلا دخل على المهدي فقال يا أمير المؤمنين المنصور شئتني وقذف أمي فأما أمرتي أن أحلله وأما عوّضتني فاستغفرت له قال ولم شتمك قال شتمت عدوّه بحضرته فغضب قال من عدوه الذي غضب لشمته قال ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن قال ان ابراهيم أمس به رحما وأوجب عليه حقا فان كان شتمك كما زعمت نعم رحمه ذب وعن عرضه دفع وما أساء من انتصر لابن عمه قال انه كان عدوا له قال فلم ينتصر للعدو انما انتصر للرحم فاسكت الرجل فلما ذهب ليولى قال لعلك أردت أمرا فلم تجد له عندك ذريعة أبانغ من هذه الدعوى قال نعم فقبسم وأمر له بخمسة آلاف درهم \* ومن ذلك ما حكى الزبير بن بكار أن معاوية قال لعمر بن العاص رضى الله عنه أن رأس الناس مع عليّ عبد الله بن عباس فلو ألقيت اليه كتابا ترققه فانه ان قال قولاً لم يخرج منه عليّ عليه السلام وقد اكلنا هذه الحرب فكتب الى ابن عباس كتاباً منه ( أما بعد ) فان الذي نحن وأتم فيه ليس باول أمر قاده البلاء وأنت رأس الناس بعد عليّ فانظر في هذا الامر بعين ما مضى فوالله ما بقت هذه الحرب لنا ولكم حياة واعلم بأن الشام لا يملك الا بهلاك العراق وان العراق لا يملك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد اعذارنا فيكم وما خيركم بعد اعذاركم فينا ولسنا نقول ليت الحرب عادت علينا ولكننا نقول ليتها لم تكن وان فينا لمن يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع او مأمور مطيع او مشاور مأمون وهوانت ثم بعث به اليه فاقرأ ابن عباس عليا الكتاب فقال

اجبه فكتب اليه ابن عباس جوابا منه ( أما بعد ) فاني لا اعلم احدا من العرب اقل حياء منك مال بك الى معاوية الهوى وبعته مدينك بالخطر اليسير ثم خطت الناس في طخياء طمعاً في هذا الملك فلما لم ترشياً اعظمت الدماء اعظام اهل الدين وظهرت فيها نزاهة اهل الورع لا تريد بذلك الا انك تهيت الحرب فان كنت تريد الله بذلك فدع مصر وارجع الى بيتك فان هذه الحرب ليس علي فيها معاوية بدأها علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبدأها معاوية بالظلم وانتهى فيها الى السرف ( وحكى ) ان عتبة ابن أبي سفيان قال لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ما منع عليا ان يبعثك مكان ابي موسى يوم الحكمين قال منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء اما والله لو بعثني مكانه لاعترضت لعمرو في مدارج نفسه ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض أسف اذا طار وأطير اذا اسف ولكن مضى قدر وبقى أسف ومع اليوم غد والآخرة خير لامير المؤمنين من الاولى ( ومن ذلك ) ما كتبه معاوية الى علي رضى الله عنه أما بعد فانك لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فاجابه لم تكن الجناية عليك حتى تكون المذرة اليك ووفد على هشام بن عبد الملك وفود العرب يشكون جذب الحجاز فقال أصغرهم سنا يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاث احداهن أذابت الشحم والثانية أكلت اللحم والثالثة أثقت العظم وفي أيديكم فضول أموال فان كانت لله فاتفقوا من مال الله في عباد الله وان كانت لهم فردوا فيهم من ما لهم وان كانت لكم فصدقوا عليهم منها فان الله يجزي المتصدقين فقال هشام لله دره لم يترك لنا في واحدة عذرا \* فانظر في هذا وأمثاله والحفظ منه والاكثر من مطالعته مما يشهد القرائح ويفتق الاذهان ويرتسم في الخواطر ويكمن في الافكار حتى يفيض ما غاض منه على لسان القلم وبدو منه لكل واقعة منوال ينسج عليه \* ومثال ينظر في نظائر الامور اليه ثم النظر في ايام العرب ووقائعهم وحرورهم وتسمية الايام التي كانت بينهم ومعرفة يوم كل قبيلة على الاخرى وما جرى بينهم في ذلك من الاشعار والمناقضات لما في ذلك من العلم بما يستشهد به من واقعة قديمة او يرد عليه في مكتابة من

ذكر ايام مشهورة او ذكر فارس معين كما قال ابو نصر الفتح بن خاقان في خطبة كتاب قلائد العقيان لو جاوره بكليب ما طرق حماء او استجار به احد من الدهر حماء او كان بجفر الهباءة ما انتضى قيس سيفه ولا قضى وطرا من حمل وحذيفه او كان بوادي الاخرم لطاف به ربيعة واحرم او استجد به الكندي ما كساه الملاءه او كان حاضر بسطام ما خر على الالاءه وكقول ابى تمام

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها \* وزادت على ما وطدت من مناقب  
فأنتم بذى قاراً مالت سيوفكم \* عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير الى ان حاجب بن زرارۃ التميمي وفد على كسرى في سنة جذب فقال له الحاجب من انت فقال رجل من العرب فلما دخل على كسرى قال له من انت قال سيد العرب قال ألم تقل بالباب انا رجل من العرب قال كنت بالباب رجلا منهم فلما حضرت بين يدي الملك سدتهم فلأفقه درا وشكى اليه محل الحجاز وطلب منه الف حمل برا على ان يعيد ثمنها فقال وما ترهني على ذلك قال قوسي فاستعظم همته وقال قبلت وأعطاه حمل ألف بعير برا ومات حاجب فأحضر بنوه بعد موته المال وطلبوا قوس أبيهم فافتخرت تميم بذلك فأشار أبو تمام الى هذه المنقبة وقال

فأنتم بذى قاراً بادت سيوفكم \* جيوش الذين استرهنوا قوس حاجب  
وأمثال ذلك في نظائره كثيرة في النظم والنثر فاذا لم يكن صاحب هذه الصناعة عارفا بكل يوم من هذه الايام عالما بما جرى فيها لم يدرك كيف يحجب عما يرد اليه من مثلها ولا ما يقول اذا سئل عنها وحسبه ذلك نقصا في صناعته وقصورا عما يتحتم عليه من معرفته وحسن الجواب فيه عند السؤال عنه (ثم النظر في التواريخ) ومعرفة أخبار الدول لما في ذلك من الاطلاع على سير الملوك وسياساتهم وذكر وقائعهم ومكائدهم في حروبهم وما اتفق لهم من التجارب التي بلغوا بها أقصى المآرب وغدت لمن بعدهم كالمرآة التي تصور لهم وجوه التدبير وتريهم ما استتر عنهم من صغير أحوالهم والكبير فانه قد يضطر الى السؤال عن احوال من سلف من اول العصر والى الآن ويستخبر كيف كان الامر بين

زيد وعمرو وكيف انتصر فلان على فلان او يزد عليه في كتاب ذكر واقعة بعينها او يحتج عليه بصورة قديمة فلا يعرف حقيقة من مجازها ولا صدقها من منها ( ثم حفظ اشعار العرب ) ومطالعة شروحا واستكشاف غوامضها والتوفر على ما اختاره العلماء بها منها كالحماسة والمفضليات والاصمعيات وديوان الهذليين وما اشبه ذلك لما في ذلك من غزارة المواد وصحة الاستشهاد وكثرة النقل وصقل مرآة العقل واتزاع الامثال والاختذ في اختراع المعاني على اصح مثال والاطلاع على اصول اللغة وشواهدا والاضطلاع من نواذر العربية وشواردها وقد كان الصدر الاول يعتنون بذلك غاية الاعتناء فذكر ان عمر رضي الله عنه كان يقدم زهير بن ابي سلى في الشعر ف قيل له بم استحق ذلك عندك فقال كان لا يعاقل بين القول ولا يتبع حوشي الكلام ولا يصف الرجل الا بما يكون في الرجال ( وذكر ) عن بعض الأئمة انه كان يحفظ ديوان هذيل وذكر ابو البركات بن الانباري في كتاب طبقات الادباء في ترجمة أبي جعفر احمد بن اسحق البهلول بن حيان الانباري انه كان فقيهاً عالماً واسع الادب وتقليد القضاء لعدة من الخلفاء \* وحكى عن ولده أبي طالب قال كنت مع ابي في جنازة بعض اهل بغداد من الوجوه والى جانبه ابو جعفر الطبري فأخذ ابي يعزي صاحب المصيبة ويسليه وينشده أشعارا ويروي له اخبارا فدخله الطبري في ذلك ثم اتسع الامر بينهما في المذاكرة وخرجا الى فنون كثيرة من الادب والعلم استحسنا الحاضرون واعجبوا بها وتعالى النهار وافترقا فقال لي ابي يا بني هذا الشيخ الذي داخلنا اليوم في المذاكرة فقلت يا سيدي كأنك لم تعرفه قال لا فقلت هذا ابو جعفر الطبري فقال انا لله ما احسنت عشريني فقلت كيف يا سيدي فقال الانتهى في الحال فكنت اذا كره بعض تلك المذاكرة هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع في صنوف العلم ما ذا كرته بحسبها ومضت على هذا مدة فحضرنا في حق آخر وجاسنا واذا بالطبري يدخل الى الحق فقلت له قليلا قليلا أيها القاضي هذا ابو جعفر الطبري قد جاء مقبلا فأومأ اليه بالجلوس عنده فعدل اليه وجلس الى جانبه واخذ يجاريه فكلما جاء الى قصيدة ذكر

الطبري منها ابياتا قال ابى هاتها يا ابا جعفر الى آخرها فيتلثم الطبري فينشدها ابى الى آخرها وكلما ذكر شيأً من السير قال ابى هذا كان فى قصة فلان ويوم بنى فلان مر يا ابا جعفر فيه فرما مرور بما تلثم فيمر ابى فى جميعه ثم قنا فقال لى الآن شفيت صدري ( فاذا اكثر ) المترشح للكتابة من حفظ ذلك وتدبر معانيه سهل عليه حله وظهرت له مواضع الاستشهاد به وساقه الكلام الى ابراز ما فى ذخيرة حفظه ووضعه فى مكانه ونقله فى الاستشهاد او التضمين الى ما كانه وضع له كما اتفق للقاضي ابى بكر الارجاني فى تضمين انصاف ابيات للعرب فى بعض قصائده فقال

واهد الى الوزير المدح يجعل \* لك المربع منها والصفايا  
ورافق رفقة رحلوا اليه \* قابوا بالتهاب وبالسبايا  
وقل المراحلين الى ذراه \* الستم خير من ركب المطايا  
ولا تسلك سوى طرق فاني \* أنا ابن جلا وطلاع الثيا

وكما قال بديع الزمان الهمداني انا لقرب دار مولاي كما طرب النشوان مالت به الحمر ومن الابتهاج لمرآه كما انتفض العصفور بلله القطر ومن الارتياح الى لقائه كما التقت الصباء والبارد العذب ومن الامتراج بولائه كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب \* وكذلك حفظ جانب جيد من شعر المحدثين كأبى تمام ومسلم بن الوليد والبحتري وابن الرومي والمتنبي للطف مأخذهم ودوران الصناعة فى كلامهم ورقة توليد المعاني فى اشعارهم وقرب اسلوبهم من اسلوب الخطابة والكتابة وخصوصا المتنبي الذى كانه ينطق عن السنة الناس فى محاوراتهم وكثر الاستشهاد بشعره حتى قل من يجهله وحتى اكتفى بالبيت الواحد فى الدلالة على القصد وبلوغ الغرض فى الجواب كما كتب بعض ملوك العرب الى من كرر كتبه ورسله اليه بقول المتنبي

ولا كتب الا المشرفة عنده \* ولا رسل الا الخمس العرمرم

وكذلك النظر فى رسائل المتقدمين دون حفظها لما فى النظر فيها من تنقيح القرينة وارشاد الخاطر ونسهيل الطرق والنسج على منوال المجيد والاقتداء

بطريقة المحسن واستحلاء ما انتجته القرائح من ابداع الافكار واستحلاء ما روقته  
الخواطر من حياض الالفاظ واستدراك ما فات القاصر والاحتراز مما اظهره  
النقد ورد ما بهرجه السبك فاما النهي عن حفظ ذلك فثلاثا يكمل الخطر عما  
في حاصله ويستند الفكر الى ما في مودعه ويكتفي بما ليس له ويتلبس بما لم  
يعط كلابس ثوبي زور ( فمن ملح كلامهم ) التي يتعين الاحتفاظ بها دون  
حفظها ويعلم المتعرض لهذه الصناعة انه لا سبيل له الى الجمع بين معناها ولفظها  
ما كتب به عبد الحميد ابن يحيى عند ظهور الحراسانية بشعار السواد \* فابتوا  
ريثما تجلي هذه الغمرة وتصحو هذه السكرة فينضب السيل وتحمي آية الليل \*  
ومن ذلك قول ابراهيم بن العباس الصولي اذا كان للمحسن من الثواب ما  
يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن ما يجب عليه رغبة وانقاد المسيء  
الى ما كلفه رهبة ( ومن ذلك قول ابي نصر الضبي ) لما سمع القوم باقباله دب  
الفسل في تضاعيف احسابهم وسرى الوهل في تفاريق أعصابهم وضائق عليهم  
الارض بما رحبت فجيوب الاقطار عنهم مزرورة وذبول الخذلان عليهم مجرورة  
( ومنه قول الصابي ) نزع به شيطانه وامتدت به في النسي أسطانه ( ومنه قول  
بديع الزمان ) كتابي الى البحر وان لم اره فقد سمعت خبره واليئ وان لم ألقه  
فقد تصورت خلقه والملك العادل وان لم أكن لقيته فقد بلغني صيته ومن رأى  
من السيف أثره فقد رأى أكثره وهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون ولم  
يستغن عنها قارون فان الاحب اليّ أن أقصدها قصد موال والرجوع عنها  
بكمال احب اليّ من الرجوع عنها بما قدّمت التعريف وانا انتظر الجواب  
الشريف ( ومنه قول القاضي الفاضل ) ووافينا قلعة نجم وهي نجم في سحاب  
وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال  
لها قلامة ونظائر ذلك في رسائلهم ورسائل غيرهم كثيرا جدا \* فلما من  
قصده المحاضرة بذلك دون الانشاء فلاحسن به حفظ ذلك وأمثاله وكذلك  
النظر في كتب الامثال الواردة عن العرب نظما ونثرا كأمثال الميداني والفضل  
بن سلمة الضبي وحزرة الاصهباني وغيرهم وامثال المحدثين الواردة في اشعارهم

كأبي العاتية وأبي تمام والمنبي وأمثال المولدين والامثال الموضوعة على السن الحيوان للعرب وغيرهم ليستشهد بالمثل في موضعه ويورده في مكانه ويكون من وراء المعرفة باصـله واول من ارسله مثـلا ومن استشهد به وذكر سببه كمثل قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى واول من قال ذلك خالد بن الوليد رضى الله عنه قاله في صبح ليلة قطع فيها باصحابه مفازة كانت في طريقه من العراق الى الشام وقولهم ساء سمعا فأساء اجابة اول من قال ذلك سهيل بن عمرو وكان تزوج صفية بنت أبي جهل فولدت له ابنة انسا فرآه الاخنس ابن شريق الثقفي معه فقال من هذا فقال سهيل ابني فقال الاخنس حياك الله يافتي ابن امك فقال لا والله ما امي ثم انطلقت الى ام حنظلة تطحن دقيقا فقال ابوه ساء سمعا فأساء اجابة فلما رجعا قال ابوه لامي فضحني ابنك اليوم قال كذا وكذا فقالت انما ابني صبي فقال اشبه امرؤ ببعض بزه فارسلها مثـلا وكتب الامثال موضوعة لذلك ( وأما التمثيل بالشعر ) فقد روى ان عمر رضى الله عنه تمثل يوما بقول النابغة

ولست بمستبق اخا لا تله \* على شعث اي الرجال المهذب

ثم قال لمن هذا فقيل له للنابغة فقال ذاك اشعر شعرائكم وسأل عمر ابن عباس رضى الله عنهم عن شيء فاجابه عنه فأعجبه جوابه فقال شئنة اعرفها من اخزم وامثال ذلك مما تمثل به الصحابة كثير ( واما الموضوع ) على السن الحيوانات فقد روى ان عليا رضى الله عنه حين رأى خلاف اصحابه وتحاذلهم قال انما اكلت يوما اكل النور الابيض يعني انما خذلت يوما خذل عثمان وحكاية هذا المثل انهم قالوا اصطحب اسد وثور احمر وثور اسود وثور ابيض في اجمة فقال الاسد للاحمر والاسود هذا الابيض يفخنا بلونه ويطمع فينا من يقصدنا فلو تركتماني آكله انا فضيحة لونه فاذا ناله في ذلك فاكله ثم قال للاحمر هذا الاسود يخالف لوني ولونك ولو بقيت انا وانت ظن من يراك اسدا مثلي فدعني آكله فسكت عنه فأكله ثم قال للنور الاحمر لم يبق الا انا وانت واريد ان آكلك فقال ان كنت فاعلا ولا بد فدعني اصعد تلك الهضبة واصبح ثلاثة اصوات

فقال افعل ما تريد فصعد وصاح ثلاثة اصوات الا انما اكلت يوم اكل الثور الابيض ( وحكى ) ان عبد الملك بن مروان حج وقدم المدينة فقال يا اهل المدينة قتل عثمان بين اظهركم فحنن لانحباك وارسلنا لىكم مسلم بن عقبة فقتلكم في وقعة الحرة فاتم لاتحبونا فثنا ومثلكم كما قال النابغة

كما لقيت ذات الصفا من حليفها \* وكانت تريه المال غبا وظالمه  
فلما راي ان قد تأثل ماله \* واثل موجودا وسد مفاقره  
اكب على فأس يحد غرابها \* مذكرة بين العوامل بآثره  
فلما وقاها الله ضربة فاسه \* وللشرعين لا تغمض ناظره  
فقال تعالى نجعل الله بيننا \* على مالنا او تجزي لي آخره  
فقال يمين الله افعل اني \* رأيتك سخرى يمينك فاجره  
ابى لي قبر لايزال مقابلي \* وضربة فاس فوق راسي فاقره

وهذه الحكاية مشهورة في الموضوعات على السن الحيوان وهى ان اخوين هبطا بغنمهما واديا يرعيان فيه فخرجت حية من تحت الصفا وفي فمها دينار فألقته اليهما واقامت كذلك اياما فقال احدهما لى من قتل هذه الحية واخذ هذا الكنز فهناك اخوه فلم يقبل فخرجت فعضر بها بفاس بيده فشجها وشدت عليه فقتلته فدفعه اخوه مقابلهما فلما خرجت قال هل لك ان نتعاهد على المودة وعدم الاذية وتعطينى ذلك الدينار كل يوم فقالت لا قال ولم قالت لانك كلما نظرت الى قبر اخيك لاتصفو لي وكما ذكرت الشجرة التى في راسي لا اصفو لك \* واما امثال المحدثين فشكها حكم امثال العرب الشعرية واما امثال المولدين فلانه يأتى منها ما يستظرف كقول الارجاني

تأمل منه تحت الصدغ خلا \* لتعلم كم خبايا في الزوايا

وكذلك النظر في الاحكام السلطانية فانه قد يؤمر بامر فيعرف بها كيف يخلص قلبه على حكم الشريعة المطهرة من ولاية القضاء والحسبة وغير ذلك فهذه أمور كلية لا بد للمترشح لهذه الصناعة من التصدي للاطلاع عليها والا كباب على مطالعتها والاستكثار منها لينفق من تلك المواد وليسلك في الوصول الى

تلك الصناعة بذلك الجواد والا فليعلم انه في واد والكتابة في واد واما الامور الخاصة التي تزيد معرفتها قدره ويزين العلم بها نظمها ونثره فانها من المكملات لهذا الفن وان لم يضطر اليها ذوو الذهن الثاقب والطبع السليم والقريحة المطاوعة والفكرة المنقحة والبديهة المحيية والروية المتصرفة لكن العالم بها متمكن من ازمة المعاني يقول عن علم ويتصرف عن معرفة وينتقد بحجة ويخير بدليل ويستحسن ببرهان ويصوغ الكلام بترتيب ( فمن ذلك ) علم المعاني والبيان والبديع والكتب المؤلفة في اعجاز الكتاب العزيز ككتب الرماني والجرجاني والامام شفي الدين والسكاكي والحفاجي وغيرهم وانا اشير الآن الى نكت منها تدل على جلالة قدر هذا العلم وعظم الفائدة به وان الاديب والكاتب العارفين منه قاصران عن ادنى رتب الكمال يجيدان ولا يدريان كيف يجيبان فلو سئل عن علة معنى استحسانه او لفظ استحسناه او تركيب استجاده لم يقدر على الاتيان بدليل على ذلك كما قال بعضهم

يا ابا جعفر اتحكم في الشعر \* وما فيك آلة الحكم  
ان نقد الدينار الاعلى الصر \* في صعب فكيف نقدا الكلام  
قد رأيناك لست تفرق في الاشعار بين الارواح والاجسام

وحكى الامام عبد القاهر الجرجاني قال ركب الكندي المتفلسف الى ابى العباس وقال له اني اجد في كلام العرب حشوا فقال له ابو العباس في اي موضع وجدت ذلك قال وجدت العرب تقول عبدالله قائم ثم يقولون ان عبدالله قائم ثم يقولون ان عبدالله لقائم فالالفاظ متكررة والمعنى واحد فقال ابو العباس بل المعاني مختلفة لاختلاف الالفاظ فقوهم عبدالله قائم اخبار عن قيامه وقوهم ان عبدالله قائم جواب عن سؤال سائل وقوهم ان عبدالله لقائم جواب عن انكار منكر قيامه فما احار المتفلسف جوابا فاذا ذهب مثل هذا على الكندي فما الظن بغيره وان كان من محاسن الكلام ما لا يحكم في امتزاجه بالقلوب غير الذوق السليم كما قال الشاعر

شئ به فتن الورى غير الذي \* يدعى الجمال ولست ادري ماهو

لكن الغالب في الكلام يعلم سبب تحسينه وتعلل مواد تمكنه ويجاب عن العلة في انحطاطه وارتفاعه ويذكر المعنى في ارتقائه من حضيض القول الى ايفاعه ( فاقول ) ملخصا من ذلك ما يشير الى الغرض ان شاء الله تعالى وهو \* البلاغة ان يبلغ المتكلم بعبارة كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال واطالة في غير املال والفصاحة خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح والفصاحة خاصة تقع في المفرد يقال كلمة فصحة ولا يقال كلمة بليغة وانت تريد المفرد فانه يقال للقصيدة كلمة كما قالوا كلمة ليد ففصاحة المفرد خلوصه من تنافر الحروف كقول اعرابي سئل عن ناقته تركتها ترى الهنخع وكقول امرئ القيس \* ذوابه مستشزرات الى العلى \* ومن الغرابة وهي ان تكون الكلمة وحشية كما قال عيسى بن عمرو النحوي وقد سقط عن دابته مالكم تكأ كأثم علي كئكا كئكم على ذي جنة افرنقوا عني اى اجتمعوا على تنحوا ومن مخالفة القياس كقول الراجز \* الحمد لله المليك الاجلل \* فان القياس الادغام واما فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد فالضعف كما في قول الشاعر

جزى ربه عني عدى بن حاتم \* جزاء الكلاب العاويات وقد فعل  
فان رجوع الضمير الى المفعول يلزم منه رجوعه الى ما هو متأخر لفظا ورتبة  
والتنافر كقول القائل \* وليس قرب قبر حرب قبر \* والتعقيد كقول الفرزدق  
وما مثله في الناس الاممكا \* ابو امه حي ابو يقاربه

اراد ان يقول وما مثله في الناس حي يقاربه الاممكا ابو امه ابو  
( فصل ) الحقيقة في اللغة فعيلة بمعنى مفعولة من حق الامر بحقه بمعنى أثبتته  
او من حققته اذا كنت منه على يقين والمجاز مفعول من جاز الشيء يجوزه اذا  
تعداه فاذا عدل باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وصف بأنه مجاز على أنهم قد جازوا  
به موضعه الاصلي او جاز هو مكانه الذي وضع فيه اولا لانه ليس بموضع اصلي  
لهذا اللفظ ولكنه مجازه ومتعداه يقع فيه كالواقف بمكان غيره ثم يتعداه الى  
مكانه الاصلي ( وحدهما في المفرد ) ان كل كلمة اريد بها ما وضعت له فهي حقيقة

كالاسد للحيوان المفترس واليد للجراحة ونحو ذلك وان اريد بها غيره لمناسبة بينهما فهي مجاز كالاسد للشجاع واليد للنعمة او القوة فان النعمة تعطي باليد والقوة تظهر بكمالها في اليد ( وحدهما في الجملة ) ان كل جملة كان الحكم الذي دلت عليه كما هو في العقل فهي حقيقة كقولنا خلق الله الخلق وكل جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التأويل فهي مجاز كما اذا اضيف الفعل الى شيء يضاهي الفاعل كالمفعول به في قوله تعالى عيشة راضية وماء دافق او المصدر كقولهم شعر شاعر او الزمان كقول النعمان بن بشير لمعاوية وملك عمار بن قيس قومك نائم \* او المكان كقولك طريق سائر او المسبب كقولهم بنى الامير المدينة او السبب كقوله تعالى واذا تلئت عليهم آياته زادتهم ایمانا ( فمجاز المفرد لغوي ) ويسمى مجازا في المثلث ( ومجاز الجملة عقلي ) ويسمى مجازا في الاثبات \* اذا عرفت هذا فقول المجاز قد يكون في الاثبات وهوان يضيف للفعل الى غير الفاعل الحقيقي كما ذكرنا وقد يكون في المثلث وحده كقوله تعالى فاحينا به الارض بعد موتها جعل خضرة الارض ونضرتها حياة وقد يكون فيهما جميعاً كقولك احيتني رؤيتك تريد سررتي فقد جعلت المسرة حياة واسندتها الى الرؤية وهو مجاز في الاثبات والمجاز اعم من الاستعارة والتشبيه والكناية فهو جنس لها ( واعلم ) انهم تعرضوا في كون اللفظ مجازا الى اعتبار شيئين الاول ان يكون منقولاً عن معنى وضع اللفظ بازائه وبهذا يتميز عن اللفظ المشترك الثاني ان يكون ذلك النقل لمناسبة بينهما ولا توصف الاعلام المنقولة بانها مجازا اذ ليس نقلها لتعلق نسبة بين المنقول وبين من له العلم واذا تحقق الشرطان سمي مجازا وذلك مثل تسمية النعمة والقوة باليد لما بين اليد وبينهما من التعلق وكما قالوا رعيننا الغيث يريدون النبت الذي الغيث سببه واصابتنا السماء يريدون المطر والمجاز قد يكون بزيادة كقوله تعالى وكفى بالله شهيداً وينقصان كقوله تعالى واسأل القرية وانما يكون كل منهما مجازا اذا تغير بسببه حكم فاما اذا لم يتغير كقولك زيد منطلق وعمره بمحذف الخبر فلا يكون مجازا اذ لم يتغير حكم ما بقي من الكلام \* القول في التشبيه \* وهو الدلالة على اشتراك

شيئين في وصف هو من اوصاف الشيء الواحد في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وهو ركن من اركان البلاغة لاجراجه الخفي الى الجلي وادناؤه البعيد من القريب وهو حكم اضافي لا يوجد الا بين الشيئين بخلاف الاستعارة وليس الحكم انه اذا صحت الاستعارة حسن التصريح بالتشبيه فان المشابهة اذا قرنت بين الشيئين بالاستعارة قبح التصريح بالتشبيه فلا تقول كأنك اوقعتني في ظلمة اذا اوقعتك في شبهة ولا فهمت المسألة فكأنه انشرح صدري او كأن نورا حصل في قلبي لتمكن هذه الاشياء حتى كأنها صارت حقيقة ( ثم التشبيه على اربعة اقسام ) الاول تشبيه محسوس بمحسوس لاشتراكهما اما في المحسوسات الاولى وهي مدركات السمع والبصر والذوق والشم واللس كتشبيه الحد بالورد والوجه بالنهار واطيط الرجل باصوات القاريج والفواكه الحلوة بالسكر والعسل ورائحة بعض الرياحين بالكافور والمسك واللين الناعم بالحز والحشن بالمسح او في المحسوسات الثانية وهي الاشكال المستقيمة والمستديرة والمقادير والحركات كتشبيه المستوي المنتصب بالزح والقد اللطيف بالغصن والشيء المستدير بالكرة والحلقة وعظم الجثة بالجيل والذاهب على الاستقامة بنفوذ السهم او في الكيفيات الجسمانية كالصلابة والرخاوة او في الكيفيات النفسانية كالغرائز والاخلاق او في حالة اضافية كقولك هذه حجة كالشمس والجامع ان كل واحد منهما مزيل للحجاب وكقولك الفاظه كالماء في السلاسة وكالتسيم في الرقة وكالعسل في الحلاوة والجامع سرعة وصوله الى النفس واهتزازها به وربما كان التشبيه بوجه عقلي كقول فاطمة بنت الحوشب الانمارية حين وصفت بنبيها هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها فانه لا يفهم المقصود الا من له ذهن يترفع عن طبقة العامة بخلاف ما سبق ومن الفرق الظاهر بينهما ان جعل الفرع اصلا والاصل فرعاً يجيء فيما تقدم مجيئاً واسعاً كقولهم في النجوم كأنها مصابيح وفي المصابيح كأنها نجوم وان حاولت ذلك في الثاني لم يكذب ينقاد انقياد الاول ( الثاني ) تشبيه المعقول بالمعقول كتشبيه الوجود العاري عن الفوائد بالعدم وتشبيه الفوائد التي تبقى بعد عدم الشيء بالوجود كقول الشاعر

رب حي كيت ليس فيه \* امل يرتجي لنفع وضر  
وعظام تحت الثراب وفوق الارض منها آثار حمد وشكر

( الثالث ) تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب  
بقيعة وكقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف  
( الرابع ) تشبيه المحسوس بالمعقول وهو غير جائز لان العلوم مستفادة من  
الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما فاذا كان المحسوس اصلا  
للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعاً ولذلك لو حاول محاول  
المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالثناء فقال الشمس كاللحبة في الظهور  
والمسك كالثناء في الطيب كان سخيفا من القول فاما ما جاء في الاشعار من تشبيه  
المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل المحسوس  
على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ وذلك كما قال الشاعر

وكان النجوم بين دجاها \* سنن لاح بينهن ابتداء

فانه لما شاع وصف السنة باليباض والاشراق على ما قال صلى الله عليه وسلم  
ايتكم بالحنيفية البيضاء ليلها كنهارها واشتهرت البدعة وكل ما ليس بحق بالظلمة  
تخيل الشاعر ان السنن كأنها من الاجناس التي لها اشراق ونور وان البدع نوع  
من الانواع التي لها اختصاص بالسواد والظلمة فصار ذلك عنده كتشبيه محسوس  
بمحسوس فجاز له التشبيه وبالمجالة فهذا التشبيه لا يتم الا بتخيل ما ليس يمتلكون  
متلونا ثم تخيل اصلا فيشبه به وهذا هو التأويل في قول ابى طالب الرقي

ولقد ذكرتكَ والظلام كأنه \* يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت الاوقات التي تحدث فيها المكارة توصف بالسواد يقال اسودت الدنيا  
في عينه جعل يوم النوى كأنه اشهر واعرف بالسواد من الظلام فعرفه به وشبهه  
ثم عطف عليه فؤاد من لا يعشق نظرفا لان الظريف يدعي القساوة على من  
لا يعشق والقلب القاسي يوصف بشدة السواد فصار هذا القلب اصلا عنده  
في السواد فقس عليه وهكذا الكلام في قول الشاعر

كأن انتضاء البدر من تحت غيمه \* نجاة من البأساء بعد وقوع

وفي قول القاضي التوخي

اما ترى البرد قد وافت عساكره \* وعسكر الحركيف انصاع منطلقا  
فانهض بنار الى فحم كأنهما \* في العين ظلم وانصاف قد اتفقا  
جاءت ونحن كقلب الصبحين سلا \* بردا فصرنا كقلب الصباذ عشقا  
وكذلك قول الصاحب ابن عباد حين اهدى للقاضي ابي الحسن علي بن عبد  
العزيز الجرجاني عطرا

يا ايها القاضي الذي نفسي له \* في قرب عهد لقاءه مشتاقه  
اهديت عطرا مثل طيب ثنائه \* فكأنما اهدى له اخلاقه  
والعادة تشبه التناء بالعطر وهو عكس الامر على جهة المبالغة كما بينا وكذلك  
قول جحظة

ورق الجو حتى قيل هذا \* عتاب بين جحظة والزمان

وقلت في تشبيه حصن

كأنه وكان الجو يكنفه \* وهم تمثله في طيها الفكر  
لانه لما ارتفع في الجو حتى صار كالوهم فيكون من تشبيه المحسوس بما تخيل انه  
محسوس لا ظلما في العين او فرض له الحفاء حتى صار يشبه معقول بمعقول  
وقال ابو اسحق الصابي في بعض رسائله وهو في نشوزه عنا وطلبنا اياه كالضالة  
المنشودة وما نرجوه من الظفر به كالظلامه المردودة \* ويقرب من هذا النوع  
تشبيه الوجود بالتخيل الذي لا وجود له في الاعيان كتشبيه الجمر بين الرماد  
يجر من المسك موجه الذهب وذلك انما يتم اذا فرض التخيل امورا كل واحد  
منها موجود في الاعيال فينئذ يكون التشبيه حسنا لطيفا كقول الشاعر  
في النرجس

كان عيون النرجس الغض بيننا \* مداهن در حشوهن عقيق

وكقول الآخر في تشبيه الشقائق

وكان عمر الشقيق \* اذا تصوب او تصعد \* اعلام ياقوت نشر \* ن على رماح من زبرجد  
ويقرب من هذا الجنس قول امرئ القيس

اتقتلني والمشرقيّ مضاجبي \* ومسنونة زرق كانياب اغوال  
 فانهم لم يشاهدوا انياب الاغوال بل اعتقدوا انها في غاية الحدة فحسن التشبيه  
 وعليه جاء قوله تعالى طلّعها كأنه رؤس الشياطين لتناهي رؤس الشياطين في  
 الكراهة ولاعتقادهم الغاية في قبح الشياطين وكراهيته يشبهون به الوجه القبيح  
 ولاعتقادهم الغاية في خير الملك وانه لاشرفه يشبهون به الصور الحسنة قال  
 الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم واعلم ان ما به المشابهة قد يكون  
 مقيدا بالانتساب الى شيء وذلك اما الى المفعول به وهو الجار والمجرور كقولهم  
 لمن يفعل ما لا يفيد كالراقم على الماء واما الى الحال كقولهم كالحادي وليس له  
 بغير الواو للحال واما الى المفعول به والجار والمجرور كقولهم هو كمن يجمع  
 السيفين في غمد ومكتني الصيد في عريسة الاسد ومن ذلك قوله تعالى مثل الذين  
 حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان التشبيه لم يحصل من  
 مجرد الحمل بل لامرين آخرين معه تمديته الى الاسفار واقتران الحمل بما فيها  
 لان الغرض توجيه الذم الى من اتعب نفسه في حمل ما يتضمن المنافع العظيمة ثم لا  
 ينتفع به لجهله وكقول لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها \* بها يوم حلوها وعدوا بلاقع

فانه لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم بحلولهم  
 الديار ووشك رحيلهم منها وكلما كانت المقيدات اكثر كان التشبيه اوغل في كونه  
 عقلياً كقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات  
 الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت  
 وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان  
 لم تمنع بالامس فان التشبيه منتزع من مجموع هذه الجمل من غير ان يمكن فصل  
 بعضها من بعض فانك لو حذف منها جملة واحدة من اي موضع كان اخل  
 ذلك بالمقصود من التشبيه \* ثم ما به المشابهة ان كان مركبا فانه على قسمين  
 الاول ما لا يمكن افراد احد اجزائه بالذكر كقول القاضي التنوخي  
 كأنما المريح والمشتري \* قدامه في شايخ الرفعة

منصرف بالليل عن دعوة \* قد اسرجت قدامه شمعه  
فالك لو اقتصرت على قوله كأنما المريح منصرف عن دعوة او كان المشتري  
شمعة لم يحصل ما فصده الشاعر فانه انما قصد الهيئة التي يكتسبها المريح من كون  
المشتري امامه ولى في مثل ذلك

كان سهيلا والنجوم وراءه \* صفوف صلاة قام فيها امامها  
فانه لا يمكن افراد اجزاء هذا التشبيه اذ لو قلت كأن سهيلا امام وكان النجوم صفوف  
صلاة ذهب فائدة هذا التشبيه الثاني ما يمكن افراده بالذكر ويكون اذا أزيل منه  
التركيب صحيح التشبيه في طرفيه الا ان المعنى مغير كقول ابي طالب الرقي  
وكان اجرام النجوم لوامعا \* درر نثرن على بساط أزرق  
فلو قلت كان النجوم درر وكان السماء بساط أزرق وجدت التشبيه مقبولا ولكن  
المقصود من الهيئة المشبه بها قد زال وربما كان التشبيه في أمور كثيرة لا يتقيد  
بعضها ببعض وانما يكون بعضها مضموما الى بعض وكل واحد منها منفرد بنفسه  
كقولك زيد كالاسد بأسا والبحر جودا والسيف مضاء والبدر بهاء وكقولك  
هو يصفو ويكدر ويحلو ويمر وله خاصتان احدهما أنه لا يجب فيه الترتيب  
والثانية اذا أسقط البعض لا يتغير حكم الباقي ومنه قول الشاعر  
سفرن بدورا وانتقين أهلة \* ومسن غصونا والتفتن جاذرا  
ومنه قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا \* لدى وكرها والحشف البالى  
وفيه نظر \* وقد ذكر بعض المتأخرين في التشبيه سبعة انواع نحن نوردها  
وان لم تكن كلها منه الاول التشبيه المطلق وهو أن يشبه شيئا بشيء من غير  
عكس ولا تبديل كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم  
وقوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام وقوله تعالى كأنهم أعجاز نخل  
خاوية وقول النبي صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط الثاني التشبيه المشروط  
وهو ان يشبه شيئا بشيء لو كان بصفة كذا أو لولا أنه بصفة كذا كقوله أشبه  
وجه مولانا بالعيد المقبل لو كان العيد تبقى ميامنه وتدوم محاسنه وكقوله وجه

هو الشمس لولا كسوفها والقمر لولا خسوفه وكقول البديع الهمداني  
قد كان يحكيك صوب الغيث منسكبا \* لو كان طلق الحيا يمطر الذهبا  
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت \* والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا  
وكقول الآخر

عزماته مثل النجوم ثوابا \* لو لم يكن للثاقبات أفول  
الثالث تشبيه الكناية وهو ان يشبه شيأ بشئ من غير اداة التشبيه كقول المتنبي  
بدت قرا وماست خوط بان \* وفاحت عنبراورنت غزالا  
وقول الواو الدمشقي

فأمطرت لؤلؤا من زرجس وسقت \* وردا وعضت على العناب بالبرد  
الرابع تشبيه التسوية وهو أن يأخذ صفة من صفات تقيسة وصفة من الصفات  
المقصودة ويشبههما بشئ واحد كقوله  
صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي \* وثغره في صفاء وادمي كاللآلى  
وقلت في هذا التشبيه

أسروا الى ايلي سراهم فاما نجلى \* وبات كطري في نجمه وهو حيران  
كلانا غريق في الدموع وفي الدجى \* كأن دموع العين والليل طوفان  
الخامس التشبيه المعكوس وهو أن يشبه شيئين كل واحد منهما بالآخر كقول  
بعضهم كم من دم أهرقناه في البر وشخص اغرقناه في البحر فاسج البر بحرا  
بدمائهم والبحر برا باشلائهم وكقول الشاعر

الحمر تفاح جرى ذائبا \* كذلك التفاح خمر جمد  
فاشرب على جامد ذوبه \* ولا تبع لذة يوم بغد

وكقول الصاحب بن عباد

رق الزجاج ورقت الحمر \* وتشابها وتشاكل الامر  
فكأنه خمر ولا قدح \* وكأنه قدح ولا خمر

وقول منصور الهروي

الراح مثل الماء في كاساتها \* والماء مثل الراح في الغدران

السادس تشبيه الاضمار وهو أن يكون مقصوده التشبيه بشئ ويدل ظاهر لفظه على أن مقصوده غيره كقول المتنبي

ومن كنت جارا له ياعلي \* فلا يقبل الدر الا كبار

فidel ظاهره على مقصوده الدر وانما غرضه تشبيه الممدوح بالبحر وكقول الشاعر

ان كان وجهك شهما \* فما لجسمي يذوب

السابع تشبيه التفصيل وهو ان يشبه شئاً بشئ ثم يرجع فيرجح المشبه على المشبه به كقوله

حسبت جماله بدرا مضيئا \* وأين البدر من ذاك الجمال

وكقول ابن هند

من قاس جدواك بالغمام فما \* أنصف في الحكم بين شيئين

أنت اذا جدت ضاحك أبدا \* وذلك ان جاد دامع العين

وقد تقدم تشبيه شئ بشئ فاما تشبيه شئ بشيئين فكقول امرئ القيس  
وتعطو برخص غير شئن كأنه \* أساريع رمل أو مساويك أسهل  
وأما تشبيه شئ بثلاثة اشياء فكقول البحتري

كانما ييسم عن لؤلؤ \* منضدا وبردأ واقاح

وتشبيه شئ بأربعة اشياء كما قلت

لله طرس عن سطور جادها الفكر السليم بصوت مسك اذفر

فكانما هو روضة او جدول \* او سمط در أو قلادة عنبر

وأما تشبيه شئ بخمسة فكقول الحريري

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد \* وعن أقاح وعن طلع وعن حجب

وأما تشبيه شيئين بشيئين فكما مر من قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا \* لدى وكرها العناب والحشف البالي

وأما تشبيه ثلاثة بثلاثة فكقول الآخر

ليل وبدر وغصن \* شعر ووجه وقد

خمر ودر وورد \* ربق وثغر وخد

وأما تشبيه اربعة باربعة فكقول امرئ القيس  
له ايطلا ظبي وساقا نبامة \* وارخاء سرحان وتقريب تنفل  
وكقول أبي نواس

يبكى فيذري الدر من نرجس \* ويلطمم الورد بغناب  
وأما تشبيه خمسة أشياء بخمسة أشياء فكقول أبي الفرج النواوي الدمشقي وقد مرّ  
قالت متى الظعن يا هذا فقلت لها \* اما غدا زعموا أولا فبعد غد  
فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت \* وردا وعضت على الغناب بالبرد  
وله تشبيه اربعة اشياء باربعة اشياء وهو

كان الدراري والهلال ودارة \* حوته وقد زان الثريا الثامها  
حباب طفا من حول زورق فضة \* بكف فتاة طاف بالراح جامها  
قال الشيخ بدر الدين الحموي النحوي أنشدني شيخنا القاضي قاضي القضاة نجم  
الدين بن البارزي تشبيه سبعة أشياء بسبعة أشياء لنفسه  
يقطع بالسكين بطيخة ضحى \* على طبق في مجلس لأصحابه  
كشمس يبرق قدّ بدرا أهلة \* كذي هالة في الافق بين كواكبه  
ومن انواع التشبيه التمثيل وهو الذي يكون تشبيها واحدا مقيدا بقيود ويظن  
انها تشبيهات مجموعة كقوله

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة \* فلما رجوها أقشعت وتجلت  
فان مجرد قوله أبرقت قوما عطاشا غمامة ليس تشبيها مستقلا بنفسه لان  
مقصود الشاعر ان يصف ابتداء مطعم أدى الى انتهاء مويس وذلك لا يتم الا  
بجملة البيت فان تأدية الشيء الى غيره حكم زائد على ذاته  
﴿ فصل ﴾ الغرض من التشبيه قد يكون بيان امكان وجود الشيء عند أدعاء  
ما لا يكون امكانه بينا كقول ابن الرومي

وكمأب قد علا بابن ذرى شرف \* كما علا برسول الله عدنان  
وكقول المتنبّي

فان تفق الانام وأنت منهم \* فان المسك بعض دم الغزال

او بيان مقداره كما اذا حاولت نفي الفائدة عن فعل انسان قلت هو كالفابض على الماء لان للخلو عن الفائدة مراتب مختلفة في الافراط والتفريط فاذا مثل بالمحسوس عرفت مرتبته وذلك لو أردت الاشارة الى تنافي الشئين فاشرت الى ماء ونار فقلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تأثيره زائدا على قولك هل يجتمع الماء والنار وكذلك اذا قلت في وصف يوم كاطول ما يتوهم أو لا آخر له أو أنشدت قوله

في طول ليل تنهى العرض والطول \* كأنما ليله بالليل موصول  
لم تجد فيه من الانس ما تجده في قوله

ويوم كظل الرح قصر طوله \* دم الزق عنا واصطفاف المزاهر  
وما ذاك الا للتشبيه بالمحسوس والا فالاول أبلغ لان طول الرح متناه وفي الاول حكمت أن ليله موصول بالليل وكذلك لو قلت في قصر اليوم كانه ساعة وكلح البصر لوجدته دون قوله

ظللنا عند دار أن أنيس \* بيوم مثل سالفه الذئاب  
وقوله ويوم كلبهام القطاة مزين \* اليّ ضياء غالب لي باطله  
وقد يكون غرض التشبيه عائدا الى المشبه به وذلك أن يقصد أن يومهم في الشيء القاصر عن نظيره أنه زائد عليه فشبه الزائد به كقوله  
وبدا الصباح كأن غرته \* وجه الخليفة حين يمتدح

وهذا أبلغ واحسن وأمدح من تشبيه الوجه بالصباح لان تشبيه الوجه بالصباح أصل متفق عليه لا ينكر ولا يستنكر وانما الذي يستنكر تشبيه الصباح بالوجه ثم الغرض بالتشبيه ان كان الحاق الناقص بالزائد امتنع عكسه مع بقاء هذا الغرض وان كان الجمع بين شيئين في مطلق الصورة والشكل او اللون صح العكس كتشبيه الصبح بفرس الفرس الادهم لا للمبالغة في الضياء بل لوقوع منير في مظلم وحصول بياض قليل في سواد كثير والتشبيه قد يجيء غريبا يحتاج في ادراكه الى دقة نظر كقول ابن المعتز \* والشمس كالمراة في كف الاشل \* والجامع الاستدارة والاشراق مع تواصل الحركة التي تراها اذا أمعت النظر في اضطراب نور

الشمس ويقرب منه قول الآخر في طلوع الشمس وظهورها في خلل الاوراق  
كان شعاع الشمس في كل غبوة \* على ورق الاشجار اول طالع  
دنانير في كف الاشل يضمها \* لقبض وتهوى من فروج الاصابع  
وكقول الوزير المهلي

الشمس من مشرقها قد بدت \* مشرقة ليس لها حاجب  
كأنها بودقة أحميت \* يحول فيها ذهب ذاهب  
ومن لطيف ما جاء في هذا النوع من التشبيه قول الاخطل في صفة المصلوب  
كأنه عاشق قد مدّ صفحته \* يوم الوداع الى توديع مرئجل  
او قائم من نعاس فيه لوته \* مواصل لتطيه من الكسل  
شبهة بالتمطى لان التمطي يمد يديه وظهره ثم يعود الى حاله الاولى فزاد فيه  
انه مواصل لذلك وعمله بالقيام من النعاس لما في ذلك من اللوثة والكسل ومن  
فساد التشبيه ان يحى منكوسا كقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه \* ليل يصح بجانيه نهار  
فذكر ان الشيب يبدو في الشباب ثم ترك ما ابتدأ به ووصف الشباب بأنه ليل  
يصح فيه نهار والذي تقتضيه المقابلة الصحيحة ان يقول كما ينهض نهار في جاني ليل  
﴿ فصل ﴾ التشبيه ليس من المجاز لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه  
وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وانما هو توطئة لمن يسلك سبل  
الاستعارة والتثيل لانه كالاصل لهما وهما كالفرع له والذي يقع منه في حيز  
المجاز عند اهل هذا الفن هو الذي يحى على حد الاستعارة كقولك لمن تردد  
في الامر ين ان يفعله او يتركه اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى والاصل اراك  
في ترددك كمن يقدم رجلا ويؤخر اخرى ﴿ القول في الاستعارة ﴾ هو ادعاء  
معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من السين لفظا  
وتقديرًا وان شئت قلت هو جعل الشيء الشيء أو جعل الشيء للشيء لاجل  
المبالغة في التشبيه فالاول كقولك لقيت اسدا تعني الرجل الشجاع والثاني كقول  
بيد \* اذ أصبحت بيد الشمال ذمامها \* أثبت اليد للشمال مبالغة في تشبيهها بالقادر

في التصرف فيه وسيأتى تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى \* وحدّ الرماني الاستعارة فقال هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل للابانة وقال ابن المعتز هي استعارة الكلمة من شيء قد عرف بها الى شيء لم يعرف بها وذكر الحفاجي كلام الرماني وقال وتفسير هذه الجملة أن قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا استعارة لان الاشتعال للنار ولم توضع في أصل اللغة للشيب فلما نقل اليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه لان الشيب لما كان نافذا في الرأس شيئا فشيئا حتى يحيله الى غير لونه الاول كان بمنزلة النار التي تسري في الحشب حتى تحيله الى غير حالته المتقدمة فهذا من نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ولا بد من ان يكون أوضح من الحقيقة لاجل التشبيه العارض فيها لان الحقيقة لو قامت مقامها لكنت اولى بها لانها الاصل وليس يخفى على المتأمل ان قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا أبلغ من كثر شيب الرأس وهو حقيقة هذا المعنى ولا بد للاستعارة من حقيقة هي أصلها وهي مستعار منه ومستعار ومستعار له فالنار مستعار منها والاشتعال مستعار والشيب مستعار له واما قولنا مع طرح ذكر المشبه فاعلم اننا اذا طرحناه كقولنا رأيت اسدا وأردنا الرجل الشجاع فهو استعارة بالاتفاق وان ذكرنا معه المشبه وقولنا زيد أسد فالمختار انه ليس باستعارة اذ في اللفظ ما يدل على انه ليس بأسد فلم تحصل المبالغة واذا قلت زيد الاسد فهو أبعد عن الاستعارة فان الاول خرج بالتكثير من ان يحسن فيه كاف التشبيه فان قولك زيد كاسد كلام نازل بخلاف الثاني \* قال ضياء الدين بن الاثير وهذا التشبيه المضمر الاداة قد خلطوه بالاستعارة ولم يفرقوا بينهما وذلك خطأ محض وساوضح وجه الخطأ فيه وأحقق القول في الفرق بينهما فاقول اما التشبيه المظهر الاداة فلا حاجة لبيان ذكره لانه لا خلاف فيه ولكن نذكر التشبيه المضمر الاداة فنقول اذا ذكر المنقول والمنقول اليه على انه تشبيه مضمر الاداة قل فيه زيد أسد أي كالاسد فاداة التشبيه فيه مضمرة مقدرة واذا ظهرت حسن ظهورها ولم يقدح في الكلام الذي أظهرت فيه ولم تزل عنه أفصاحته وهذا بخلاف ما اذا ذكر المنقول اليه دون المنقول فانه لا يحسن قومه

ظهور اداة التشبيه واذا ظهرت زال عن ذلك الكلام ما كان متصفا به من الحسن والفصاحة ولنضرب لذلك مثالا نوضحه فنقول قد ورد هذا البيت لبعض الشعراء وهو

فرعاً ان نهضت لحاجتها \* عجل القضيبي وأبطأ الدعصي

وهذا لا يحسن تقدير اداة التشبيه فيه ولا يقال عجل قد كالعريض وأبطأ قد كالعص فالفرق اذا بين التشبيه المضر الاداة وبين الاستعارة ان التشبيه المضر الاداة يحسن اظهار اداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن ذلك فيها والاستعارة اخص من المجاز اذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز وايضاً فكل استعارة من البديع وليس كل مجاز منه والحق ان المعنى يعار اولاً ثم بواسطة يعار اللفظ ولا يحسن الاستعارة الا حيث كان التشبيه مقرر ايها مظاهرها والا فلا بد من التصريح بالتشبيه فلو قلت رأيت نخلة او خامة وانت تريد مؤمناً اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل النخلة او مثل الخامة لكن كنت كالمغز التارك لما يفهم وكما زاد التشبيه خفاء زادت الاستعارة حسناً بحيث يكون اللفظ من التصريح بالتشبيه فانك لو رمت ان تظهر التشبيه في قول ابن المعتز أثمرت اغصان راحته \* لجناة الحسن عصابة

احتجت ان تقول أثمرت اصابع راحته التي هي كالاغصان لطالب الحسن شبه العناب من اطرافها المحضوبة وهذا مما لا خفاء بغثائه وربما جمع بين عدة استعارات الحاقاً للشكل بالشكل لاتمام التشبيه فتزيد الاستعارة به حسناً كقول امرئ القيس في صفة الليل

فقلت له لما تمطى بصابه \* وأردف اعجازاً وناء بكلكل

فصل فيما تدخله الاستعارة وما لا تدخله \* الاعلام لا يدخلها الاستعارة لما تقدم في المجاز واما الفعل فالاستعارة تقع اولاً في المصدر ثم تقع بواسطة ذلك في الفعل فاذا قلت نطقت الحال بكذا فهذا انما يصح لانك وجدت الحال مشابهة للنطق في الدلالة على الشيء فلا جرم استعرت النطق لتلك الحالة ثم نقلته الى الفعل والاسماء المشبهة في ذلك كالفعل فظهر ان الاستعارة انما تقع وقوعاً اولياً في أسماء الاجناس ثم الفعل اذا كان مستعاراً فاستعارته اما من جهة

فاعله كقوله نطقت الحال بكذا ولعبت به الهموم وقول جرير  
يخشي الروامس ربعا فتجده \* بعد البلى وتميته الامطار  
وقول أبي حبة

وليلة مرضت من كل ناحية \* فما يضيء لها شمس ولا قر  
أو من جهة مفعوله كقول ابن المعتز  
جمع الحق لنا في امام \* قتل الجور وأحيا السماحا  
أو من جهة مفعوله كقول الحريري  
وأقرى المسامع اما نطقت \* بيانا يقود الحرون الشموسا  
أو من جهة أحد مفعوله كقول الشاعر

تقريهم لهذميات نقد بها \* ما كان خاط عليهم كل زراد  
أو من جهة الفاعل والمفعول كقوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم ويتصل  
بهذا ترشيح الاستعارة وتجريدها أما ترشيحها فهو ان تنظر فيها الى المستعار وتراعى  
جانبه وتولييه ما تستدعيه وتضم اليه ما تقتضيه كقول كثير  
رمتني بسهم ريثه الهدب لم يصب \* ظواهر جسمي وهو في القلب جارج  
وكقول النابغة

وصدر ازاح الليل غارب همه \* تضاعف فيه الحزن من كل جانب  
المستعار في كل واحد منهما وهو الرمي والازاحة منظور اليهما في لفظي السهم  
والعازب وكما أنشد صاحب الكشف

تنازعني ردائي عند عمرو \* رويدك يا أخا عمرو بن بكر  
لي الشطر التي ملكت يميني \* ودونك فاعتجر منه بشطر

اراد بردائه سيفه ثم نظر الى المستعار في لفظة الاعتجار واما تجريدها فهو ان  
يكون المستعار له منظور اليه كقوله تعالى فاذا قمها الله لباس الجوع والخوف فان  
الاذاقة لما وقعت عبارة عما يدرك من اثر الضرر والألم تشبيها له بما يدرك من طعم  
المر الشبع واللباس عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكأنه قال فاذا قمها ما غشيتها من الم  
الجوع والخوف وقول زهير

لدى أسد شاكي السلاح مقذف \* له ليد أظفاره لم تقلم  
فلو نظر الى المستعار لقال لدى أسد دامي الخالب أو دامي البرائن مثلاً ونظر  
زهير في آخر البيت الى المستعار أيضاً ومنه قول كثير  
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا \* علقته لضحكته رقاب المال

استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه  
ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء ويقرب من  
ذلك الاستعارة بالكناية وهو أن لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر بعض  
لوزامه تنبيهاً به عليه كقولهم شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس  
وكقول أبي ذؤيب

واذا المنية أنشبت أظفارها \* ألفت كل تميمه لا تنفع  
تنبيهاً على أن الشجاع أسد والعالم بحر والمنية سبع وهذا وإن كان يشبه الاستعارة  
المجردة إلا أنه أغرب وأعجب ويقرب منه قول زهير

ومن يعص أطراف الرماح فانه \* يطيع العوالي ركبت كل لهزم  
أراد أن يقول من لم يرض بأحكام الصلح رضي بأحكام الحرب أي اشرعوا الاسنة  
وأخروا الرماح وقد يسمى هذا النوع المماثلة أيضاً وقد ينزلون الاستعارة منزلة  
الحقيقة وذلك انهم يستعيرون الوصف المحسوس للشيء المعقول ويجعلون كأن  
تلك الصفة ثابتة لذلك الشيء في الحقيقة وإن الاستعارة لم توجد أصلاً مثاله  
استعارتهم العلوّ لزيادة الرجل على غيره في الفضل والقدر والسلطان ثم وضعهم  
الكلام وضع من يذكر علواً مكانياً كقول أبي تمام  
ويصعد حتى يظن الحسود \* بان له حاجة في السماء

وكقوله أيضاً

مكارم لجت في علو كائناً \* تحاول ناراً عند بعض الكواكب  
وكذلك يستعيرون اسم شيء لشيء من نحو شمس أو بدر أو أسد ويبلغون الى  
حيث يعتقد انه ليس هناك استعارة كقول ابن العبد  
قامت تظللني من الشمس \* نفس اعز عليّ من نفسي

قامت تظللني ومن عجب \* شمس تظللني من الشمس  
وكقول آخر

أيا شمعاً يضيء بلا انطفاء \* وبأبدرا يلوح بلا محاق  
فانت البدر مامعنى انتقاصي \* وأنت الشمع مامعنى احتراقي  
فلولا أنه انسى نفسه ان ههنا استعارة لما كان لهذا التعجب معنى ومدار هذا النوع  
على التعجب وقد يحىء على عكسه كقول الشاعر

لا تعجبوا من بلى غلالته \* قد زر ازرارہ على القمر  
وهذا أيضاً يتم بالحكم الجزم بكونه قرا ليكون من شأنه أن يبلى الكتان  
\* فصل في أقسام الاستعارة وهى على نوعين \* الاول أن يعتمد نفس التشبيه  
وهو أن يشترك شيان في وصف وأحدهما أنقص من الآخر فيعطي الناقص اسم  
الزائد مبالغة في تحقيق ذلك الوصف له كقولك رايت اسدا وانت تعني رجلا  
شجاعا وغنت لنا ظبية وانت تريد امرأة والثاني ان تعتمد لوازمه عند ما يكون  
جهة الاشتراك وصفا وانما ثبت كماله في المستعار منه بواسطة شيء آخر فنثبت  
ذلك الشيء للمستعار له مبالغة في اثبات المشترك كقول لبيد

وغداة ربح قد كسفت وقره \* اذا أصبحت بيد الشمال زمامها  
وليس هناك مستعار له يمكن ان تجري اسم اليد عليه كما جرى الاسد على الرجل  
لكنه خيل الى نفسه ان الشمال في تصريف الغداة على حكم مطية الانسان المتصرف  
فيها زمامها ومقادها بيده لان تصرف الانسان انما يكون باليد في اكثر الامر  
فاليد كالآلة التي تكمل بها القوة على التصرف ولما كان الغرض اثبات التصرف  
وذلك مما لا يكمل الا عند ثبوت اليد أثبت اليد للشمال تحقيقا للغرض وحكم الزمام  
في استعارته للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال وكذلك قول تابط شرا

اذا هزه في عظم قرن تهلت \* نواجد افواه المنايا الضواحك  
لما شبه المنايا عند هزة السيف بالسرور وكال الفرح والسرور انما يظهر بالضحك  
الذي يهلهل به النواجد اثبتته تحقيقا للوصف المقصود والا فليس للمنايا ما ينقل  
اليه اسم النواجد وهكذا الكلام في قول الحماسي

سقاء الردى سيف اذا سل او مضت \* اليه منايا الموت من كل مرقب  
ومن هذا الباب قولهم فلان مرجي العنان وماتي الزمام والفرق بين القسمين انك  
اذا رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المقصد من كل استعارة مقيدة وجدته  
يأتيك عفوا كقولك رأيت رجلا كالاسد أو مثله أو شبهه وان رمت في الثاني  
لا يؤاتيك تلك المؤاتاة اذ لا وجه ان تقول شيء مثل اليد للشمال وانما تها لك  
التشبيه بعد ان تحرق اليه ستر او تعمل تأملا وفكرا وفي اغفال هذا الاصل  
وقوع في التشبيه وذلك ان من وضع في نفسه ان كل اسم يستعار فلا بد ان  
يكون هناك شيء يمكن الاشارة اليه تتناوله في حالة المجاز كما تتناول مسماه في حالة  
الحقيقة ثم نظر الى قوله تعالى ولتصنع على عيني وقوله تجري باعيننا ارتبك في  
الشك وحام حول الظاهر ووقع في التشبيه الذي هو الضلال البعيد ففي معرفة  
هذا اخلاص من ذلك التشبيه ويسمى هذا النوع استعارة تخيلية وهو كاثبات  
الجناح للذل في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اذا عرف هذا  
فالنوع الاول على اربعة اقسام الاول ان يستعار المحسوس للمحسوس وذلك اما  
بان يشتركا في الذات ويختلفا في الصفات كاستعارة الطيران لغير ذي جناح في  
السرعة فان الطيران والعدو يشتركان في الحقيقة وهي الحركة المكانية الا ان الطيران  
اسرع او بان يختلفا في الذات ويشتركا في صفة اما محسوسة كقولهم رايت شمسا  
ويريدون انسانا يتهلك وجهه وكقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا فالمستعار منه  
النار والمستعار له الشيب والجامع الانبساط ولكنه في النار اقوى واما غير  
محسوسة كقوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم المستعار له الريح والمستعار منه  
المرء والجامع المنع من ظهور النتيجة الثاني ان يستعار شيء معقول لشيء معقول  
لاشترائيهما في وصف عديمي او نبوتي وأحدهما اكمل من ذلك الوصف فينزل  
الناقص منزلة الكامل كاستعارة اسم العدم للوجود اذا اشتركا في عدم الفائدة او  
استعارة اسم الوجود للعدم اذا بقيت آثاره المطلوبة منه كتشبيه الجهل بالموت  
لاشتراك الموصوف بهما في عدم الادراك والعقل وكقولهم فلان لقي الموت  
اذا لقي الشدائد لاشتراكهما في المكروية وقوله تعالى ولما سكت عن موسى

الغضب والسكوت والزوال امران معقولان الثالث ان يستعار المحسوس للمعقول  
 كاستعارة النور الذي هو محسوس للحجة واستعارة القسطاس للعدل وكقوله  
 تعالى بل تقذف باحق على الباطل فيدفعه فالقذف والدمع مستعاران وقوله  
 تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر استعارة كناية عما  
 اوحى اليه كظهور ما في الزجاجة عند انصداعها وكل خوض في القرآن  
 العزيز فهو مستعار من الخوض في الماء وكل ما فيه من الظلمات والنور فهو  
 مستعار وقوله تعالى ويبلغونها عوجا العوج مستعار وقوله تعالى ألم تر أنهم في  
 كل واد يهيمون الوادي والهيان مستعاران وقوله تعالى قلنا آتينا طائعين جعل  
 لهما قولاً وطاعة الرابع ان يستعار اسم المعقول للمحسوس على التأويل المذكور  
 في التشبيه كقوله تعالى اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز  
 من الغيظ فالشهيق والغيط مستعاران وقوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها  
 \* فصل في جيد الاستعارة ومتوسطها ورديتها من حيث الجملة \* قال أبو محمد  
 عبدالله بن سنان الحفاجي وقد اختار أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي من  
 جملة الاستعارة قول امرئ القيس

فقلت له لما تمطى بصلبه \* وأردف أعجازا وناء بكلكل

وقال ان هذه الاستعارة في غاية الحسن لانه انما قصد وصف أحوال الليل  
 فذكر امتداد وسطه وتناقل صدره للذهاب والانبعث وترادف أعجازه واواخره  
 شيئاً فشيئاً وقال الحفاجي وهذا الذي ذكره أبو القاسم لا ارضى به غاية الرضى  
 ولو كنت اسكن الى تقليد احد من علماء هذه الصناعة لقلدته لحسن نظره  
 وصحة فكره وهو عندي من الوسط ليس من جيد الاستعارة ولا من رديتها  
 وانما قلت ذلك لان أبا القاسم قد أفصح بان امرئ القيس لما جعل ليل وسطاً  
 وعجزاً استعار له اسم الصلب وجعله متمطياً من اجل امتداده وجعل الكلكل  
 من اجل نهوضه وكل هذا انما يحسن بعضه لاجل بعض فذكر الصلب انما  
 حسن لاجل العجز والتعطى لاجل الصلب والكلكل لمجموع ذلك وهذه  
 الاستعارة المبنية على غيرها فلذلك لم أر ان تجعل من ابلغ الاستعارات وكانت

استعارة طفيل الغنوي في قوله

وجعلت رحلي فوق ناعجه \* يقات شحم سنامها الرحل  
أوفق وأوضح لأنها غنية بنفسها غير مفتقرة الى مقدمة حليتها وكذلك قول  
ذي الرمة

أقامت به حتى نما العود في الثرى \* وكف الثريا في ثلاثة الفجر  
وقال وقد كنت مثلك في بعض مواضع الاستعارة المحمودة والمذمومة ببيتين  
أحدهما قول ابن نباته

حتى اذا بهر الاباطح والثرى \* نظرت اليك بأعين النوار  
فنظر أعين النوار من أشبه الاستعارات وألقبها لان النوار يشبه العيون اذا كان  
مقابلا لمن يمرّ به كأنه ناظر اليه والبيت الثاني بيت أبي تمام

قرّت بفزان عين الدين واستترت \* بالاشترين عيون الشرك فاصطحا  
وفرة عين الدين واستتار عيون الشرك من اقبح الاستعارات لعدم الشبه الذي  
لاجله جعل للشرك والدين عيوناً ومع تأمل هذين البيتين يفهم معنى الاستعارة  
لان النوار والشرك لايون لهما على الحقيقة وقد قبحت استعارة العيون لاحدهما  
وحسنت للآخر والعلة فيه أن النوار يشبه العيون والدين والشرك ليس فيهما  
ما يشبههما ولا يقارياهما ومن أحسن الاستعارة وأليقها قول الشريف الرضي  
رسا النسيم بواديكم ولا برحت \* حوامل المزن في أجداثكم تضع  
ولا يزال جنين النبت يرضعه \* على قبوركم العراصة الهمع  
لان المزن تحمل الماء واذا هملت تضعه فاستعارة الحمل لها والوضع المعروفين من  
أقرب شيء وأشبهه وكذلك جنين النبت لان الجنين المستور مأخوذ من الجنة  
واذا كان النبت مستورا والغيث يسقيه كان ذلك بمنزلة الرضاع ومما استقبحه  
قدامة من الاستعارة قول أوس ابن حجر

وذات هدم عار نواشرها \* تصمت بالماتولبا جذعا

فسمى الصبي تولبا والتولب ولد الحمار ومثل قول الآخر  
وما رقد الولدان حتى رأيت \* على البكر يمره بساق وحافر

فسمى رجل الانسان حافرا وأمثال المحاسن في ذلك والمساوي كثيرة وقد اخذ القول في هذا الباب حقه مع أن أقوال العلماء بهذا الفن فيه أكثر من ذلك  
\* القول في الكناية \*

اللفظة اذا اطلقت وكان الغرض الاصلي غير معناها فلا يخلو اما ان يكون معناها مقصودا ايضا ليكون دالا على ذلك الغرض الاصلي واما ان لا يكون كذلك فالاول هو الكناية ويقال له الاردا ف ايضا والثاني المجاز فالكناية عند علماء البيان أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يحى الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومى به اليه ويجمعه دليلا عليه مثال ذلك قولهم هو طويل النجد وكثير رماد القدر يعنون به أنه طويل القامة كثير القرى فلم يذكروا المراد بلفظه الخاص به ولكن توصلوا اليه بذكر معنى آخر هو رديفه في الوجود ألا ترى أن القامة اذا طالت طال النجد واذا كثرت القرى كثرت رماد القدر ومن ذلك قول الله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم كنى بنفي قبول التوبة عن الموت على الكفر لانه يردفه وقول الشاعر

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل \* ابوها واما عبد شمس وهاشم

اراد ان يذكر طول جيدها فأتى بتابعه وهو بعد مهوى القرط وكقول امرئ القيس

وتضحى قيت المسك فوق فراشا \* تؤوم الضحى لم تتعاطى عن تفضل  
قال فيه دلالة على تيمها وان لها من يخدمها ولا تشد نطاقها للخدمة وكقول ليلي الاخيلية

ومخرق عنه القميص تحاله \* وسط البيوت من الحياء سقيا  
كنت عن الجود بمخرق القميص يجذب العفاة له عند ازدحامهم لآخذ العطلة وكقول الحضرمي

قد كان يعجب بعضهم براعتي \* حتى رأيت تنحني وسعالي  
كنى عن كبر السن بتوابعه وهي التضع والسعال والكناية تكون في المثلث

كما ذكرنا وقد تكون في الاثبات وهي ما اذا حاولوا اثبات معنى من المعاني لشيء  
فيتكون التصريح باثباته له وينبئونه لما له به تعلق كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم  
بين برديه وقوله

ان المروءة والسماحة والنسب \* في قبة ضربت على ابن الحشرج  
ونظيره قول يزيد بن الحكم يمدح يزيد بن المهلب وهو في حبس الحجاج  
أصبح في قيدك السماحة والمجد وفضل الصلاح والحسب

وقال الجرجاني مكان القيد ههنا هو مكان القبة في البيت المتقدم ومثله في النفي  
قول الشاعر يصنف امرأة بالغة

بيت بمنجاة من الموم بيته \* اذا ما بيوت بالملامة حلت  
وقد يجتمع في البيت الواحد كنيستان الغرض منهما واحدة وكل واحدة منهما  
أصل بنفسها كقوله

وما بك في من عيب فاني \* جبان السكب مهزول الفصيل  
واعلم أن الكناية لبست من المجاز لانك تعتبر في ألفاظ الكناية ومعانيها الاصلية  
وتفيد بمعانيها معنى ثانيا هو المقصود فتريد بقولك كثير الرماد حقيقة وتجعل  
ذلك دليلا على كونه جوادا فالكناية ذكر الرديف وارادة المردوف وأما التعريض  
فهو تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك ما أقبح البخل لمن تعرض له بأنه  
بخل وكقول الحماسي

أنا ابن زبانة ان تلقني \* لاتلقني في النعم العارب  
يعرض بأنه راع وكقول محمد بن عبد الله بن الحسن لم نعرف في أمهات الاولاد  
يعرض بالمنصور وأنه بن أمة وأما التمثيل فانما يكون من باب المجاز اذا جاء على  
حد الاستعارة مثاله قولك للتمخير فلان يقدم رجلا ويؤخر أخرى فلو قلت انه  
في تخير كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى لم يكن من باب المجاز وكذلك قولك  
لمن اخذ في عمل لا يتحصل منه مقصود اراك تتفخ في غير ضرر وتخط على الماء  
وما زال يقتل في الذروة والغارب لمن بلغ مراده برفق كالرجل يجيء الى البعير  
الصعب فيحككه ويقتل الشعر في زروته وغاربه حتى يأنس به والفرق بين الاستعارة

والتبديل ان الاستعارة تحيي في المفرد والجمع والتبديل لا يحى الا في الجمل خاصة  
﴿ فصل ﴾ قال الامام عبد القاهر الجرجاني اعلم ان من شأن هذه الاجناس  
ان تتفاوت التفاوت الشديد الا ترى انك تجد في الاستعارة العامي المبتذل  
كقولك رايت اسدا ووردت بحرا ولقيت بدرا والخاصي النادر الذي لا تجده  
الا في كلام الفحول ولا يقوى عليه الا افراد الرجال كقوله

اخذنا بأطراف الاحاديث يذنا \* وسالت بأعناق المطي الاباطح

اراد انها سارت سيرا حثيثا في ثاية السرعة وكانت سرعة في لين وسلاسة حتى  
كانها كانت سيولا وقعت في تلك الاباطح فجرت بها ومثل هذه الاستعارة في  
الحسن واللفظ وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول الآخر

سالت عليه شعاب الحبي حين دعا \* انصاره بوجوه كالدنانير

اراد انه مطاع في الحبي وانهم يسرعون نصرته وانه لا يدعوهم لحرب ولا نازل  
خطب الا اتوه فكثروا عليه وازدحموا حوايه حتى تجدهم كالسيول تحيي من  
ههنا وههنا وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يفيض بها الوادي ويطلع منها \*  
ومن بديع الاستعارة ونادرها قول يزيد بن مسلمة يصف فرسه وانه مؤدب وانه

اذا نزل عنه والقي عنانه على قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه

عودته مما ازور حباتي \* اهماله وكذلك كل مخاطب

واذا احتبى قربوسه بعنانه \* علك الشكيم الى انصراف الزائر

فالغرابه ههنا في الشبه نفسه وفي الاستدلال على ان هيئة العنان في موقعة من  
قربوس السرج كالهية في موقع الثوب من ركة المحتبي قال ومن سر هذا الباب  
انك ترى اللفظة المستعارة قد استعيرت في مواضع ثم يرى لها في بعض ذلك  
ملاحظة لا تجدها في الباقي مثاله انك تنظر الى لفظة الجسر في قول ابي تمام

لا يطمع المرء ان يجتأب لجته \* بالقول ما لم يكن جسرا له العمل

وقوله تؤمل الراحة الكبرى فلم ترها \* تنال الاعلى جسر من التعب

فترى لها في الثاني حسنا لا تراه في الاول ثم تنظر اليها في قول ربيعة الرقي

قولي نعم ونعم ان قات راضية \* قالت عسى وعسى جسر الى نعم

انتهى كلامه وكذلك الحكم في الكناية وغيرها واجمعوا على ان للكناية مزية على التصريح لانك اذا اثبت كثرة القرى باثبات شاهدها ودليلها فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل فذلك ابلغ من اثباتها بنفسها فأما التمثيل الذي يقع من اقسام المجاز فحكمه حكم الاستعارة لانك اذا قلت للتمثيل في امره اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فأوجبت الصورة التي يقطع معها بالتمثيل والتردد كان ابلغ في الظاهر من ان تقول اراك مترددا في امرك فانت كمن يقول اخرج اولاً اخرج فيقدم رجلاً ويؤخر اخرى ومما يكشف هذا ان العقلاء اتفقوا على ان التشبيه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها جمالا وزادها كمالات وان اردت ان ترى له شاهدا فانظر الى قول البحري

دان على ايدي العفصة وشاسع \* عن كل ندى في الندى وضرب  
كالبدر افراط في العلو وضوءه \* للعصبة السارين حدّ قريب

والى قول السرى الرفا

اصبحت اظهر شكرا من صنائعه \* واضمر الودّ فيه اي اضمار

كشاع الخل بيدي للميون فخمي \* طلعا نفيدا ويخفي غص جمار

فانك تجد في البيت الآخر منهما ما لم نجده في الاول وتجد الفرق بين ما لو اقتصرت على قولك فلان يكده نفسه في قراءة الكنب ويحمل في تعلمها التعب ولا يفهم شيئا وبين ان يتلو بعده قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة الآية وكذلك يفصل بين ان يقول ارى قوما لهم منظر وليس لهم هناك مخبر وبين ان يتبعه قول ابن لئلك

في شجر السرو منهم مثل \* له رواء وما له ثمر

وسببه ان أنس النفوس مرفرف على ان تخرجها من خفي الى جلي وأن تأتينا بصريح بعد مكني وان تردها فيما تعلمه الى ما تكون هي بشأنه اعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد ابلغ على ما تقدم وهذه امور تقل حاجتها الى التعريف ويستغنى عن الوقوف عليها عن التوقيف

### ﴿ القول في الخبر ونبذ من احكامه ﴾

الخبر هو القول المقتضى تصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او الاثبات وتسمية احد جزايه بالخبر مجاز ثم المقصود من الخبر ان كان هو الاثبات المطلق فيكون بالاسم كقوله تعالى وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد وان لم يتم ذلك الا باسعار زمانه فيكون بالفعل كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض فان المقصود لا يتم بكونه معطيا للرزق بل بكونه معطيا للرزق في كل حين واوان والاخبار بالفعل اخص من الاخبار بالاسم فاذا امغت النظر وجدت الاسم موضوعا على ان تثبت له المعنى للشيء من غير اشعار بتجدده شيئا فشيئا بل جعل الانطلاق او الوصيد مثلا صفة له ثابتة ثبوت الطول والقصر في قولك زيد طويل او قصير بخلاف ما اذا اخبرت بالفعل فانه يشعر بالتجدد وانه يقع جزأ جزا واذا اردت شاهدا على ذلك فأمل هذا البيت

لا يأنف لدرهم المضروب صرتنا \* الا يمرّ عليها وهو منطق

فجاء بالاسم ولو اتى بالفعل لم يحسن هذا الحسن والفعل المتعدي الى جميع مفعولاته خبر واحد حتى اذا قلت ضرب زيد عمرا يوم الجمعة خلف المسجد ضربا شديدا تأديبا له كان الخبر شيئا واحدا وهو اسناد الضرب المقيد بهذه القيود الى زيد فظهر من ذلك الى قولك جاءني رجل مغاير لما دل عليه قولك جاءني رجل ظريف وانك لست في ذلك الا كمن يضم معنى الى معنى وحكم مبتدا والخبر ايضا كذلك فقول بشار

كان مثار التقع فوق رؤسنا \* واسيافا ليل تهادي كواكبه

خبر واحد واذا قلت الرجل خير من المرأة فاللام فيه قد تكون للعموم او الخصوص بان ترجع الى معهود او لتعريف الحقيقة مع قطع النظر عن عمومها وخصوصها فاذا قلت زيد منطلق افاد اثبات الانطلاق له فحسب واذا قلت زيد المنطلق او زيد هو المنطلق افاد انحصار الخبر به في الخبر عنه فان امكن الحصر ترك على حقيقته والا فعلى المبالغة واذا قلت المنطلق زيد فهو اخبار عما عرفت سالم يعرف فكان المخاطب عرف ان انسانا انطلق ولم يعرف صاحبه فقلت

الذي تعتقد أنه منطلق زيد واما الذي فهو للإشارة الى منفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة كقولك ذهب الرجل الذي ابوه منطلق وهو تحقيق قولهم انه يستعمل لوصف المعارف بالجمال والتصديق والتكذيب متوجهان الى خبر المبتدا لا الى صفته فاذا كذبت الفائل في قوله زيد بن عمرو كريم فالتكذيب لم يتوجه الى كونه ابن عمرو بل الى كونه كريما

فصل في التقديم والتأخير **﴿** اذا قدم الشيء على غيره فاما ان يكون في نية التأخير كما اذا قدم الخبر على المبتدا واما ان يكون في نية التأخير ولكن انتقل الشيء من حكم الى آخر كما اذا جئت الى اسمين جاز ان يكون كل واحد منهما مبتدا فجملت احدهما مبتدا كقولك زيد المنطلق والمنطلق زيد قال الجرجاني قال صاحب الكتاب كأنهم يقدمون الذي بيانه اهم لهم وهم بيانه اعنى وان كان جميعا بهما ثم ويعنيانهم مثاله ان الناس اذا تعلق غرضهم بقتل خارجي مفسد ولا يعلمون من صدر القتل منه واراد مرید الاخبار بذلك فانه يقدم ذكر الخارجي فيقول قتل الخارجي زيد ولا يقول قتل زيد الخارجي لانه يعلم ان قتل الخارجي هو الذي يعنيهم وان كان قد وقع قتل من رجل يبعد في اعتقاد الناس وقوع القتل من مثله قدم الخبر ذكر الفاعل فيقول قتل زيد رجلا لاعتقاد الناس في المذكور خلاف ذلك انتهى كلام الجرجاني ولذا ذكر منه ثلاثة مواضع يعرف بها ما لم يذكر ( الاول الاستفهام ) فاذا أدخلته على الفعل وقلت أضربت زيدا كان الشك في وجود الفعل محققا والشك في تعيين الفاعل وهكذا حكم النكرة فاذا قلت أضربت رجلا كان المقصود هل وجد المجيء من رجل فاذا قلت أضربت رجلا كان ذلك سؤالا عن جنس من جاء بعد الحكم بوجود المجيء من انسان وقس عليه الخبر في قولك أضربت زيدا وزيدا أضربت وجاءني رجل تميمي ورجل تميمي جاءني ثم الاستفهام قد يجيء للانكار فان كان في الكلام فعل ماض وأدخلت الاستفهام عليه كان لانكاره كقوله تعالى أصعفى البنات على البنين وان أدخلته على الاسم فان لم يكن الفعل مرددا بينه وبين غيره كان لانكاره انه الفاعل ويلزم منه نفي ذلك الفعل كقوله تعالى أذن لكم أي لو كان اذن

لكان من الله فلما لم يوجد منه دل على أن لا اذن كما تقول متى كان هذا في ليل او نهار اي لو وجد كان في ليل او نهار فلما لم يوجد في واحد منهما لم يوجد اصلا وعليه قوله تعالى آذاكرين حرم ام الاثنين وان كان مرددا بينه وبين غيره كان اما للتقرير والتوبيخ وعليه قوله تعالى حكاية عن قوم نمرود أنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم واما لانكار انه الفاعل مع تحقيق الفعل كقولك لمن اتحل شيئا أنت قلت هذا وان كان الفعل مضارعا فان ادخلت حرف الاستفهام عليه كان اما لانكار وجوده كقوله تعالى أنزل مكموها وانهم لها كارهون او لانكار انه يقدر على الفعل كقول امرئ القيس

أيقناني والمشرقي مضاجعي \* ومسنونة زرق كأنياب أغوال  
او لازالة طمع من طمع في امر لا يكون فيجمله في طمعه كقولك أيرضى عنك فلان وانت على ما يكره او لتعنيف من يضع الحق كما قال الشاعر

أترك ان قلت دراهم خالد \* زيارته اني اذا للنسيم  
او لتقديم الفاعل كما تقول لمن يركب الخطر أركب في هذا الوقت وان ادخلته على الاسم فهو لانكار صدور الفعل من ذلك الفاعل اما الاستحقاق كقولك أنت تمنعني او للتعظيم كقولك اهو يسأل الناس او للبالغة اما في كرمه كقولك اهو يمنع سائله واما في خساسته كقولك اهو يسمح بمنل هذا وقد يكون لبيان استحالة فعل ظن نمكنا كقوله تعالى أفأنت تسمع الصم او تهدي العمى وكذلك اذا ادخلته على المفعول كقوله تعالى أغير الله اتخذ وليا وأغير الله تدعون وابشرا منا واحدا نتبعه لانهم بنوا كفرهم على ان البشر ليس بمثابة ان يتبع ويطاع ( الثاني في التقديم والتأخير في النفي ) اذا ادخلت النفي على الفعل فقلت ماضرت زيدا فقد نفيت عن نفسك ضربا واقماً بزيد وهذا لا يقتضي كون زيد مضروبا واذا ادخلته على الاسم فقلت ما انا ضربت زيدا اقتضى من باب دليل الخطاب كون زيد مضروبا وعليه قول المتنبي

وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله \* ولكن لشعري فيك من نفسه شعر  
ولهذا يصح ان يقول ما ضربت الا زيدا وما ضربت زيدا ولا ضربه أحد من

الناس ولا يصح ان يقول ما انا ضربت الا زيدا وما ضربت زيدا ولا ضربه  
 احد من الناس أما الاول فلأن بعض النبي بالا يقتضي ان يكون ضربه  
 وتقديمك ضميرك وايلاء حرف النبي يقتضي ان يكون ضربه فيتدافعان  
 وفيه نظر وأما الثاني فلان اول الكلام يقتضي ان يكون زيد مضروباً  
 وآخره يقتضي أن لا يكون مضروباً فيتناقضان اذا عرف هذا من جانب  
 الفاعل فانه مثله في جانب المفعول فاذا قلت ما ضربت زيدا لم يقتض أن يكون  
 ضارباً لغيره واذا قلت ما زيدا ضربت اقتضى ذلك ولهذا صح ما ضربت زيدا ولا  
 أحداً من الناس ولا يصح ما زيدا ضربت ولا أحداً من الناس وحكم الجار  
 والمجرور حكم المفعول فاذا قلت ما أمرتك بهذا لم يقتض أن يكون قد أمرته  
 بشئ غير هذا واذا قلت ما بهذا أمرتك اقضاه واذا قدمت صيغة العموم على  
 السلب وقات كل ذلك لم أفعله برفع كل كان نفياً عاماً ويناقضه الاثبات الخاص فلو  
 فعلت بعضه كنت كاذباً وان قدمت السلب وقت لم أفعل كل ذلك كان نفياً للعموم  
 ولا ينافي الاثبات الخاص فلو فعلت بعضه لم تكن كاذباً ومن هذا ظهر الفرق  
 بين رفع كل ونصبه في قول أبا النجم

قد أصبحت أم الحيار تدعى \* على ذنبا كله لم أفعل

فان رفعت كان النبي عاماً واستقام غرض الشاعر في تبرة نفسه من جملة الذنوب  
 وان نصبته كان النبي نفياً للعموم وهو لا ينافي آيانه ببعض الذنوب ولا يتم غرضه \*  
 الثالث في التقديم والتأخير في الخير المثبت ما تقدم في الاستفهام والنفي قائم ههنا  
 فاذا قدمت الاسم وقلت زيد فعل وانا فعلت فالقصد ان الفاعل اما تخصيص ذلك  
 الفعل به كقولك انا شفعت في شأنه مدعياً الانفراد بذلك او لتأكيد اثبات  
 الفعل له لا للحصر كقولك هو يعطي الجزيل ليتمكن في نفس السامع ان ذلك  
 دأبه دون نفيه عن غيره ومنه قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون  
 شيئاً وهم يخلقون فانه ليس المراد تخصيص المخلوقة بهم وقوله تعالى واذا جاؤكم  
 قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكقول درنا بنت عنثه  
 هما يلبسان المجد احسن لبسة \* شحيحان ما استطاعا عليه كلاهما

## وقول الآخر

هم يفرشون اللبد كل طمرّة \* وأجرد صياح يسد المعاليبا  
والسبب في هذا التأكيد أنك اذا قلت مثلا زيد فقد أشعرت بأنك تريد الحديث  
عنه فيحصل للسامع تشوّف الى معرفته فاذا ذكرته قبلته النفس قبول العاشق  
معمشوقه فيكون ذلك أبلغ في التحقيق ونفي الشك والشبهة ولهذا تقول لمن تعده  
أنا اعطيك أنا اكفيك انا اقوم بهذا الامر وذلك اذا كان من شان من سبق له  
وعد ان يعترضه الشك في وفائه ولذلك يقال في المديح انت تعطي الجزيل انت  
تجود حين لا يجود احد ومن ههنا تعرف الفخامة في الجمل التي فيها ضمير الشان  
والقصة كقوله تعالى فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور  
وكقوله تعالى انه لا يفلح الكافرون وان فيها ما ليس في قولك فان الابصار  
لا تعمي وان الكافرين لا يفلحون وهذا الكلام في الخبر المنفي فاذا قلت انت  
لا تحسن هذا كان ابلغ من ان تقول لا تحسن هذا فالاول لمن هو اشد اعجابا  
بنفسه واكثر دعوى بأنه يحسن ( واعلم ) انه قد يكون تقديم الاسم كاللازم وهو  
كمثل في نحو قوله

يا عاذلي دعني من عذلك \* مثلي لا يقبل من مثلكا

## وقول المتنبي

مثلك يشي الحزن عن صوبه \* ويسترد الدمع عن غربه  
وقول الناس مثلك يرعى الحق والحرمة وكقول الذي قال له الحجاج لاحملك  
على الادهم يريد القيد مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب وما اشبه ذلك  
بما لا يقصد فيه الانسان سوى الذي اضيف اليه وجيء به للمبالغة والمعنى ان من  
كان مثله في الحال والصفة كان من مقتضى القياس ان يفعل ما ذكر فكيف به  
وقد عبر المتنبي عن هذا المعنى فقال

ولم اقل مثلك اعني به \* سواك يافردا بلا مشبه

وكذلك حكم غير اذا سلك فيه هذا المسلك كقول المتنبي  
غيري باكثر هذا الناس ينخدع \* ان قاتلوا جبنوا او حدثوا سجعوا

اي لست ممن يتخدد ويفتر ولو لم يقدم مثلا وغيرا في هذه الصور لم يرد هذا المعنى ويقرب من هذا تقديم بعض المفعولات على بعض في نحو قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فان تقديم شركاء على الجن افاد انه ما ينبغي ان يكون لله شركاء لا من الجن ولا من غيره لان شركاء مفعول ثان لجعلوا والله متعلق به والجن مفعوله الاول فقد جعل الانكار على جعل الشريك لله على الاطلاق من غير اختصاص بشيء دون شيء لان الصفة اذا ذكرت مجردة عن مجراها على شيء كان الذي تعلق بها من النفي عاما في كل ما يجوز ان يكون له تلك الصفة فاذا قلت ما في الدار كريم كنت قد نفيت الكينونة في الدار عن كل شيء يكون الكريم صفة له وحكم الانكار أبدا حكم النفي فاما اذا اخرت شركاء فقلت وجعلوا الجن شركاء لله فيكون جعل الشركاء مخصوصا غير مطلق فيحتمل ان يكون المقصود بالانكار جعل الجن شركاء لا جعل غيرهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقدم شركاء نفيا لهذا الاحتمال

❦ فصل في مواضع التقديم والتأخير ❦ اما التقديم فيحسن في مواضع الاول ان تكون الحاجة الى ذكره اشد كقواك قطع اللص الامير الثاني ان يكون ذلك اليق بما قبله من الكلام او بما بعده كقوله تعالى وتغشى وجوههم النار فانه اشكل بما بعده وهو قوله ان الله سريع الحساب وبما قبله وهو مقرنين في الاصفاة الثالث ان يكون اعرف او اشد تعلقا بما بعده كقولك زيد قام وقام زيد وزيد الطويل الرابع ان يكون من الحروف التي لها صدر الكلام كحروف الاستفهام والنفي فان الاستفهام طلب فهم الشيء وهو حالة اضافية فلا تستقل بالمفهومية فيشتد اتصاله بما بعده الخامس تقديم الكلي على جزئياته فان الشيء كلما كان اكثر عموما كان اعرف فان الوجود لما كان اعم الامور كان اعرفها عند العقل السادس تقديم الدليل على المدلول واما التأخير فيحسن في مواضع الاول تمام الاسم كالصلة والمضاف اليه الثاني توابع الاسماء الثالث الفاعل الرابع المضمرة وهو ان كان متأخرا لفظا وتقديرا كقواك ضرب زيد غلامه أو مؤخرا في اللفظ مقدما في المعنى كقوله تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه أو بالعكس كقولك ضرب غلامه

زيد جاز وان تقدم لفظا ومعنى لم يحز كقولك ضرب غلامه زيدا الخامس  
 ما يقضي الى اللبس كقولك ضرب موسى عيسى أو أكرم هذا هذا فيجب  
 فيه تقديم الفاعل السادس العامل الذي يضعف عمله كالصفة المشبهة والتمييز وما  
 عمل فيه حرف او معنى كقولك هو حسن وجهها وكريم أبا وتصيب عرقا  
 وخسة وعشرون درهما وان زيدا قائم وفي الدار سعد جالسا ولا يجوز الفصل  
 بين العامل والمعمول بما ليس منه فلا تقول كانت زيدا الحمى تأخذ اذا رفعت  
 الحمى بكانت للفصل بين العامل وما عمل فيه فان أضمرت الحمى في كانت  
 صحت المسألة

### ❦ القول في الفصل والوصل ❦

وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف والهدى الى كيفية إيقاع حروف العطف  
 في مواقعها وهو من اعظم أركان البلاغة حتى ان بعضهم حدد البلاغة بأنها  
 معرفة الفصل والوصل وقال عبد القاهر انه لا يكمل لأحرار الفضيحة فيه أحد  
 الاكمل لسائر معاني البلاغة اعلم ان فائدة العطف التشريك بين المعطوف  
 والمعطوف عليه ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد الا هذا القدر وهو الواو  
 ومنها ما يفيد فائدة زائدة كالفاء وتم وأو وغرضنا ههنا متعلق بما لا يفيد الا  
 الاشتراك فتقول العطف اما ان يكون في المفردات كقولك مررت برجل خلقه  
 حسن وخالقه قبيح فقد أشركت بينهما في الاعراب والمعنى لاشتراكهما في كون  
 كل واحد منهما مقيدا للموصوف ولا يتصور ان يكون اشتراك بين شيئين حتى  
 يكون هناك معنى يقع ذلك الاشتراك فيه وحتى يكونا كالنظرين والشريكين بحيث  
 اذا عرف السامع حاله الاول عساه يعرف حاله الثاني يدلك على ذلك انك  
 اذا عطف على الاول شيئا ليس منه سبب ولا هو نما يذكر بذكره لم يستقم  
 فلو قلت خرجت اليوم من داري وأحسن الذي يقول بيت كذا قلت ما يضحك  
 منه ومن ههنا عابوا أبا تمام في قوله

لا والذي هو عالم ان النوى \* صبر وان أبا الحسين كريم

وان لم يكن في قوة المفرد فهو على قسمين الاول ان يكون معنى احدى الجملتين

لذاته متعلقا بمعنى الاخرى كما اذا كانت كالتوكيد لها او كالصفة فلا يجوز ادخال العاطف عليه لان التوكيد والصفة متعلقان بالمؤكد والموصوف لذاتيهما والتعلق الذاتي يعني عن لفظ يدل على التعلق فمثال التوكيد قوله تعالى لم ذلك الكتاب لاريب فيه فلا ريب فيه توكيد لقوله ذلك الكتاب كانه قال هو ذلك الكتاب وكذلك قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم اأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم تأكيد ثان ابلغ من الاول وكذلك قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله ولم يقل ويخادعون لان المخادعة ليست شيئا غير قولهم آمنا مع انهم غير مؤمنين وكذلك قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن لان معنى قولهم انا معكم انا لم نؤمن وقوله انما نحن مستهزؤن متضمن له وكذلك قوله تعالى واذا تلى عليه آياتنا ولي مستكبرا كان لم يسمعها كأن في أذنيه وقر او لم يقل وكأن لان المقصود من التشبيه بمن في أذنيه وقر وهو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع الا ان الثاني ابلغ لان حال من لا يسمع السمع منه ابلغ في عدم الانتفاع بالكلام من حال من يسمع عليه ذلك واما قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الامك كريم فهذا يحتمل ان يكون تأكيدا لقوله ما هذا بشرا من حيث ان المترفع عن البشرية من المخلوقات ليس الا الملك ولان الناس اذا شاهدوا في الانسان من الخلق الحسن والخلق الجليل ما تعجبوا عنده قالوا ما هذا بشر وكان غرضهم ان يقولوا انه ملك فلما كان ذلك مفهوما قبل التصريح به كان التصريح به تأكيدا ويحتمل ان يكون صفة له فان اخراجه عن جنس البشرية يتضمن لا محالة دخوله تحت جنس آخر لا تحت الملكية على الخصوص فان القسمة غير منحصرة في القسمين وجعله ملكا تعين لذلك الجنس وتميز له عن غيره \* ومما جاء فيه الاثبات بان والا على هذا الحد قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين وقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالاثبات في الآيتين جميعا

تأكيد لتفي ما ينفي القسم الثاني ان يكون بين الجملتين تعلق ذاتي فان لم يكن بينهما مناسبة فيجب ترك العاطف ايضا لان العطف للتعمير ولا تشريك ومن ههنا عابوا على أبي تمام قوله في البيت المتقدم

لا والذي هو عالم ان النوى \* صبر وان أبا الحسين كريم

اذ لا مناسبة بين مرارة الهوى وبين كرم أبي الحسين ولذلك لم يحسن جواز العاطف وان كان بينهما مناسبة فاما ان يكون بالذي اخبر بهما او بالذي اخبر عنهما او بهما كليهما وهذا الاخير هو المعبر في العطف ومعنى المناسبة ان يكونا متشابهين كقولك زيد كاتب وعمرو أو متضادين تضادا على الخصوص كقولك زيد طويل وعمرو قصير وكقولك العلم حسن والجهل قبيح فلو قلت زيد طويل والخليفة قصير اختل معنى عند ما لا يكون لزيد تعلق بمحدث الخليفة ولو قلت زيد طويل وعمرو شاعر اختل لفظا اذ لا مناسبة بين طول القامة والشعر وان كان المحدث عنه في الجملتين شيئا واحدا كقولك فلان يقول ويفعل ويضر وينفع ويأمر وينهى ويسئ ويحسن يجب ادخال العاطف فان الغرض جعله فاعلا للأمرين فارو قلت يقول يفعل بلا عاطف لتوهم ان الثاني رجوع عن الاول واذا افاد العاطف الاجتماع ازداد الاشتراك كقولك العجب من انك أحسنت وأساءت والعجب من انك تنهي عن شيء وتأتي مثله وكقوله

لا تطعموا ان تهينونا ونكرمكم \* وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا

فان المعنى جعل الفعلين في حكم واحد اي لا تطعموا ان تروا اكرامنا اياكم يوجد مع اهانتكم ايانا واعلم انه قد يجب اسقاط العاطف في بعض المواضع لاختلال المعنى عند اثباته كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون فقوله الا انهم هم المفسدون كلام مستأنف وهو اخبار من الله تعالى فلو أتى بانواو لكان اخبارا عن اليهود بانهم وصفوا انفسهم بانهم مفسدون فيخل المعنى وكذلك قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء وكذلك قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون

الله يستهزئ بهم فهو اخبار عن الله تعالى وهو في الحقيقة جواب لسؤال  
 بتقدر لانه تعالى لما أخبر عنهم بانهم قالوا كيت وكيت شوق السامعين الى العلم  
 مصير امرهم فكانه قيل فماذا يفعل الله بهم فقال الله يستهزئ بهم ويمدهم  
 في طغيانهم يعمهون قال عبدالقاهر واذا استقرت وجدت هذا الذي ذكرت  
 لك من تنزيلهم الكلام اذا جاء بعقب ما يقتضي سؤالاً منزله اذا صرح بذلك  
 السؤال كثير فمن لطيف ذلك قوله

زعم العواذل أنني في غمرة \* صدقوا ولكن غمرتي لا تحبلي  
 لما حكي عن العواذل قولهم انه في غمرة وكان ذلك مما يحرك السامع على أن  
 يساله فما جوابك عن ذلك أخرج الكلام مخرجه اذا كان قد قبل فقال أقول  
 صدقوا أنا كما قالوا ولكن لا مطمع لهم في فلاحهم ولو قال وصدقوا لكان لم  
 يضع نفسه في انه مسئول وأمثال ذلك كثيرة واذا كان كذلك فلا حاجة الى  
 العاطف بخلاف قوله يخادعون الله وهو خادعهم ومكروا ومكر الله فان كل  
 واحد من الجملتين خبر عن الله تعالى ( ومما يجب ) ذكره ههنا الجملة اذا وقعت  
 حالا فانها تحيي مع الواو تارة وبدونها أخرى فنقول الجملة اذا وقعت حالا فلا  
 بد أن تكون خبرية تحتل الصدق والكذب وهو على قسمين ( الاول ) وله  
 احوال الاولى ان يجمع لها بين الواو وضمير صاحب الحال كقولك جاء زيد  
 ومعه غلامه ولقيت زيدا وفرسه سابقه وهذه الواو تسمى واو الحال الثانية أن  
 تحيي بالضمير من غير واو كقولك كلمته فوه الى في وهو في معنى مشافها والرابط  
 الضمير قال الشاعر

فلولا جنان الليل ما أب عابر \* الى جعفر سرباله لم يمزق  
 فلو قلت كلمته الى في فوه ولقيته عليه جبة وشي لم يكن من باب وقوع الجملة  
 حالا لانه يمكننا ان نوقع فوه وجبته بالجوار والمجرور فيرجع الكلام الى وقوع  
 المفرد حالا والتقدير كلمته كائنا الى في فوه ولقيته مستقرة عليه جبة وشي وعليه  
 قول بشار

اذا نكرتني بلدة أو نكرتها \* غدوت مع البازي على سواد

الثالثة ان تجيء بالواو من غير ضمير وهو كثير كقولك لقيتك والحيش قادم وزرتنا والشاء خارج قال امرؤ القيس .

وقد اغتدى والعير في وكناتها \* بمنجرد قيد الاوابد هيكل ويجوز ان يجمع بين حالين مفرد وجمله اذا اجزنا وقوع حالين كقولك لقيتك راكبا والحسن قادم فالجمله حال من التاء او من الكاف والعامل فيها لقيت او من ضمير راكب وراكب هو العامل فيها ( القسم الثاني ) الجملة الفعلية ولا بد ان تكون ماضيا او مضارعا اما الماضي فلا بد معه من الاتيان بالواو وقد اوبأحدهما كقولك تكلمت وقد عجلت وجاء زيد قد ضرب عمرا وجئت واسرعت في المجيء قال الله تعالى قال انؤمن لك واتبعك الارذلون ولم يحجز البصريون خلوهم عنهما وقالوا في قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم وفي قول ابي صخر الهذلي واني لتعروني لذكراك هزة \* كما انتقض العصفور بلله القطر

ان قد مقدرة فيهما فان الشيء اذا عرف موضعه جاز حذفه واما المضارع فان كان موجبا فلا يؤتى معه بالواو نقول جاءني زيد ليفتحك وجاء عمرو يسرع وجلس يحدثنا بالرفع اى محدثا لنا لانه بتجرده عما يغير معناه اشبه اسم الفاعل اذا وقع حالا وان كان منفيا جاز حذف الواو مراعاة لاصل الفعل الذي هو الايجاب وجاز اثباتها لان الفعل ليس هو الحال فان معنى قولك جالس زيد ولم يتكلم جالس زيد غير منكم فجرى مجرى الجملة الاسمية فالحذف كقولك جاء زيد ما يفوه بنبت شفة قال الله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها الغوب قوله لا يمسنا في موضع نصب على الحال من ضمير المرفوع في احلنا والاثبات كقولك جالس زيد ولم يتكلم قال تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن كلام لبيد لابنته فقد رايتني وما اعبي بحجواب شاعر وشبهوا به الفعل الماضي فقالوا جاء زيد ماضرب عمرا وجاء زيد وما ضرب عمرا

\* القول في الحذف والاضمار \*

اعلم ان الافعال المتقدمة التي يترك ذكر مفعولاتها على قسمين الاول ان لا يكون له مفعول معين فقد يترك مفعوله لفظا وتقديرا ويجعل حاله كحال غير المتعدي

كقولهم فلان يحل ويمتد ويامر وينهي ويضرّ وينفع والمقصود اثبات المعنى في نفسه للشيء من غير تعرض لحديث المفعول فكانك قلت بحيث يكون منه حل وعقد وأمر ونهي وضرّ ونفع وعليه قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون أي هل يستوي من له علم ومن لا علم له من غير أن ينص على معلوم وكذلك قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكى إلى قوله وأنه هو أغنى وأقنى وبالجملة فتى كان الغرض بيان حال الفاعل فقط فلا تعدّ الفعل فان تعديته تنقص الغرض ألا ترى أنك اذا قلت فلان يعطي الدنانير كان المقصود بيان جنس ما تناوله الاعطاء لا بيان حال كونه معطيا الثاني ان يكون له مفعول معلوم الا انه يحذف من اللفظ لاغراض الاول ان يكون المراد بيان حال الفاعل وان ذلك الفعل دأبه لا بيان المفعول كقول طفيل

جزى الله عنا جعفرا حين ازلفت \* بنا نعلنا في الواطيين فزلت

أبوا ان يملونا ولو أنا أمنا \* تلاقى الذي لا قوه منا ملّت

هم خلعلونا بالنفوس وألجؤا \* الى حجرات أدفأت وأضلت

والاصل ان يقول ملّتنا وألجؤنا وأدفأتنا وأضلتنا لحذف المفعول المعين من هذه المواضع الاربعة وكأنه قد أبهم ولم يقصد قصد شيء يقع عليه كما تقول قد ملّ فلان تريد قد دخل عليه الملل من غير ان نخص شيئا بل لا تزيد على ان لا تجعل الملل من صفته فكذلك الشاعر جعل هذه الاوصاف من ذاتهم ولو اضاف الى مفعول معين لبطل هذا الغرض وعليه قوله تعالى ولما ورد ماء مدين الى قوله فسقى لهما فقد حذف المفعول في اربعة مواضع فان ذكره ربما يخل بالمقصود فلو قال مثلاً يزودان غنمهما لتوهم ان الانكار انما كان من ذودهما الغنم لا من مطلق الذود كقولك مالك تمنع اخاك فان الانكار من منع الاخ لا من مطلق المنع الثاني ان يكون المقصود ذكره الا انك لا تذكره ايها ما لانك لا تقصد ذكره كقول البحترى

شجوا حساده وغيظ عداه \* ان يرى مبصر ويسمع واع

المعنى أن يرى مبصر محاسنه وأن يسمع واع اخباره ولكنه تغافل عن ذلك

ايدانا بان فضائله يكفي فيها ان يقع عليها بصر ويعيها سمع حتى يعلم أنه المنفرد  
 بالفضائل فليس لحساده وعداء اشجى من علمهم بأن ههنا مبصرا وسامعا الثالث  
 ان يحذف لكونه بينا كقولهم أصغيت اليك اي اذني واغضيت عليك اي جفني  
 ﴿ فصل في حذف المبتدا والخبر ﴾ قد يحسن حذف المبتدا حيث يكون الغرض  
 انه قد بلغ في استحقاق الوصف بما جعل وصفه الى حيث يعلم بالضرورة ان  
 ذلك الوصف ليس الا له سواء كان في نفسه كذلك او بحسب دعوى الشاعر  
 على طريق المبالغة فذكره يبطل هذا الغرض ولهذا قال عبد القاهر ما من اسم  
 يحذف في الحالة التي ينبغي ان يحذف فيها الا وحذفه احسن من ذكره فمن حذف  
 المبتدا قوله تعالى سورة أنزلناها وفرضناها أي هذه سورة وقول الشاعر  
 \* لا يبعد الله التلب والغازات اذ قال الحميس نعم \* أي هذه نعم قال عبد القاهر  
 ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدا بالقطع والاستئناف انهم يبدوون بذكر  
 الرجل ويقدمون بعض امرء ثم يدعون الكلام الاول فيستأنفون كلاما آخر  
 فاذا فعلوا ذلك اتوا في اكثر الامر بخبر من غير مبتدا مثال ذلك  
 وعلمت اني يوم ذاك منازل كعبا ونهدا \* قوم اذلبسوا الحد يدتمروا حلقاوقدا  
 وقول الحطيئة هم حلوا من الشرف المعلى \* ومن حسب العشيرة حيث شاؤا  
 اساة مكارم واساة كلم \* دماهم من الكلب الشفاء

وقول الحماسي

واني على مابي عميد فأشتكى \* الى ماله حالي اسر كما جهر  
 غلام رماه الله بالخير مقبلا \* له سمياء ما تشق على البصر  
 وامثله كثيرة ومن حذف الخبر قوله تعالى لولا اتم لكننا مؤمنين أي لولا اتم  
 مضلونا وقول عمر رضى الله عنه لولا على لهلك عمر اي لولا على حاضر او مفت  
 وما يحتمل الامرين قوله تعالى طاعة وقول معروف وقوله تعالى فصبر جميل  
 ﴿ فصل ﴾ الاضمار على شريطة التفسير كقولك اكرمني واكرمت عبد الله اي  
 اكرمني عبد الله واكرمت عبد الله وما يشبه ذلك مفعول المشيئة اذا جاءت  
 بعد لو فان كان مفعولها امرا عظيما او غريبا فالاولى ذكره كقوله

ولو شئت ان ابكي دما لبكيتي \* عليه ولكن ساحة الصبر اوسع  
 فان بكاء الانسان دما عجيب وان لم يكن كذلك فالاولى حذفه كقوله تعالى ولو  
 شاء الله لجمعهم على الهدى والتقدير ولو شاء الله ان يجمعهم على الهدى لجمعهم  
 وكذلك قوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك  
 ومن يشأ الله يضالنه ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم واعلم انه قد تترك  
 الكناية الى التصريح لما فيه من زيادة الفخامة كقول البحري

قد طلبنا فلم نجد لك في السودود والمجد والمكارم مثلاً  
 المعنى قد طلبنا لك مثلاً ثم حذف لان هذا المدح انما يتم بنفي المثل فلو قال  
 قد طلبنا لك مثلاً في السودود والمجد فلم نجد له لكان قد اوقع نفي الوجود على  
 ضمير المثل فلم يكن فيه من المبالغة ما اذا اوقعه على صريح المثل فان الكناية لا  
 تبلغ مبلغ الصريح ولهذا لو قلت وبالحق انزلناه وبه نزل وقل هو الله احد وهو  
 الصمد لم نجد من الفخامة ما نجد في قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقل  
 هو الله احد الله الصمد وعلى ذلك قول الشاعر

لا ارى الموت يسبق الموت شيء \* نعص الموت ذا الغنى والفقير

﴿ القول في مباحث ان وانما ﴾

اما ان فلها فوائد الاولى انها تربط الجملة الثانية بالاولى وبسببها يحصل التاليف  
 بينهما حتى كان الكلامين افرغاً افرغاً واحداً ولو اسقطتها كان الثانى نابياً عن  
 الاول كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ركم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله  
 تعالى اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك  
 من عزم الامور وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل  
 عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم  
 مغرقون وقد يتكرر في كلام واحد كقوله تعالى وما أبرئ نفسي ان النفس  
 لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم ثم متى أسقطت ان من  
 جملة التي ادخلتها عليها فان كانت الجملة الثالثة انما تذكر لاطهار فائدة ما قبلها  
 كما في الآيات المذكورة احتجت الى الفاء والا فلا كما في قوله تعالى ان هذا

ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام آمن فلو قلت فالتقون لم يكن كلاما وكذلك قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة فقوله ان الله يفصل بينهم في موضع خبران فدخل الفاء يوجب عطف الخبر على المبتدا وهو غير جاز الثانية انك ترى التضمير الشأن والقصة في الجملة الشرطية مع ان من الحسن واللفظ ما لا تراه اذا هي لم تدخل عليها كقوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقوله انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله تعالى انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وقوله انه لا يفلح الظالمون الثالثة انها تعني النكرة وتصلحها لان يحدث عنها كقوله

ان شبوا ونسوة \* وحجب البازل الامون

فلولا هي لم يكن كلاما وان كانت النكرة موصوفة جاز حذفها ولكن دخولها أصح كقول حسان

ان دهر ايلف شملى بجمل \* لزمان يهـم بالاحسان

الرابعة انها تغني عن الخبر كما اذا قيل لك الناس ألب عليكم فهل لكم أحد فقلت ان زيدا وان عمر أي لنا قال الاعشي

ان محلا وان مرتحلا \* وان في السفر اذ مضوا مهلا

الخامسة قال المبرد اذا قلت عبد الله قائم فهو اخبار عن قيامه فاذا قلت ان عبد الله قائم فهو جواب عن سؤال سائل فاذا قلت ان عبد الله لقائم فهو جواب عن انكار منكر لقيامه سواء كان المنكر هو السائل أو الحاضرين والدليل على ان انما تذكر لجواب السائل أنهم ألزموها الجملة من المبتدا والخبر نحو والله ان زيد المنطلق فالحاجة انما تدعو الى ان اذا كان للسامع ظن يخالف ذلك وكذلك تراها ترداد حسنا اذا كان الخبر بأمر متعدد كقول أبي نواس

عليك باليأس من الناس \* ان غنى نفسك في الياس

ومن لطيف مواقعها أن يدعى على المخاطب ظن لم يظنه ولكن صدر منه فعل يقتضي ذلك الظن فيقال له حالك يقتضي ان تكون قد ظننت ذلك كقول الشاعر

جاء شقيق عارضا رحمه \* ان بني عمك فيهم رماح  
أي مجيئك هكذا مدلا بنفسك مجيء من يعتقد أنه ليس مع احد ربح غيره وقد  
يجيء اذا وجد أمر كان المتكلم يظن أنه لا يوجد كقولك للشيء الذي يراه  
المخاطب ويسمعه انه كان من الامر ما ترى انه كان مني اليه احسان فقابلني بالسوء  
كانك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت وعليه قوله تعالى حكاية عن أم مريم  
قالت رب اني وضعتها أنثى وحكاية عن نوح قال رب ان قومي كاذبون ( وأما  
انما ) فتارة تجيء للمحصص بمعنى ان هذا الحكم لا يوجد في غير المذكور وهو  
بمنزلة ليس الا كقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون وقوله انما تنذر من اتبع  
الذکر وقوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها وتارة تجيء لبيان أن هذا الامر  
ظاهر عند كل أحد سواء كان كذلك او في زعم المتكلم ومنه قول الشاعر

انما مصعب شهاب من الله تجلت من وجهه الظلماء

مدعيان ان ذلك مما لا ينكره أحد من الناس واعلم أنه يستعمل للتخصيص ثلاث  
عبارات الاولى انما جاءني زيد الثانية جاءني زيد لا عمرو والفرقان من الاولى  
يفهم ايجاب الفعل من زيد ونفيه عن غيره دفعة واحدة ومن الثانية دفعتين ثم  
انهما كليهما قد يستعملان لاثبات التخصيص لا لنفي التشريك كما اذا عرف أنه  
جاء انسان فظن انه عمرو فقلت جاءني زيد لا عمرو واذا قلت انما جاءني زيد  
ففرضك تخصيص المجيء بزيد لانني التشريك وفيه نظر الثالثة ما جاءني الا زيد  
وهي باصل الوضع تفيد نفي التشريك ولهذا لا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد لانك  
بقولك الا قائم نفيت عنه كل صفة تنافي القيام فيندرج فيه نفي القعود فاذا قلت  
بعده لا قاعد كان تكرارا لان لفظة لا موضوعة لان ينفي بها ما اوجب الاول  
لا لان يفاد بها نفي ما نفي اولا ويصح انما زيد قاعد لا قائم لان صيغة انما بأصل  
وضعها تدل على تخصيص الحكم بالمذكور لانني الشركة فهو لازم من لوازمها  
فليس له من القوة ما يدل عليه بوضعه ولهذا يصح زيد هو الجائي لا عمرو فينت  
ان دلالة الاولين على التخصيص أقوى ودلالة الثالثة على نفي التشريك أقوى  
لان الثالثة قد تقام مقام الاولين في افادة التخصيص كما اذا ادعى واحد أنك قلت

قولاً ثم قلت بخلافه فقلت له ما قلت الآن الا ما قلته قبل وعليه قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ما قلت لهم الا ما أمرتني به ليس المعنى اني لم ازد على ما أمرتني به شيئاً ولكن المعنى اني لم ادع مما أمرتني به شيئاً وحكم غير حكم الا فاذا قلت ما جاءني غير زيد احتمل ان يكون المراد نفي أن يكون جاء معه انسان آخر وأن يكون المراد تخصيص الحكم بالمذكور لانفيه عما عداه

﴿فصل﴾ اذا دخل ما والا على الجملة المشتملة على المنصوب كان المقصود بالذكر ما اتصل بالا متأخرا عنه فاذا قلت ما ضرب عمرا الا زيد فالمقصود المرفوع واذا قلت ما ضرب زيد الا عمرا فالمقصود المنصوب واذا قلت ما ضرب الا زيد عمرا فالاختصاص بالضارب واذا قلت ما ضرب الا زيدا عمرو فالاختصاص بالمضروب واذا قلت لم أكس الا زيدا جبة فالمعنى تخصيص كسوة الجبة بين الناس بزيد وكذلك الحكم حيث يكون بدل احد المفعولين جاراً ومجروراً كقول السيد الحميري لو خير المنبر فرسانه \* ما اختار الا منكم فارسا وكذلك حكم المبتدا والخبر والفعل والفاعل كقولك ما زيد الا قائم وما قام الا زيد واما انما فالاختصاص فيها يقع مع المتأخر فاذا قلت انما ضرب زيدا عمرو فالاختصاص في الضارب وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالغرض بيان المرفوع وهو ان الخاشعين هم العلماء ولو قدم المرفوع لصار المقصود بيان المخشي منه فالاول اتم ومنه قول الفرزدق

انا الرائد الحامي الذمار وانما \* يدافع عن احسابكم انا او مثلي فان غرضه ان يحصر المدافع بانه هو لا المدافع عنه ولو قال انما انا ادافع عن احسابكم توجه التخصيص الى المدافع عنه اذا ادخلت عليهما انما فان قدمت الخبر فالاختصاص للمبتدا وان لم تقدمه فللخبر فاذا قلت انما هذا لك فالاختصاص في لك بدليل انك تقول بعده لا لغيرك وان قلت انما لك هذا فالاختصاص في هذا بدليل انك تقول بعده لاذاك وعليه قوله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله تعالى انما السبيل على الذين يستاذنونك فالاختصاص في الآية الاولى للبلاغ والحساب وفي الثانية في الخبر الذي هو على الذين دون المبتدا

الذي هو السبيل واذا وقع الفعل فالمعنى ان ذلك الفعل لا يصح الا من المذكور لقوله تعالى انما يتذكر اولو الالباب ثم قد يجتمع معه النفي اما متأخرا كقولك انما يحى. زيد لا عمرو قال الله تعالى انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وقال ليد واذا جوزيت قرضا فاجزم \* انما يحزي الفتى ليس الحمل

واما مقدما عليه كقولك ما جاءني زيد وانما جاءني عمرو فهمنا لو لم نقل انما وقلت ما جاءني زيد وجاءني عمرو لكان الكلام مع من ظن أنهما جا جميعا واذا ادخاتها كان الكلام مع من غلط في الجاني أنه زيد لا عمرو واعلم ان اقوى ما يكون انما اذا كان لا يراد بالكلام الذي بعدها نفس معناه ولكن التعريض بامر هو مقتضاء فانا نعلم أنه ليس الغرض من قوله تعالى انما يتذكر الو الالباب ان يعلم السامعون ظاهر معناه ولكن المراد ذم الكفار ويقال لهم انهم من فرط العناد في حكم من ليس بذئ عقل وقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب والتقدير ان من لم تكن له هذه الخشية فهو كمن لم يكن له اذن يسمع وقلب يعقل فالانذار معه كلا انذار وهذا الغرض لا يحصل بدون انما لان من اثباتها تضمنين الكلام معنى النفي بعد الاثبات فاذا اسقطت لم يبق الا اثبات الحكم المذكورين فلا يدل على نفي غيرهم الا ان يذكر في معرض مدح الانسان بالتيفظ والكرم وامثالهما كما يقال كذلك بفعل العاقل وهكذا يفعل الكريم ( تنبيه ) كاد تقرب الفعل من الوقوع فنفيها ينفي القرب فان لم يكن في الكلام دليل على الوقوع فتفيد نفي الوقوع ونفي القرب منه كقوله تعالى لم يكذب يراها اي لم يرها ولم يقارب رؤيتها وكقول ذي الرمة اذا غير التأى المحيين لم يكذب \* رسيس الهوى من حب بثنة يبرح

المعنى ان مفارقة حبها لم يقارب الكون فضلا عن ان يكون

✽ القول في النظم ✽

وهو عبارة عن تواخي معاني النحوي فيما بين الكلم وذلك ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو بان تنظر في كل باب الى قوانينه والفروق التي بين معاني اختلاف صيغه وتضع الحروف مواضعها وتراعي شرائط التقديم والتأخير

ومواضع الفصل والوصل ومواضع حروف العطف على اختلاف معانيها وتعتبر  
الاصابة في طريق التشبيه والتثيل وقد اطبق العلماء على تعظيم شأن النظم وان لا  
فضل مع عدمه ولو بلغ الكلام في غرابة معناه الى ما بلغ وان سبب فساد  
ترك العمل بقرائن النحو واستعمال شيء في غير موضعه ثم الجمل الكبيرة اذا  
نظمت نظما واحدا فهي على قسمين الاول ان لا يتعلق البعض ببعض فلا يحتاج  
واضعه الى فكر وروية في استخراجها بل هو كمن عمد الى الآلي ينظمها في  
سلك ومثاله قول الجاحظ جنبك الله الشبهة وعصمتك من الحيرة وجعل بينك  
وبين المعروف نسبا وبينك وبين الصدق سببا وكقول النابغة للثعمان يفاخرك  
ابن ابي جفنة والله لقفاك خير من وجهه ولشمالك خير من يمينه ولاخصك  
خير من رأسه ولخطوك خير من صوابه ولخدمك خير من قومه \* وقال بعض  
البلغاء في وصف اللسان أداة تظهر حسن البيان وظاهر يخبر عن الضمير وشاهد  
بنبك عن غائب وحكم بفصل به الخطاب وواعظ ينهي عن القبح ومزين يدعو  
الى الحسن وزارع يحرق المودة وحاصد يحصد الضغينة وهذا النظم لا يستحق  
الفضل الا بسلامة معناه وسلاسة الفاظه اذ ليس فيه معنى دقيق لا يدرك  
الا باتباع الفكر وربما ظن بالكلام انه من هذا الجنس ولا يكون منه  
كقول الشاعر

سالت عليه شعاب الحي حين دعا \* أنصاره بوجوه كالدنانير  
فان الحسن فيه ليس لمجرد الاستعارة بل لما في الكلام من التقديم والتأخير  
ولهذا لو ازلت ذلك وقلت سالت شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه حين دعا  
انصاره فانه يذهب الحسن والحلاوة الثاني ان تكون الجمل المذكورة تتعلق  
بعضها ببعض وهناك تظهر قوة الطبع وجودة القريحة واستقامة الذهن ثم ليس  
لهذا الباب قانون يحفظ فائما يجيء على وجوه شتى (فنها) الإيجاز وهو التعبير  
عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف وهو على ضربين أحدهما إيجاز قصر  
وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر وكقوله تعالى  
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وكقوله واخرى لم تقدروا

عليها قد احاط الله بها فان الغرض فيها المبالغة في وصف الله تعالى نفسه بالقُدرة عليهم مع حسن وضعه وِقلة الفاظه وقوله تعالى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس وقوله عز من قائل ولكم في القصاص حياة ونكر الحياة في الآية ايذانا بان شرعية القصاص رادعة عن الافدام على القتل غالبا لا دائما كما قال فيه شفاء للناس حيث لم يكن يعم الجميع ولانه لو عرف لاقتضى ان تكون الحياة من اصلها بالقصاص وليس كذلك الثاني ايجاز حذف وهو الاستثناء بالمذكور عما لم يذكر كقوله تعالى ولكن البر من اتقى تقديره ولكن البر من اتقى وقوله تعالى فانها من تقوى القلوب التقدير فانها من افعال ذوي تقوى القلوب وقوله واسئل القرية وقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض او كلم به الموتى المعنى لكان هذا القرآن وهو جواب لو فحذف وهذا الباب كثير في كتاب الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وانما يحسن اذا دل عليه الدليل كما قررناه ( ومنها ) التأكيد وهو تقوية المعنى وتقريره اما باظهار البرهان

### كقول قابوس

يا ذا الذي بصروف الدهر عبرنا \* هل عائد الدهر الا من له خطر  
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف \* وتستقر باقصى قعره الدرر  
وفي السماء نجوم غير ذي عدد \* وليس يكسف الا الشمس والقمر  
أو بالعزيمة كقوله تعالى قورب السماء والارض انه لحق وقوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم وكقول الاشترا النخعي  
وسلبت وفري وانحرفت عن الملى \* ولقيت اضيافي بوجه عبوس  
ان لم اثن على ابن حرب غارة \* لم تجل بؤسا من نهاب نفوس  
وقول ابي نواس

أما والذي جعل المستهام \* صديق السهاد عدو الكرى  
لقد ذهبت مهجتي باطلا \* لئن دمت منك على ما ارى  
وقوله لا فرج الله عني ان مددت يدي \* اليه اساله من حبك الفرجا

وقول أبي تمام أتظنني أجد السبيل الى العزا \* وجد الحمام اذن الى سيلا  
 وقوله حرمت مناي منك ان كان ذا الذي \* تقوِّله الواشون حقا كما قالوا  
 او بالتكرار كقولهم الله الله والاسد الاسد وكقول الحادرية  
 أظاعنة وما تودعنا هند \* وهند آتى من دونها النأي والبعد  
 وهذا في التنزيل كثير والعلم فيه سورة الرحمن

(القول في التجنيس)

التجنيس يتشعب شعبا كثيرة فمنه المستوفى التام وهو ان يحیی المتكلم بكلمتين  
 متفقتين لفظا مختلفتين معنى لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما  
 كقول المعري

لم يبق غيرك انسانا يلاذبه \* فلا برحت لعين الدهر انسانا  
 وقول عبد الله بن طاهر

واني للتعر الخوف لكالي \* ولانعر يجري طله لرشوف

قال الجامي وهو افضل تجنيس وقع لمحدث وقول أبي نواس

عباس عباس اذا احتدم الوغا \* والفضل فضل والربيع ربيع

ومنه قول الجاحظ يعاتب صديقاله يعاتب في حرف ويعيد المودة على حرف  
 وكقولهم زائر السلطان الجائر كزائر الليث الزائر وكقول البستي

سما وحى بني سام وحام \* فليس كمثله سام وحام

وقول النامي لشؤون عيني في البكاء شؤون \* وجفون عينك للبلاء جفون  
 وقلت في مثل ذلك والمراد البيت الثاني

يا نعمة اذكرتي طيب عهدهم \* ما كان ضرك لو اذكرت انسانا

أيقظت جفني وما هم الرقاد به \* فأيقظني في الدجى اجفان أجفانا

وذكر التبريزي التجنيس المستوفى كقول أبي تمام

ما مات من كرم الزمان فانه \* يحى لدى يحيى بن عبدالله

وقال وانما عد من هذا الباب لاختلاف المعنيين لان احدهما فعل والاخر اسم  
 ومثله قول المعري

لو زارنا طيف ذات الحال احيانا \* ونحن في حفر الاجداث احيانا  
( ومنه المختلف ) ويسمى التجنيس الناقص وهو مثل الاول في اتفاق حروف  
الكلمتين الا انه يخالفه اما في هيئة الحركة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم كما  
حسنيت خلقي فحسن خلقي وقول معاذ رضي الله عنه الدين يهدم الدين وكقولهم  
جبة البرد جنة البرد والمقصود البرد والبرد كقولهم الصديق والصدوق أول  
العقد وواسط العقد وكقول المعري

لغيري زكاة من جمال فان يكن \* زكاة جمال فاذكري ابن سيل  
ومنه قول أبي تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة \* من حاسن فانهن حمام  
أو بالحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك أو بالتخفيف والتشديد كقولهم  
الجاهل اما مفرط أو مفرط ( ومنه المذيل ) ويقال له التجنيس الزائد والناقص  
ايضا وهو ان يحییء بكلمتين متجانستى اللفظ متفقتى الحركات غير انهما مختلفتان  
بحرف اما من آخرها كقولك فلان حام حامل لاعباء الامور كاف كافل  
بمصالح الجمهور وقولهم أنا من زمانى فى زمانه ومن اخوانى فى خيانه وقولهم  
فلان سال من أحزانه سالم من زمانه ومن النظم قول أبي تمام  
يمدون من ايد عواص عواصم \* تصول بأسياف قواض قواضب  
وقول البحتري

لئن صدف عنا فربت أنفس \* صواد الى تلك النفوس الصوادف  
واما من اولهما كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق  
ومن النظم ما أنشد عبد القاهر

وكم سبقت منه الى عوارف \* ثنائى على تلك العوارف وارف  
وكم غرر من بره ولطائف \* لشكري على تلك اللطائف طائف  
( ومنه المركب ) وهو على ضربين الاول ما هو متشابه لفظاً وخطاً كقولهم  
همتلك الهمة الفاترة وفي صميم قلبك الفاترة ومن النظم قول البستي  
اذا ملك لم يكن ذاهبه \* فدعه فدولته ذاهبه

وقول آخر عضا الدم بنا به \* ليت ما حل بنا به  
وقول طاهر البصري

ناظرا فيما جنى ناظرا \* أودعاني رهنا بما أودعاني

وأنشدني الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الوهاب لنفسه

طار قلبي يوم ساروا فرقا \* وسواء فاض دمي أورقا

حار في سقمي من بعدهم \* كل من في الحمي داوى أورقا

بعدهم لا طل وادي المنخي \* وكذا بان الحمى لا أورقا

والثاني ما هو متشابه لفظا لا خطأ ويسمى التجنيس المفروق كقولك كنت  
أطعم في تجريبك ومطايا الجهل تجري بك ومن النظم قوله

لا تعرضن على الرواة قصيدة \* ما لم تكن بالفت في تهذيبها

فاذا عرضت القول غير مهذب \* عدّوه منك وساوسا تهذي بها

وقول المطوعي

أخو كرم يفضي الوردى من بساطه \* الى روض مجد بالسماح مجود

وكم لحياه الراغبين اليه من \* مجال سجود في مجالس جود

سكن ههنا اختلاف بحركة وقلت في هذا النوع

ولم أر مثل بشر الروض لما \* تلاقينا وبنت العاصري

جرى دمي وأومض برق فيها \* فقال الروض في هذا العام ربي

(ومن انواع المركب المرفوع) وهو ان يجمع بين كلمتين احدهما اقصر من

الآخرى فتضم الى القصيرة حرفا من حروف المعاني او من حروف الكلمة

الجاورة لها حتى يعتدل ركننا التجنيس كقولهم يا مغرور أمسك وقس يومك

بأمسك ويقرب منه قول البديع الهمداني ان لم يكن لنا حظ في درك درك

فخلصنا من شرك شرك وقول الحريري ان أخليت منا مبارك مبارك فخلصنا من

معارك معارك ومن النظم قول البستي

فهمت كتابك يا سيدي \* فهمت ولا عجب ان اهيا

وكقول الآخر

تفرق قلبي في هواء فضده \* فريق وعندي شعبة وفريق  
 اذا ظمئت نفسي أقول لها قني \* وان لم يكن ماء لديك فريق  
 وقول آخر بنيسابور سادات كرام \* ترى احلامهم احلام عاد  
 اذا بدأوا بعرف تمموه \* وعادوا بعده أحلى معاد  
 وقريب منه قول الآخر

صفت لك فينا نعمتان وخصتا \* حديثهما حتى القيامة ينشر  
 وجودك والدنيا اليك فقيرة \* وجودك والمعروف في الناس ينكر  
 ومنه قول الشاعر

ذو راحة وكفت ندى وكفت ردى \* وقضت بهلك عداته وعداته  
 كالغيث في اروائه وروائه \* والليث في وثباته وثباته  
 ( ومنه المزدوج ) ويقال له التجنيس المردد والمنكر ايضا وهو ان يأتي في  
 اواخر الاسجاع وقوافي الابيات بلفظتين متجانستين احدهما ضميعة الاخرى  
 وبعضها كقولهم الشراب بغير النغم غم وبغير الدسم سم وقول البستي  
 ابا العباس لا تحسب لشيبي \* بانى من حلى الاشعار غار  
 فلي طبع كسلسال معين \* زلال من ذرى الاحجار جار  
 اذا ما كبت الادوار زندا \* فلي زند على الادوار وار  
 ومن اجناس التجنيس المحذف ويقال له تجنيس الخط ايضا وهو ان يأتي  
 بكلمتين متشابهتين خطأ لالفاظا كقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون وقوله  
 تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقول النبي صلى  
 الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهم اشد حبا واقل خبا وقول علي بن ابي  
 طالب كرم الله وجهه قصر من ثيابك فانه اتقى وابقى واتقى وقول البحتري  
 ولم يكن المغتر بالله اذ سرى \* ليعجز والمعتز بالله طابه  
 وقول ابي فراس

من بحر شعرك اغترف \* وبفضل علمك اعترف  
 ( ومنه المضارع ) ويسمى المطمع وهو ان يجاء بالكلمة ويبدأ باختها على مثل

اكثر حروفها فيقطع في أنها مثلها فيخالفها بحرف ويسمى المطرف وهو ان  
يجمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما الا بحرف واحد من الحروف المتقاربة  
سواء وقع آخر أو حشوا كقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها  
الخير ومنه قول الخطيئة

مطاعين في الهيجامطاعيم في الدجى \* بنى لهم آباؤهم وبنى الحمد  
وقول البحتري

ظلمت أرجم فيك الظنون \* أخاجة أنت أم حاجبه  
وان كان التفاوت بغير المتقاربة سمي التجنيس اللاحق كقوله تعالى واذا جاءهم  
امر من الامن او الخوف وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير  
لشديد وقول البحتري

هل لما فات من تلاق تلاف \* ام لشاك من الصبابة شاف  
( ومنه المشوش ) وهو كل تجنيس يتجاذبه طرفان من الصيغة فلا يمكن اطلاق  
اسم احدهما عليه كقولهم فلان ملج البلاغة صحيح البراعة ( ومنه تجنيس  
الاشتقاق ) ويسمى الاقتضاب ايضا ومنهم من عده اصلا برأسه ومنهم من عده  
اصلا في التجنيس وهو ان يحىء بالفاظ يجمعها اصل واحد في اللغة كقوله تعالى  
فأقم وجهك للدين القيم وقوله تعالى يحق الله الربا ويربي الصدقات وقوله تعالى  
فروح وريحان وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها  
وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقول علي رضي الله عنه ياصفراء اصفري ويابيضاء  
ابيضى وغرا غيري ومن النظم قول ابي تمام

عممت الخلق بالنعماء حتى \* غدا الثقلان منها مثقلين

وقول المطرزي

واني لاسمحي من المجد ان أرى \* حليف غوان أو أليف أغاني

وقول صاحب

وقائلة لم عرتك الهموم \* وامرك ممثلا في الامم

فقلت ذريني على غصتي \* فان الهموم بقدر الهمم

وقول آخر ان ترى الدنيا أغارت \* ونجوم السعد غارت  
فصروف الدهر شق \* كلما حارت أحارت

ومما يشبه المشتق ويسميه بعضهم المشابه وبعضهم يسميه المغاير قوله تعالى وحني  
الجتين دان وقوله تعالى قال اني لعمركم من القاين وقوله تعالى ليريه كيف  
يواري سوءة اخيه وقوله تعالى وان يردك بحير فلا راد لفضله وقوله واسلمت  
مع سليمان وقول خالد بن صفوان وامك امية ومن النظم قول الجعفري  
واذا ما رياح جودك هبت \* صار قول الغزال فيها هباء  
قات وانما يحسن التجنيس اذا قل واتى في الكلام عفوا من غير كد ولا  
استكراه ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشي  
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني \* شاذ مثل شاول سلسل سول  
ولا كقول مسلم بن الوليد

سلت وملت ثم سل سليلها \* فأتى سليل سليلها مسلولاً

ولا كقول ابي تمام \* حسنت عليه اخذت بني حسين \*  
ولا كقول المتنبي فقال قلت بالهم الذي قلل الحصى \* قلل قل عيش كلهم قلل  
(ومن اجناس التجنيس تجنيس التصريف) وهو ما كان كالصنف الا في الجاز  
الكتابة ثم لا يخلو من ان يقارب فيه الحروف باعتبار الخارج او لا يقارب  
فان تقارب سمي مضارعاً وان لم يقارب سمي لاحقاً مثال الاول قوله تعالى  
وهم يهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى بما كنتم تفرحون في الارض بغير  
الحق وبما كنتم تفرحون وقول قيس الايادي في خطبته من مات فات وقول  
الشاعر فيالك من حزم وعزم طوامها \* جديد البلى تحت الصفا والصفائح  
او قد اشتمل هذا البيت على المضارع والتمم ومثال الثاني قول علي رضي الله عنه  
الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر وقول عبدالله بن صالح وقد وصف اليمن  
ليس فيه الا ناسج برد او سانس قرد

(ومنها التجنيس المخالف) وهو ان يشتمل كل واحدة من الكلمتين على حروف  
الاخرى دون ترتيبها كقول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصفائح في \* متونهن جلاء الشك والريب  
 وقول البحتري شواجر ارماع يقطع بينهم \* شواجن ارحام ملوم قطوعها  
 وقول المتنبي متمعة متمعة رداح \* يكلف لفظها الطير الوقوعا  
 فان اشتملت كل كلمة على حروف الاخرى وكان بعض هذه قلب حروف هذه  
 خص باسم جناس العكس كقوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن يوم  
 القيامة اقرا وارقا وقول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم  
 تحمله الناقة الادماء معجرا \* بالبرد كالبرد حلى نوره الظللا

( ومنها تجنيس المعنى ) وهو ان تكون احدى الكلمتين دالة على الجنس بعضها  
 دون لفظها وسبب استعمال هذا النوع ان يقصد الشاعر المجانسة لفظا ولا  
 يوافق الوزن على الاتيان باللفظ الجناس فيعدل الى مرادفه كقول الشاعر يمدح  
 المهلب ويذكر فعله بقطري بن النخيلة وكان قطري يكنى ابا نعام

خذا بأبي أم الرئال فأجفت \* نعماته من عارض متلب  
 اراد ان يقول خذا بأبي نعام فأجفت نعماته أي روحه فلم يستقم له فقال  
 بأبي أم الرئال وأم الرئال هي النعام وكقول الشهاج

وما أروى وان كرمت علينا \* بأدنى من موقفة حرون  
 أروى اسم امرأة والموقفة الحرون أروى من الوحش وبها سميت المرأة فلم  
 يتمكن ان يأتي بأسمها وأتى بصفتها وقد صرح بذلك المعري في قوله

أروى النياق كاروى النيق يعصمها \* ضرب يظل له السرحان مبهوتا  
 وبعضهم لا يدخل هذا في باب التجنيس وان كان في غاية الحسن والصعوبة  
 والتسمية هنا تفيد ذلك

### ﴿ القول في الطباق ﴾

المطابقة ان يجمع بين ضدّين مختلفين كالإيراد والاسدار والليل والنهار والسود  
 والبياض قال الاخفش وقد سئل عنه اجد قوما يختلفون فيه فطائفة وهم  
 لاكثر تزعم انه الشيء وضده وطائفة تزعم انه اشتراك المعنيين في لفظ واحد  
 كقول زياد الاعجم

ونبهم يستنصرون بكاهل \* واللؤم فيهم كاهل وسنام  
ثم قال وهذا هو التجنيس بعينه ومن ادعى انه طباق فقد خالف الاصمعي  
والخليل فقل له أو كانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله وهل أعلم منهما بالشعر  
وتمييز خيئه من طيبه ويسمونه المطابقة والطباق والتضاد والتكافؤ وهو ان  
يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل فلا يجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع  
اسم مثاله قوله تعالى فلبضحكوا قليلا وليكوا كثيرا وقوله تعالى وتحسبهم أيقاظا  
وهم رقود وقوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو  
مستخف بالليل وسارب بالنهار وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك الى قوله تعالى  
بغير حساب وقوله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرثون عند الفزع وتقلون  
عند الطمع ومن النظم قول جرير

وبأسط خير فيكم بيمينه \* وقابض شر عنكم بشمالها

وقول البحتري

وأمه كان قبح الجور يسخطها \* حيناً فاصبح حسن العدل يرضيها

وقوله ايضا

تبسم وقطوب في ندى ووغي \* كالبرق والرعد وسط العارض البرد

وقول دعبل لا تعجبي يا سلم من رجل \* ضحك المشيب برأسه فبكى

وقول ابن المعتز يارب مبكية في طي مضحكة \* ورب مؤلة في ثنى لذات

ومن ذلك قول أبي تمام

مها الوحش الا ان هاتا او انسا \* قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فان هاتا للحاضر وتلك للغائب فكانتا متقابلتين وقد تجيء المطابقة بالنفي كقول البحتري

يقبض لي من حيث لا اعلم النوى \* ويسري الى الشوق من حيث أعلم

وقال الزكي بن أبي الاصبع البصري في الطباق وهو على ضربين ضرب يأتي

بألفاظ الحقيقة وضرب يأتي بألفاظ المجاز فما كان بلفظ الحقيقة سمي طباقا وما

كان منه بلفظ المجاز سمي تكافؤا فمثال التكافؤ قول أبي الشعث العبسي من

انشادات قدامة

حلو الشمائل وهو مرّ باسل \* يحمى الذمار صبيحة الارهاق  
 لان قوله حلو ومرّ خارج مخرج الاستعارة اذ ليس الانسان ولا شمله مما يذاق  
 بحاسة الذوق ومن امثلة التكافؤ قول ابن رشيق  
 وقد اطفؤا شمس النهار وأوقدوا \* نجوم العوالم في سماء عجاج  
 وقد جمع بيت دعبل بين الطباق والتكافؤ وهو

لا تعجبي يا سلم من رجل \* ضحك المشيب برأسه فبكي  
 لان ضحك المشيب مجاز وبكاء الشاعر حقيقة هكذا قال ابن أبي الاصبع وفيه  
 نظر لانه اذا كان الطباق عنده التضاد بين حقيقتين والتكافؤ التضاد بين مجازين  
 فليس في البيت ما شرطه وقال ومما جمع بين طباقي السلب والايجاب قول  
 الفرزدق من انشادات ابن المعتز

لئن الاله بنى كليب انهم \* لا يعذرون ولا يفون لجار  
 يستيقظون الى نهيق حميرهم \* وتنام أعينهم عن الاوتار  
 وذكر في آخر الباب طباق التردد وهو ان يردّ آخر الكلام المطابق على  
 اوله فان لم يكن الكلام متطابقا فهو رد الاعجاز على الصدور ومثاله قول الاعشى  
 لا يرفع الناس ما اوهوا وان جهدوا \* طول الحياة ولا يوهون ما رفعوا  
 ﴿القول في المقابلة﴾

وهي أعمّ من الطباق وذكر بعضهم انها أخص وذلك ان تضع معاني تريد الموافقة  
 بينها وبين غيرها او المخالفة فتأتى في الموافق بما وافق وفي المخالف بما خالف أو  
 تشترط شروطا وتعدّ احوالا في احد المعنيين فيجب ان تأتي في الثانى بمثل ما  
 شرطت وعددت في الاول كقوله تعالى فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى  
 فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعرسى  
 وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضاه  
 يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ومثاله من النظم قول الشاعر  
 فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح \* وفي مطويّ على الغل غادر  
 وقول تابط شرا

أهزبه في غدوة الحبي عطفه \* كما هز عطفي بالمجان الاوارك  
 وقول آخر تقاصرن واحلولين لي ثم انه \* اتت بعد ايام طوال بيثرب  
 وقول آخر واذا حديث ساءني لم اكتب \* واذا حديث سرني لم أستسر  
 وقول آخر وكيف يسامي خالدا ويناله \* خيص من التقوى بطين من الحر  
 وقول زهير حلاء في النادي اذا ما جئهم \* جهلاء يوم عجاجة ولقاء  
 وقول الفرزدق

لعري لئن قل الحياء في رجالكم \* بنى نهشل ماؤمكم بقليل  
 وفي هذا البيت ضرب من المقابلة من جهة السلب ومن فساد ذلك ان تقابل  
 الشيء بما لا يوافقه ولا يخالفه كقول أبي عدي القرشي  
 يا ابن خير الاخيار من عبد شمس \* أنت زين الدنيا وغيث الجود  
 فليس قوله غيث الجود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مخالفا له وكقول الكميت  
 وقد رأين بها حوراء منعمة \* بيضا تكامل فيها الدل والشنب  
 فالشنب لا يقابل الدل وقول آخر

وحماة بذى الصلاح وضرا \* بون قدما لهامة الصنديد  
 وقد ذكر بعض أئمة هذا الفن تفصيلا في المقابلة فقال فن متابلة اثنين باثنين  
 قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليكوا كثيرا وقول النابغة  
 فتى تم فيه ما يسرّ صديقه \* على ان فيه ما يسوء الاعاديا  
 ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول الشاعر  
 ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتماعا \* وأقبح الكفر والافلاس بالرجل  
 وقول أبي نواس

أنا استدعيت عفوك عن قريب \* كما استغفيت سخطك من بعيد  
 وقول الآخر

فلا الجود يفني المال والجود مقبل \* ولا البخلى يبقي المال والجود مدبر  
 ومن مقابلة اربعة باربعة قول الله تعالى فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى  
 فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى

المقابل بقوله استغنى قوله تعالى من اتقى لان معناه زهد فيما عند الله واستغنى  
 بشهوات الدنيا عن الآخرة وذلك يتضمن عدم التقوى ومنه قول النابغة  
 اذا هبطا سهلا أثار اعجاجة \* وان وطئا حزنا تقضت جنادل  
 ومن مقابلة خمسة بخمسة قول أبي الطيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي \* وانثني وبياض الصبح يغري بي  
 قابل ازور بأنثني وسواد بياض الليل باصبع ويشفع بيغري ولى بقوله بي  
 \* القول في الاسجاع \*

كلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض  
 ان يجانس بين القرائن ويزاوج بينها ولا يتم ذلك الا بالوقوف ألا ترى ان قولهم  
 ما ابعد ما قات وما اقرب ما هوات فلو ذهبت اتصل ما لم يكن بدء من اعطاء  
 أواخر القرائن ما يقتضيه حكم الاعراب لاختلف أواخر القرائن وفات الساجع  
 غرضه واذا رأيناهم يخرجون الكلمة عن اوضاعها للازدواج فيقولون آتيك  
 بالغدواء او بالعشاء وهنأني الطعام ومرأني وانصرفن مأزورات غير مأجورات  
 يريدون الغدوات وأمرأني وموزورات مع ان فيه ارتكابا لمخالفة اللغة وكذلك  
 أعط القوس باريها وفيه ترك الاعراب من أثناء الكلام فما الظن بأواخر الكلم  
 المنشبة بالقوافي والاولى ان يقال في أواخر الايات الفواصل اذا عرف هذا  
 فالاسجاع اربعة أنواع الترصيع والمتوازي والمطرف والمتوازن ( اما الترصيع )  
 فهو ان تكون اللفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز كقوله تعالى ان الينا  
 اليهم ثم ان علينا حسابهم وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم  
 وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اقبل توبتي واغسل حوبتي وقولهم فلان يفتخر  
 بالهيم العالية لا بالرم البالية وقولهم حتى عاد تعريضك تصريحاً وتمريضك  
 تنحيحاً ومن النظم قول الحسناء

حامي الحقيقة محمود الحقيقة \* مهدي الطريقة نفاع وضار  
 حوآب قاصية حزاز ناصية \* عقاد ألوية للخيال جزار  
 وكقول أبي فراس

وأفعالنا للراغبين كريمة \* وأموالنا للطلالين نهاب

وقول الأبيوردي

يروح إليهم عازب الحمد وإفيا \* ويفد عليهم طالب الرشد عافيا  
وقد يجي مع التجنيس كقولهم إذا قلت الانصار كلت الابصار وما وراء الخلق  
الدميم الا الخلق الذميم ومن النظم قول المطرزي

وزند ندى فواضله وري \* ورنه ربي فضائله نضير

ودر جلاله أبدا ثمين \* ودر نواله أبدا غزير

وقول الآخر فللخطة النكراء سيبك رافع \* وللخطة العذراء سيفك خاطب  
( والمتوازي ) وهو ان يراعى في الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن  
مع اتفاق الحرف الآخر منهما كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب  
موضوعة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا  
وقول الحريري ألجأني حكم دهر قاسط الى ان اتجمع أرض واسط وقوله واودى  
الناطق والصامت ورثي لنا الحاسد والشامت ( والمطرف ) وهو ان يراعى الحرف  
الاخير في كلتا قرينتيه من غير مراعاة الوزن كقوله تعالى مالكم لا ترجون  
لله وفارا وقد خلقكم أطوارا وقولهم خيامه محط الرجال ونخيم الآمال ( والمتوازن )  
وهو ان يراعى في الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن مع اختلاف الحرف  
الآخر منهما كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وقولهم اصبر على  
حر القتلى ومضض النزال وشدة المصاع ومداومة المراس فان راعى الوزن في  
جميع كلمات القرائن أو أكثرها وقابل الكلمة منها بما تعادها وزنا كان احسن  
كقوله تعالى وآتيناهم الكتاب المستبين وهديناهم الصراط المستقيم وقول  
الحريري اسودّ يومي الابيض وابيض يومي الاسود ويسمى هذا في الشعر  
الموازنة كقول البحري

فقف مسعدا فيهن ان كنت غادرا \* وسر مبعدا عنهن ان كنت عادلا

ومما هو شرط الحسن في هذه المحافظة على تناسبه وهو اسم جامع للملاءمة  
والتناسب فالملاءمة تأليف الالفاظ الموافية بعضها لبعض على ضرب من الاعتدال

كقول لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه \* يعود ومادا بعد اذ هو ساطع  
وما المال والاهلون الا وديعة \* ولا بدّ يوما أن تردّ الودائع  
وبعضهم يعدّ التلفيق من باب الملاءمة وهو أن يضم الى ذكر الشئ ما يليق به  
ويجري مجراه وأن يجمع الامور المتناسبة ويقال له مراعاة النظر أيضا كقول  
ابن سميون المهلب أنت أيها الوزير ابراهيمي الجود اسمعيل الوعد شعبي التوفيق  
يوسف العفو محمدي الخلق وكقول أبي الشعثاء الحمداني

أخا الفوارس لو رأيت موافقي \* والخيّل من تحت الفوارس تخط  
لقرأت فيها ما تخط يد الوغى \* والبيض تشكّل والاسنة تنسقط  
وكقول الفزاري

كأن الثريا علقت في جبينه \* وفي أنفه الشعري وفي خدّه القمر  
وكقول الآخر

فتمن الثريا وعيوقها \* ونحن السما كان والمرزم  
وأتم كواكب مجهولة \* ترى في السماء ولا تعلم

وقول المتنبي

أحبك يا شمس الزمان وبدره \* وإن لامني فك السها والفراقد  
وقول آخر

يا جوهر الحسن حسن الناس من عرض \* والحسن لفظا ومعنى اللفظ معناه  
وقول آخر

وكم سائل بالغيّب عنه أجبته \* هناك الايادي الشفع والسعد والوتر  
عطاء ولا من وحكم ولا هوى \* وحلم ولا عجز وعز ولا كبر  
وقول ابن حيوس

يقينك والتقوى وجودك والغنى \* ولغظك والمعنى وسيفك والنصر  
والتناسب هو ترتيب المعاني المتأخية التي تتلاءم ولا تتنافر كقول النابغة  
والرفق بمن والاناة سعادة \* فتأني في رفق تنال نجاحا

والياس ممافات يعقب راحة \* ولرب مطعمة تعود ذباحا  
ويسمى التشابه أيضا وقبل التشابه أن تكون الالفاظ غير متبانية بل متقاربة في  
الجزالة والركة والمتانة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير أن يكسب  
اللفظ الشريف المعنى السخيف أو على الضد بل يصاغان مما صياغة تناسب وتلاؤم  
حتى لا يكون الكلام كما قيل

وبعض قريض المرء أولادعلة \* يكذب لسان الناطق المتحفظ

\* فصل في الفقر المسجوعة ومقاديرها \* قصر الفقرات يدل على قوة التمكن  
واحكام الصناعة واقل ما يكون من كلمتين كقوله تعالى بأيتها المدثر قم فأنذر  
وربك فكبر وثيابك فطهر وامثال ذلك في الكتاب العزيز كثيرة لكن الزائد  
على ذلك هو الاكثر وكان بديع الزمان يكثر من ذلك في رسائله كقوله كميت  
نهد كأن راكمه في مهد ياطم الارض بزبر وينزل من السماء بنجر قالوا لكن التذاذ  
السامع بما زاد على ذلك اكثر لتشوفه الى ما يرد على سمعه فأما الفقر المختلفة  
فلاحسن أن تكون الثانية أزيد من الاولى ولكن لا بقدر كثير لئلا يبعد على  
السامع وجود القافية فيقل الالتذاذ بسماعها فان زادت القرائن على اثنتين فلا  
يضر تساوي القرينتين الاوليين وزيادة الثالثة عليهما وان زادت الثانية على الاولى  
يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس لكن لا تكون اكثر من المثل ولا بد من  
الزيادة في آخر القرائن مثاله في القرينتين وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا  
أدّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخرّ الجبال هدّا أن دعوا  
للرحمن ولدا ومثاله في الثالثة قوله تعالى وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا  
رأهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين  
دعوا هنالك نبورا واقصر الطوال ما كان من احدى عشرة لفظة وأكثرها غير  
مضبوط مثاله من احدى عشرة لفظة قوله تعالى واذا أذقنا الانسان منا رحمة  
ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور والتي بعدها من ثلاث عشرة كلمة ومثاله من عشرين  
لفظة قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم  
في الامر ولكن الله سميع عليم بذات الصدور

## ﴿ ردّ العجز على الصدر ﴾

وهو كل كلام منشور او منظوم يلاقي آخره أوّله بوجه من الوجوه كقوله تعالى  
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وقوله تعالى لاتفتروا على الله كذبا فيسحقكم  
بعذاب وقد خاب من افترى وقولهم القتل أنقى للقتل والحيلة ترك الحيلة وقولهم  
طلب ملئكم فسلب ما طلب ونهب ما نهب فوهب ما نهب وهو في النظم على أربعة  
انواع الاول أن يقعا طرفين متفقين صورة ومعنى كقوله

سريع الى ابن العم يشتم عرضه \* وليس الى داعي التدى سريع  
وقوله سكران سكرهوى وسكر مدامة \* أنى يفى فتي به سكران  
وقوله تمت سلمى أن اموت صباة \* واهون شيء عندنا ماتمت  
او متفقتين صورة لامتى وهو احسن من الاول كقول السري  
يسار من سجيها المنايا \* ويمنى من عطيتها اليسار  
وقول الآخر

ذوائب سود كالغنا قد ارسلت \* فمن اجلها من النفوس ذوائب  
او معنى لا صورة كقول عمر بن ربيعة  
واستبدت مرة واحدة \* انما العاجز من لا يستبد

وقول مفرس بن ربي  
تميت ان القى سليما او عامرا \* على ساعة ينسى الحليم الامانيا  
وقول السري  
ضرائب ابدعتها في السماح \* ولسنا نرى لك فيها ضربا  
وقول آخر

تلك اهل الفضل قد دلني \* انك منقوص ومثوب  
اولا صورة ولا معنى ولكن بينهما مشابة اشتقاق كقول الحريري  
ولاح يلخني على جرى العنان الى \* ملهى فسحقاه من لائح لاحا  
اثنائي ان يقع في حشو المصراع الاول وعجز الثاني اما متفقين صورة ومعنى  
كقول أبي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء \* من الاشياء كالمال المضاع  
 وقول آخر أما القبور فانهن اوانس \* بجوار قبرك والديار قبور  
 وقول آخر سقى الرمل جون مستهل ربابه \* وما ذاك الاحب من حل بالرمل  
 وقول آخر وكنت سناما في فزارة تامكا \* وفي كل حي ذروة وسنام  
 أو صورة لا معنى كقول الثعالبي

واذا البلابل أفصحت بلغاتها \* فانف البلابل باحتساء بلابل  
 فالاول جمع بلبل والثاني جمع بلبله وهى الهم والثالث جمع بلبله الابريق  
 وقول آخر

لا كانسان تيم قاصدا \* صيد المها فاصطاده انسانها

وقال الزمخشري

وأخزني دهري وقدّم معشرا \* على انهم لا يعلمون وأعلم  
 فخذ افلح الجهال أيقنت اتني \* انا الميم والايام افلح أعلم  
 او معنى لا صورة كقول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه \* فليس على شيء سواء بخزان  
 وقول أبي تمام دمن ألم بها فقال سلام \* كم حل عقدة صبره الالمام  
 وقول ابي فراس

وما ان شبت من كبر ولكن \* لقيت من الاحبة ما اشابا

او في الاشتقاق فقط كقول ابي فراس

منحناها الجرائب غير انا \* اذا جزنا منحناها الجرابا

الثالث ان يقعا في آخر المصراع الاول وعجز الثاني اما متفقين صورة ومعنى  
 كقول ابي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما \* فما زلت بالبيض القواضب مغرما

او صورة لا معنى كقول الحريري

فشغوف بايات المثاني \* ومفتون بربات المثاني

او معنى لا صورة كقول البهتري

ففعلك ان سلت لنا مطيع \* وقولك ان سلت لنا مطاع  
بما يشبه المتفق وليس به قول الحريري .

ومضطلع بتلخيص المعاني \* ومطلع الى تخلص عان  
فالاول من تركيب ع ن ي والثاني من تركيب ع ن و الرابع ان يقعا في اول  
المصرع الثاني والعجز اما متفقين صورة ومعنى كقول الحماسي  
فالا يكن الا معلل ساعة \* قليلا فاني نافع لي قليلها  
او صورة لا معنى كقول ابي دؤاد

عهدت لها منزلا دائرا \* وآلا على المساء يحمان آلا  
فالاول الاتباع والثاني اعمدة الخيام وكقول آخر  
رماك زمان السوء من حيث لا ترى \* فواني ولم يظفر بما هو راما  
أو معنى لا صورة كقول أبي تمام  
نوى في الثرى من كان يحى به الورى \* ويأمن صرف الدهر جاهله النمر  
وقد كانت البيض البوائر في الوغى \* بوائر فهي الآن من بعده بئر  
فهذه هي الاقسام التي وجدت امثلتها وقد ذكر ابن ابي الاصبع انها ثلاثة وان  
ابن المعتز قسمها كذلك وهذه اربعة كما ترى ومن نوادر هذا الباب بيتا  
الحريري اللذان ساهما المطرفين وهما

سم سممة يحسن آثارها \* واشكر لمن أعطى ولو سمسمه  
والمكر مهمما اسطعت لا تأنه \* لتقتنى السوود والمكرمه

فان لم يقع في العجز فليس من هذا الباب كقوله  
وتبهم يستنصرون بكاهل \* ولؤلؤ فيهم كاهل وسنام  
وكقول الافوه الاودي

وأقطع الهوجل مستأنسا \* بهوجل غيرانة غنريس

فالهوجل الاول الفلاة والثاني الناقة السريعة

❖ الاعنات ❖

وقال له التضييق والتشديد ولزوم مالا يلزم وهو أن يعتن نفسه في التزام ردف

او دخیل او حرف مخصوص قبل حرف الروى او حركة مخصوصة كقوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم بك اجاول وبك اصاول وقوله شرّ ما في المرء شح هالع او جبن ظالع وقوله الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقوله زر غبا تزدد حبا وقول عمر رضی الله عنه لا یکن حبك لها كلفا ولا بفضك لها تلفا وقول المعری

فحكنّا وكان الضحك منا سفاهة \* وحق لسكان البسيطة ان يبكوا  
يحطمنّا صرف الزمان كأننا \* زجاج ولكن لا يعادله السبك  
وهو كثير في شعره وقال آخر

يقولون في البستان للعنين لذة \* وفي الحمر والماء الذي غير آسن  
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها \* ففي وجهه من تهوى جميع المحاسن  
وقد التزم ابن الرومي الفتح قبل حرف الروى وكان اولع الناس بذلك فقال  
لما تؤذن الدنيا به من صروفها \* يكون بكاء الطفل ساعة بوله  
والا فما يبكيه فيها وانها \* لاوسع مما كان فيه وارغد  
اذا ابصر الدنيا استهل كانه \* بما سيلاقى من اذاها يهدد  
وهي طويلة وكلها على هذا اللزوم

### ✽ المذهب الكلامي ✽

وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا ومنه قول النابغة يعتمر الى النعمان

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة \* وليس وراء الله للمرء مذهب  
لئن كنت قد بلغت عني خيانة \* لمبلغك الواشي أغش وأكذب  
ولكنني كنت امرأ لي جانب \* من الأرض فيه مستراد ومذهب  
ملوك واخوان اذا ممدحتهم \* أحكم في أمواهم وأقرب  
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم \* فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا  
يقول لهذا الملك أنت أحسنت الى قوم فمدحوك وأنا أحسن الى قوم فمدحتهم

فكما ان مدح من أحسنت اليه لك لا يمد ذنبا فكذا مدحي لمن أحسن الى لا يمد  
 ذنبا قال ابن أبي الاصبع ومن شواهد هذا الباب قول الفرزدق  
 لكل امرئ نفسان نفس كريمة \* ونفس يعاصيها الفتى ويعطيها  
 ونفسك من نفسك تشفع للندى \* اذا قل من احرارهن شفيها  
 يقول لكل انسان نفس مطمئنة تأمر بالخير ونفس أمارة تأمر بالسوء والانسان  
 يعاصي الامارة مرة ويعطيها أخرى وأنت اذا أمرتك الامارة بترك الندى  
 شفعت المطمئنة اليها في الندى في الحالة التي يقل فيها الشفع في الندى من  
 النفوس فانت أكرم الناس

### ✽ حسن التعليل ✽

وهو أن يدعى لوصف ملة مناسبة له باعتبار لطيف ودعو على ضربين الاول أن  
 الصفة اما ثابتة تصد بيانها او غير ثابتة أريد اثباتها فالاولى أن لا يظهر لها في  
 المادة علة كقوله

لم تحك نائلك السحاب وانما \* حمت به فصيبها الرحضاء  
 والثانية تظهر لها علة كقوله

ما به قل أعاديهِ ولكن \* يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب  
 فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم لالما ذكره والضرب الثاني اما ممكنة كقوله  
 يا واشيا حسنت فينا اساءته \* نجى حذارك انساني من الغرق  
 فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بما ذكر أو  
 غير ممكنة كقوله

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته \* لما أتت وعاليها عقد متعلق  
 وألحق به ما بنى على الشك كقول أبي تمام

ربي شفعت ربح الصبا لرياضها \* الى الزن حتى جادها وهو هامع  
 كأن السحاب الغريبين تحتها \* جنينا فماترقى لمن مدامع  
 وقد أحسن ابن رشيق في قوله

سألت الارض لم كانت مصلى \* ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقلت غير ناطقة لاني \* حوت لكل انسان حيبا  
﴿ الالتفات ﴾ .

فسر قدامة الالتفات بأن قال هو ان يكون المتكلم آخذا في معنى فيعترضه اما  
شك فيه او ظن او ردّا يردّه عليه او سائل يسأله عن سببه فيلتفت اليه بعد  
فراغه منه فاما أن يجلي الشك او يؤكدّه او يذكر سببه كقول الرماح بن سادة  
فلا صرمة تبدو في اليأس راحة \* ولا صلة تصفو لنا ففكارمه  
فكان هذا الشاعر توهم ان قائلا يقول ما تصنع بصرمة فقال لان في اليأس  
راحة وأما ابن المعتز فقال الالتفات انصراف المتكلم عن الاخبار الى المخاطبة  
ومثاله من القرآن العزيز الاخبار بان الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك نعبد  
واياك نستعين ومثاله من الشعر قول جرير

متى كان الحيام بذى طلوح \* تبعت الغيث اثناء الحيام  
او انصراف المتكلم عن المخاطبة الى الاخبار كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك  
وجرين بهم برح طيبة ومثال ذلك من الشعر قول عنتره  
ولقد نزلت فلا تظني غيره \* مني بمنزلة الحب المكرم  
ثم قال مخبرا عنها

كيف المزار وقد تربع اهلها \* بقنسرين واهلنا بالمعلم  
او انصراف المتكلم من الاخبار الى التكلم كقوله تعالى وهو الذي ارسل  
الرياح فتثير سحابا فسقناه او انصراف المتكلم من التكلم الى الاخبار كقوله تعالى  
ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقد جمع امرؤ القيس  
الالتفاتات الثلاثة في ثلاثة ابيات متواليات وهي قوله

تداول ليلك بالآمد \* ونام الحلى ولم ترقد  
وباب وباتت له ليلة \* كليلة ذى العار الارمد  
وذلك من نبأ جاني \* وبلغته عن أبي الاسود  
نخاطب في البيت الاول وانصرف الى الاخبار في البيت الثاني وانصرف عن  
الاخبار الى التكلم في البيت الثالث على الترتيب

﴿ التام ﴾ وهو الذي سماه الحاتمي التميم وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود المتكلم فتمه وشرح حده انه الكلمة التي اذا طرحت من الكلام نقص معناه ومبالغة مع ان لفظه يؤهم بأنه تام وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني هو تميم والذي في الالفاظ هو تميم الوزن والاول هو الذي قدم حده ومثاله قوله سبحانه وتعالى من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة وقوله تعالى من ذكر او أنثى تميم وقوله وهو مؤمن تميم ثاني في غاية البلاغة التي بذكرها يتم معنى الكلام ومن هذا القسم قول الرسول صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة من غير الفريضة الا ابنتي الله له بيتا في الجنة فوق التميم في هذا الحديث في ثلاثة مواضع منها قوله مسلم وقوله لله وقوله من غير الفريضة ومن انشيد قدامة على هذا القسم قول الشاعر

أناس اذا لم يقبل الحق منهم \* ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب

واما الذي في الالفاظ فهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها وهو على ضربين احدهما مجيء الكلمة لا تفيد غير اقامة الوزن فقط والثاني مجيئها تفيد مع اقامة الوزن نوعا من الحسن فالاول من العيوب والثاني من المحاسن والكلام هنا في الثاني ومثاله قول المتنبي

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه \* يا جنيتي لظننت فيه جهنما

فانه جاء بقوله يا جنيتي لاقامة الوزن وقصد بها دون غيرها مما يسد مسدها ان يكون بينها وبين قافية البيت مطابقة لا تحصل بغيرها

### ﴿ الاستطراد ﴾

ذكر الحاتمي في حلية المحاضرة انه نقل هذه التسمية عن البحرى وذكر غيره ان البحرى نقلها عن أبي تمام وسماه ابن المعتز الخروج من معنى الى معنى وفسره بأن قال هو ان يكون المتكلم في معنى فخرج به بطريق التشبيه او الشرط او الاخبار او غير ذلك الى معنى آخر يتضمن مدحا او قدحا او وصفا ما وغالب وقوعه في الهجاء وان وقع في غيره ولا بد من ذكر المستطرد باسمه بشرط ان

لا يكون له تقدم ذكر فمن اول ما ورد فيه من النظم قول السموأل بن عاديا  
وانا لقوم ما نرى القتل سبة \* اذا ما رآته عامر وسلول

ومنه قول حسان

ان كنت كاذبة الذي حدثني \* فنجوت منجى الحارث بن هشام  
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم \* ولجا برأس طمرتة ولجام  
وقول أبي تمام في وصف حافر الفرس بالصلابة  
أيقنت اذ لم يمزق ان حافره \* من صخر تدمر او من وجه عثمان  
وقول الجعفي في الفرس ايضا

ما ان يعافى قذى ولو اوردته \* يوما خلائق حمدويه الاحول  
ومما جمع المدح والهجاء قول بكر بن النطاح

عرضت عليها ما تريد من المني \* لترضى فقالت قم فجنني بكوكب  
قللت لها هذا التعت كلّه \* كمن يتشمى لحم غنقاء مغرب  
سلي كل شيء يستقيم طلابه \* ولا تذهبي يا بدرتي كل مذهب  
فاقسم لو اصبحت في عز مالك \* وقدرته اعيا بما رمت مطلبي  
فتى شقيت امواله بسواله \* كما شقيت بكر بارماح تعاب  
ومما جاء على وجه المجون قول بعضهم

اكشفي وجهك الذي اوحتني \* فيه من قبل ككشفه عينك  
غلطي في هواك يشبه عندي \* غلطي في أبي علي ابن زاكى  
ومما جاء في النسب على وجه التشبيه قول امرئ القيس

عوجا على العليل الحمل علنا \* نبكي الديار كما يبكي ابن جذام

وهو ضربان احدهما انه يستثنى في صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير  
دخولها فيه نحو قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثما الا قيلا سلا سلا ما قالتا كبد  
فيه من جهة انه كدعوى الشيء بيينة وان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر  
ادائه قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء  
التاكيد والثاني ان ثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح

اخرى له كقوله صلى الله عليه وسلم انا أفصح العرب بيداني من قریش واصل الاستثناء في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا لكنه باق على حاله لم يقدر متصلا فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين ولهذا كان الاول افضل ومن أمثلة الاول قول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتائب  
ومن الثاني قول النابغة الجعدي

فتى كملت اخلاقه غير انه \* جواد فما يبقى على المال باقيا

ومن احسن ما ورد في هذا الباب قول بعضهم

ولا عيب فينا غير ان سماحنا \* اضر بنا والناس من كل جانب

فافنى الردى اعمارنا غير ظالم \* وافنى الندى اموالنا غير غائب

( تاكيد الذم بما يشبه المدح ) وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيه كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسى الى من احسن اليه وثانيهما ان تثبت للشيء صفة ذم وتعقب باداة استثناء تاليه صفة ذم له اخرى كقولك فلان فاسق الا انه جاهل وتحقيق القول فيهما على قياس ما تقدم

( تجاهل العارف ) وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه ليخرج كلامه مخرج المدح او الذم أو ليدل على شدة التذلل في الحب أو لقصد التعجب أو التوبيخ أو التقرير وقال السكاكي هو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالتوبيخ كما في قول الخارجية وهي ليلي بنت طريف

يا شجير الخابور مالك مورقا \* كانك لم تجزع على ابن طريف

أو المبالغة في المدح كما في قول البحتري

المع برق سري اوضوء مصباح \* أم ابتسامتها بالمنظر الصاحي

أو الذم كما في قول زهير

وما ادرى ولست اخال ادرى \* أقوم آل حصن أم نساء

أو التذلل في الحب كقول العرجي

بالله ياطيبات القاع قان لنا \* ليلاي منكن أو ليلى من البشر  
ومنه قول بعض المحدثين

بد افراع فؤادى حسن صورته \* فقلت هل تلك ذاك الشخص أم ملك  
( الهزل الذي يراد به الجد ) وهو ان يقصد المتكلم ذم انسان او مدحه فيخرج  
ذلك مخرج المجون

ومنه قول الشاعر

اذا ما تيممي أنك مفخرا \* فقل عد عن ذا كيف أكلت للضب  
ومن ابغ ما في هذا الباب قول امرئ القيس  
وقد علمت سبى وان كان بعلمها \* بأن الفتى يهذي وليس بفعال  
وانشد ابن المعتز في هذا الباب قول أبي العتاهية

يا سلم أريقك باسم الله أريقاً \* من بخل نفسك على الله يشفيك  
ماسلم كفك الا من يتركها \* ولا عدوك الا من يرحيك  
( الكنايات ) وهي ان يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش  
بالظاهر كقوله سبحانه وتعالى كأننا يأكلان الطعام كناية عن الحدث وكقوله  
تعالى او جاء احد منكم من الغائط كناية عن قضاء الحاجة وقوله عز وجل  
ولكن لا تواعدوهن سرا كناية عن الجماع قال امرئ القيس

ألا زعمتم شبابة الحي اتى \* كبرت وان لا يحسن السر امثالي  
ذهب كل من فسر شعره من العلماء الى انه اراد بالسر الجماع وفي السنة النبوية  
من الكناية ما لا يكاد يحصى كقوله صلى الله عليه وسلم لا يضع العصا عن كتفه  
كناية عن كثرة الضرب او كثرة السفر ومن نحوه العرب وغيرهم كنايتهم  
عن حرار النساء بالبيض كما قال امرؤ القيس

وبيضة خدر لا يرام خباؤها \* تمتعت من لهو بها غير معجل  
وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لا تنجشة رويدا سوقك بالقوارير يعنى  
النساء ومن ملج الكناية قول بعض العرب  
الا يا نخلة من ذات عرق \* عليك ورحمة الله السلام

سألت الناس عنك فخبروني \* هنا من ذاك يكرهه الكرام  
وليس بما أحل الله بأس \* اذا هو لم يخاطبه الحرام  
فكفي بالخلة عن المرأة يشير الى انه سأل عنها فأخبر أنها زوجت والعرب تكن  
بالهناة عما يستقبح ذكره ومن احسن الكنايات في الهجاء قول بعض الشعراء يمجو  
انسانا ويرمى أمه بالفجور ويرميه بداء الاسد

اراد ابوك أمك حين زفت \* فلم توجد لامك بنت سعد  
يريد عذرة ثم قال أخو لحم أعارك منه ثوبا \* هنيئاً بالقميص المستجد  
يريد جزا ما فانه أخو لحم

( المبالغة ) وتسمى التبليغ والافراط في الصفة وحدّ قدامة المبالغة فقال هي أن  
يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت فلا يقف حتى يزيد  
في معنى ما ذكره ما يكون ابلغ في معنى قصده كتول عمير بن كريم التغلبي  
ونكرم جارنا ما دام فينا \* وتنبه الكرامة حيث مالا

ومما ورد في المبالغة من السنة النبوية قول النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا عن  
ربه عز وجل انه قال كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به  
وقوله في بقية هذا الحديث والذي نفس محمد بيده خلوف فم الصائم أطيب عند  
الله من ريح المسك ففي هذا الحديث مبالغتان احدهما كون الله سبحانه وتعالى  
اضاف الصيام الى نفسه دون سائر الاعمال اقتصد المبالغة في تعظيمه وشرفه  
وأخبر أنه سبحانه وتعالى يتولى مجازاة الصائم مبالغة في تعظيم الجزاء وشرفه  
ونحن نعلم أن الاعمال كلها لله سبحانه وتعالى ولعبده باعتبارين اما كونها لله تعالى  
فلانها عمات لوجه الكريم واما كونها للعبد فلا أنه يتاب عاها فتخصيص الصيام  
من بينها بالاضافة الى الرب سبحانه وتعالى وتخصيص ثوابه بأنه هو يجزي به انما  
كان للمبالغة في تعظيمه واحث عليه والمبالغة الثانية اخبار الرسول صلى الله عليه  
وسلم بعد تقديم القسم بأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ففضل  
تغير فم الصائم بالامساك عن الطعام والشراب على أعظم الطيب وأنى بصيغة أفعل  
للمبالغة ومن امثلة المبالغة المنقولة قول امرئ القيس

فعادى عدا بين نور ونجمة \* دراكا ولم ينفع بلاء فينسل  
فانه أخبر عن هذا الفرس انه ادرك نور او بقرة وحشية في مضمار واحد ولم  
يمرق ومثله قول ابي الطيب

وأصرع أي الوحش قفيته به \* وانزل عنه مثله حين أركب  
وما يعاب من المبالغة الا ما خرج عن حد الامكان الى الاستحالة كقوله  
وأخفت أهل الشرك حتى انه \* لتخافك النطف التي لم تخلق  
وأما اذا كان كقول قيس ابن الحطيم

طعنت ابن عبد القيس طعنة نأر \* لها نفذ لولا الشعاع أضاءها  
ملاأت بها كفى فأنهت فتقها \* يرى قائم من دونها ما وراءها  
فان ذلك من حيد المبالغة اذ لم يكن قد خرج مخرج الاستحالة مع كونه قد بلغ  
النهاية في وصف الطعنة ومن احسن ذلك وابلغه قول احد شعراء الحماسة  
رهنّت يدي بالعجز عن شكر بره \* وما بعد شكري للشكور مزيد  
ولو كان مما يستطيع استطقه \* ولكن مالا يستطيع شديد  
(عتاب المرء نفسه) وهو من افراد ابن المعتز ولم ينشد فيه سوى بيتين ذكر  
ان الآمدى أنشدهما عن الجاحظ

عصاني قومي والرشاد الذي به \* أمرت ومن يعص المجرب يندم  
فصبرا بني بكر على الموت أني \* أرى عارضا ينهل بالموت والدّم  
ومثله قول دريد بن الصمة

نصحت لعارض وأصحاب عارض \* ورهط بني السوداء والقوم شهد  
فقلت لهم ظنوا بأنني مدحج \* سرائهم في الفارسي المسرد  
فلم أعصوني كنت منهم وقد أرى \* غوايتهم وأنني غير مهتد  
وما انا الا من غربة ان غوت \* غوت وان ترشد غربة أرشد  
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى \* فلم يستينوا الرشد الاضهى الغد  
ولا يصلح ان يكون شاهدا لهذا الباب الا قول شاعر الحماسة  
أقول لتفسي في الحلاء ألومها \* لك الويل ما هذا التجلد والصبر

## وقول الآخر

فقدتكم من نفس شماعا فاتي \* نهيتكم عن هذا وانت جميع  
( حسن التضمين ) هو ان يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية او حديث او مثل  
سائر او بيت شعر ومن انشادات ابن المعتز في هذا الباب

عوذ لما بت ضيفا له \* أقراصه مني بياسين

فبت والارض فراشي وقد \* غنت قفائلك مصاريبي

فضمن بيته الاول كلمة من السورة بتوطئة حسنة وبيته الثاني مطلع قصيدة امرئ  
القيس ومما ضمن فيه معنى الحديث النبوي صلوات الله على قائله قول الآخر

وأخ مسه نزولي بقرح \* مثل ما مسني من الجوع قرح

بت ضيفا له كما حكم الدهر وفي حكمه على الحرّ قبح

قال لي مذ نزلت وهو من السكر وباهم طافح ليس يصحو

لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجح

سافروا تغنموا فقال وقد قال تمام الحديث صوموا تصحوا

ومن تضمين الشعر قول بعضهم

وقتنا بانضاء حيننا كواعب \* على مثلها من اربع وملاعب

وهو مطلع قصيدة لأبي تمام وكمل حسنه حسن التوطئة في عود الضمير الى

الانضاء ومنه قول المعري

طول حياة ما لها طائل \* نفص عندي كل ما يشتهي

أسبغت مثل الطفل في ضعفه \* تشابه المبدأ والمتهى

فلا تلم سمي اذا خاتي \* ان الثمانين وبلغتها

المراد من التضمين هنا تمام البيت وهو قوله قد احوجت سمي الى ترجان

وانما تركه لان اول البيت يدل عليه لشهرته وانشدني الشهاب بن الانباري

يحماء لنفسه في تضمين النصف الثاني

وقل لمن لامك في وصلها \* قد احوجت سمي الى ترجان

وقلت في تضمين مثل مشهور

بانوا وخلفني الاسى في ربعمهم \* أبكى الطلول مصرحا ومعرضا  
ولو استطعت فراقها لتبعهم \* فزمامها بيدي وما ضاق الفضاء  
وللنور الاسعدي في مثل ذلك

سباني معسول المبانى عاسل المعاطف مصقول السوالف مائد  
يروم على اردافه الخضر مسعدا \* اذا عظم المطلوب قلّ المساعد  
وانشدني عفيف الدين التلساني لنفسه في مثل ذلك  
يشكو الى اردافه خصره \* لو تسمع الامواج شكوى الغريق  
وقد اكثر المتأخرون في ذلك وفي تضمين البيت الكامل ومن الحسن في ذلك  
ما حكي ان شرف الدين الحلواني انشد لغزا في الشبابة وهو  
وناطقة خرساء باد شعوبها \* تكنفها بخش وعهن تحبر  
يلذ الى الاسماع رجع حديثها \* اذا سد منها منخر جاش منخر  
نهاني النهى والشيب عن وصل مثاها \* وكم مثلها فارقها وهي تصفر  
وفي اللغز والجواب تضمين نصفين لتأبط شرا وقد ضمنت بيتين بتوسطة  
واحدة وهما

وبتاعلى حكم الصبابة مطعمي \* زفيري واشجاني وشربي المدامع  
وخلي يعاطيني كؤوس ملامة \* وينشدني والهلم للقلب سادع  
أقطع من ليلي بوصل وانما \* يقطع اغناق الرجال المطامع  
فبت كاني ساورتي ضيالة \* من الرقش في انياها السم ناقع  
﴿ التلميح ﴾

وهو من التضمين وانما بعضهم أفردوه وهو ان يشير في خوى الكلام الى مثل  
سائر أو بيت مشهور او قضية معروفة من غير ان يذكره كقوله  
المستغيث بعمرو عند كربتته \* كالمستغيث من الرمضاء بالنار  
أشار الى قصة كليب واستغاثه بعمرو بن الحرث ومنهم من يسمى ذلك اقتباسا  
وايراد المثل كما هو تضمينا ارسال المثل كقول أبي فراس  
تهون علينا في المعالي نفوسنا \* ومن يخطب العلياء لم يغلها مهر

وكقول المتنبي

تبكى عليهم البطاريق في الدجى \* وهن لدينا ملقيات كواسد  
بذا قضت الايام ما بين أهلها \* مصائب قوم عند قوم فوائد  
( ارسال مثلين ) هو الجمع بين مثلين كقول لبيد  
ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* وكل نعم لا محالة زائل  
وقول النابغة

ولست بمستبق أخا لا تله \* على شعث أي الرجال المهذب  
وقول زهير

ومن يغترب يحسب عدواً صديقه \* ومن لا يكرم نفسه لا يكرم  
ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه \* يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم  
ومن يجعل المعروف من دون عرضه \* يفره ومن لا يتق الشتم يشتم  
وقول عبيد بن الأبرص

الخير أبقى وإن طال الزمان به \* والشر أخبث ما أوعيت من زاد  
وقول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه \* لا يذهب العرف بين الله والناس  
وقول المتنبي

أعز مكان في الدنيا سرج سابع \* وخير جليس في الأنام كتاب  
وقوله ايضاً

وكل امرئ يولى الجميل محبب \* وكل مكان ينبت العز طيب  
وقول أبي فراس

ومن لم يوق الله فهو مضيع \* ومن لم يعز الله فهو ذليل

﴿ الكلام الجامع ﴾

هو أن يكون البيت جارياً مجرى مثل واحد كقول زهير  
ومن يك ذا فضل فيخل بفضله \* على قومه يستغن عنه ويذم  
ومن لا يصانع في أمور كثيرة \* يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة \* وان خالها تحفى على الناس تعلم  
وكقول أبي فراس

اذا كان غير الله في عدة الفتى \* أنه الرزايا من وجوه الفوائد  
وللمتنبي في ذلك اليد البيضاء كقوله

وكم من عائب قولاً صحيحاً \* وآفته من الفهم السقيم  
وقوله ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى \* عدواً له ما من صداقة بدّ  
وقوله انا في زمن ترك القبيح به \* من أكثر الناس احساناً واحمال  
وقوله ومن البلية عدل من لا يرعوى \* عن جهله وخطاب من لا يفهم  
وقوله والظلم من شيم النفوس فان تجدد \* ذا عفة فلعله لا يظلم  
﴿الف والنشر﴾

هو أن يذكر شيئين فصاعداً ثم يأتي بتفسير ذلك جملة مع رعاية الترتيب ثقة بان  
السامع يرد الى كل واحد منهما ماله كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل  
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ومن النظم قول الشاعر

أست أنت الذي من ورد نعمته \* وورد راحته أجنى واغترف  
وقد لا يرعى فيه الترتيب ثقة بان السامع يرد كل شيء الى موضعه سواء تقدم أو  
تأخر كقول الشاعر

كيف أشكو وأنت خيف وغصن \* وغزال لحظاً وقد وردفا  
(التفسير وهو قريب منه) وهو أن يذكر لفظاً ويتوهم أنه يحتاج الى بيانه فيعيده  
مع التفسير كقول أبي مسهر

غيث وليث فغيث حين تسأله \* عرفاً وليث لدى الهيماء ضرغام  
ومنه قول الشاعر

يحيي ويردي بمجدواه وصارمه \* يحيي العفاة ويردي كل من حسدا  
ومن ذلك أن يذكر معاني ويأتي بأحوالها من غير أن يزيد أو ينقص كقول  
الفرزدق

لقد جثت قوماً لو لجأت اليهم \* طريد دم او حاملاً قتل مغرم

لألقيت فيهم معطيا ومطاعنا \* وملاك شر بالوشح المقوم  
لكنه لم يراع شرط الف والنشر وكقول آخر .

فوا حسرتا حتى متى القوم موجه \* بفقد حبيب او تعذر افضال  
فراق حبيب مثله يورث الاسبى \* وخلة حر لا يقوم بها مالي  
ومنه قول ابن شرف

سل عنه وانطلق به وانظر اليه تجد \* ملء المسامع والافواه والمقل  
وقلت في هذا المعنى

شكرت مساعيك المعادل والورى \* والترب والآساد والاطيار  
هذي منعت وهؤلاء حميتهم \* وسقيت تلك وعم ذي الآثار

ومن احسن ما في هذا الباب قول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم \* في الحادثات اذا دجون نجوم  
منها معالم للهدى ومصالح \* تجلوا الدجى والاخريات رجوم

وفساد ذلك ان يأتي ازاء النسيء مالا يكون مقابلا له كقول الشاعر

فيا أيها الحيران في ظلم الدجى \* ومن خاف ان يلقاه بنى من العدا

تعال اليه تلق من نور وجهه \* ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

فأتى بالندى بازاء بنى العدا وكان يجب ان يأتي بازائه بالنصر أو العصمة أو الوزر

وما جانه أو يذكر في موضع البنى الفقر والعدم وما جانس ذلك

(التعديد ويسمى سياقة الاعداد) وهو إيقاع اسماء مفردة على سياق واحد

فان روعي في ذلك ازدواج أو جناس أو تطبيق أو نحو ذلك كان غاية في

الحسن كقولهم وضع في يده زمام الحل والعقد والقبول والرد والامر والنهي

والبسطة والقبض والابرار والنقض والاعطاء والمنع ومن النظم قول المتنبي

الحيل والليل واليلاء تعرفني \* والضرب والطعن والقرطاس والقلم

﴿تنسيق الصفات﴾

وهو ان يذكر الشيء بصفات متوالية كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو

انلك القدوس السلام المهيمن العزيز الجبار المتكبر الآية وقوله تعالى انا

أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وقوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين وقوله  
صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم اليّ وأقربكم مني نجالس يوم القيامة  
أحسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يأنفون ويؤلفون ومن النظم قول أبي  
طالب في النبي صلى الله عليه وسلم

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* نمال اليتامى عصمة للارامل

وقول حسان

بيض الوجوه كريمة أحسابهم \* شم الأنوف من الطراز الاول

وقول المتنبي

دان بعيد محب مبغض يهيج \* أغر حلو ممرّ لين شرس

❖ الايام ❖

ويقال له التورية والتخييل وهو ان يذكر الفاظها معانٍ قريبة وبعيدة فاذا  
سمعها الانسان سبق الى فهمه القريب ومراد المتكلم البعيد مثاله قول عمر بن  
أبي ربيعة

أيها المنكح الثريا سهيلاً \* عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت \* وسهيل اذا استقل يمان

فذكر الثريا وسهيلاً ليوهم السامع انه يريد النجمين ويقول كيف يجتمعان والثريا  
من منازل القمر الشامية وسهيل من النجوم اليمانية ومراده بالثريا المرأة التي  
كان يتغزل بها لما تزوجت بسهيل وبعده ما بين المنازل الشامية والنجوم اليمانية  
تأتي له الإنكار على من فعل ذلك ومن ذلك قول المعري

اذا صدّق الجذاف ترى العلم للفتى \* مكارم لا تخفى وان كذب الحال

فان وهم السامع يذهب الى الاقارب ومراده بالجذ الخظ وبالعلم الجماعة من الناس  
وبالحال الخيلة ومن ذلك قول الحريري في وصف الابرة والميل في المقامة  
الثامنة ومعظم ما ذكر في أوصافهما من باب التورية وقوله أيضاً

يا قوم كم من عاتق عانس \* ممدوحة الاوصاف في الانديه

قتلتها لا أتقى وارنا \* يطلب مني قودا اوديه

يريد بالمانس العاتق الحمر وبقتلها مزجها كما قال حسان  
ان الذي عاطيتني فرددتها \* قتلت فقلت فهاها لم تقتل

ومن ذلك قول الشاعر

كأن كانون أهدى من خائله \* لشهر آذار انواعا من الحلل  
أو الغزاة من طول المدى خرفت \* فليس تفرق بين الجدى والحمل  
وأمثال ذلك كثيرة وخصوصا في اشعار المتأخرين وعند علماء البيان التخييل  
تصوير حقيقة الشيء للتعظيم كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة  
والسموات مطويات بيمينه والغرض منه تصور عظمته والتوقيف على كنه جلاله  
من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو مجاز وكذلك قوله صلى  
الله عليه وسلم انما نحن حفنة من حفنة ربنا قال الزمخشري ولا نرى بابا في  
علم البيان ادق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل  
المشبهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام  
( حسن الابتداءات )

هذه تسمية ابن المعتز وأراد بها ابتداءات القصائد وقد فرع المتأخرون من هذه  
التسمية براعة الاستهلال وهو أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه ببيت أو قرينة  
تدل على مراده في القصيدة أو الرسالة أو معظم مراده والكاتب أشد ضرورة  
الى ذلك من غيره فيبني كلامه على نسق يستدل منه على مقصده من أول وهلة  
اما في خطبة ثقايد أو دعاء كتاب كما قيل لكاتب اكتب الى الامير بأن بقرة  
ولدت حيوانا على شكل الانسان فكتب أما بعد حمد الله خالق الانام في بطون  
الانعام وكقول أبي تمام في فتح عمورية وكان المنجمون ذكروا أنها لا تفتح الا  
في أيام التين والعنب

السيف أصدق أنباء من الكتب \* في حدّه حدّ بين الجدّ واللعب  
وكقول ابى الطيب في الصلح الذي وقع بين كافور وبين ابن مولا بعد  
وحشة شديدة

حسم الصلح ما اشتهته الاعادي \* وأذاعته السن الحساد

وقوله وقد استظهر الروم على سيف الدولة وفرّ عنه أكثر من كان معه  
غيري بأكثر هذا الناس يخذع \* ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا  
وقوله في عتاب سيف الدولة

وا حر قلباه ممن قلبه شيم \* ومن بجسمي وحالي عنده سقم  
وقوله في تهنته بعافيته

المجد عوفي اذا عوفيت والكرم \* وزال عنك الى أعدائك الالم  
ونحو ذلك وأمثلة هذا النوع كثيرة نظماً ونثراً وينبغي ان لا يبدأ بشيء يتطير  
منه كقول ذي الرمة \* ما بال عينك منها المساء ينسكب \* وقول البحتري  
\* لك الويل من ليل تقاصر آخره \* وكقول المتنبي

كنى بك داء ان ترى الموت شافيا \* وحسب المنايا ان يكنّ امانيا  
وكقوله مات القطر اعطشها ربوعا \* والا فاسقها السم النقيعا  
وينبغي ان يراعى في الابتداءات ما يقرب من المعنى اذا لم تتأت له براعة  
الاستهلال وتسهيل اللفظ وعذوبته وسلاسة الفاظه وقد حكى ان احسن ابتداء  
ابتدأت به العرب قول النابغة

كليني لهم يا امية ناصب \* وليل اقايسه بطيء الكواكب  
ومن احسن ما ابتدأ به مولد قول اسحق بن ابراهيم الموصلي حيث قال  
هل الى ان تنام عيني سبيل \* ان عهدي بالنوم عهد طويل  
ويحسن ان يبدأ في المديح بمثل قول ايزون العماري  
على منبر العلياء جدك يخطب \* وللبلدة العذراء سيفك يخطب  
وقول المتنبي

عدوك مذموم بكل لسان \* وان كان من اعدائك القمران  
وقول السفاسي

ما هن عطفه بين البيض والاسل \* مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي  
وفي التشبيب كقول أبي تمام  
على مثلها من اربع وملاعب \* أذيت مصونات الدموع السواكب

## وقول الابيوردي

تجبة مزن بات يقرأها الرعد \* على منزل جرت به ذيلها دعد  
وقوله ترخ من برج الغرام مشوق \* عشية زمت للتفرق نوق  
وفي النسب كقول المتنبي

أترأه لكثرة العشاق \* تحسب الدمع خلقة في المآقي  
وفي المراتي كقول ابى تمام

لذي فليجل الخطب وليفدح الامر \* وليس لعين لم يفض ماؤها عذر  
وقول المتنبي تعدا المشرفة والعوالي \* ويقتلنا المنون بلا قتال  
﴿ براعة التخاص ﴾ هو ان يكون التشبيب او النسب ممزجا بما بعده من  
مدح وغيره غير منفصل كقول مسلم بن الوليد

احبك هل تدرين ان رب ليلة \* كأن دجاها من قرونك ينشر  
نصبت لها حتى تجلت بغرة \* كغرة يحبي حين يذكر جعفر  
وكقول البحتري

رباع تردت بالرياض مجودة \* بكل جديد الماء عذب الموارد  
اذا راوحتها مزنة بكرت لها \* شايب مجتاز عليها وقاصد  
كأن يد الفتح بن خاقان آقلت \* عليها بتلك البارقات الرواعد

## وقول المتنبي

نودعهم واليين فينا كأنه \* فتى ابن أبي الهيثم في قلب فيلق  
﴿ براعة المطلب ﴾ هو ان تكون الالفاظ مقترنة بتعظيم الممدوح كقول أمية  
ابن أبي الصلت

أذكر حاجتي أم قد كفاني \* جباؤك ان شمتك الجباء  
اذا أتى عليك المرء يوما \* كفاه من تعرضه التواء

## وقول المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطانة \* سكوتى بيان عندها وخطاب  
﴿ براعة المقطع ﴾ هو ان يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسل او

الخطيب او الشاعر مستعذبا حسنا اتبقى لذته في الاسماع كقول أبي تمام  
أبقت بني الاصفر المصفر كاسهم \* صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

وكقول المتنبي

وأعطيت الذي لم يعط خاق \* عليك صلاة ربك والسلام

وكقول العزى

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله \* وهذا دعاء للبرية شامل

السؤال والجواب \* كقول أبي فراس

لك جسمي تعلمه \* فدمي لم تحله \* قال ان كنت مالكا \* فلي الامر كله

وكقول الباخريزي

قلت لها هجرتي ما العلة \* فقيامات دلا وقالت قلة

ومن المستظرف في هذا الباب قول وضاح التميمي

قلت ألا لا تلجن دارنا \* ان ابانا رجل غائر

قلت فاني طالب غيرة \* منه وسيفي صارم باتر

قلت فان البحر ما بيننا \* قلت فاني ساحج ماعم

قلت اليس الله من فوقنا \* قلت بلى وهو لنا غافر

قلت لقد اعيتنا حيلة \* فأت اذا ما هجع السامر

واسقط علينا كسقوط الندى \* ليله لا ناه ولا آمر

وهو كثير في شعر عمر بن ابي ربيعة وعلي بن الجهم

صححة الاقسام \* وهو اول ابواب قدامة صحة الاقسام عبارة عن استيفاء

المتكلم اقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئا ومثال ذلك قوله

تعالى وهو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وليس في رؤية البرق الا الخوف من

الصواعق والطمع في المطر قالوا ومن لطيف ما وقع في هذه الجملة من البلاغة

تقديم الخوف على الطمع اذ كانت الصواعق تقع مع اول برقة ولا يحصل المطر

الا بعد توالى البرقات ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة وتتجمع فلا تخطئ

الغيث والكلا والى هذا اشار المتنبي بقوله

وقد أرد المياء بغير هاد \* سوى عدسى لها برق الغمام  
ومنه قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلم يبق قسم  
من اقسام الهيئات حتى اتى به وقوله تعالى يهب لمن يشاء انا و يهب لمن يشاء  
الذكور او يزوجهم ذكرانا وانا و يجعل من يشاء عقيما الآية لانه سبحانه وتعالى  
اما ان يفرد العبد بهبة الاناث او بهبة الذكور او يجمعهما له او لا يهبه شيئا وفي  
السنة من صحة الاقسام قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما  
اكلت فأفريت او لبست فأبليت او تصدقت فأمضيت ولا رابع لهذه الاقسام  
ووقف اعرابي على حلقت الحسن البصري فقال رحم الله من تصدق من فضل  
او واسى من كفاف او آثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابي منكم احدا  
الا عمه بالمسألة ومن امثلة هذا الباب في الشعر قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم \* لعم وفريق لمن الله ما ندرى  
وقول بشار

فراح فريق في الاسار ومثله \* قتيل ومثل لاذ باجبر هاربه  
وأصله قول عمرو بن الاثم

اشربا ما شربتما فهذيل \* من قتيل وهارب واسير  
قال المؤلف ولى في هذا المعنى لكن اخرجت القسم الثالث بالاستثناء فادعيت قسمين  
ومرادى ثلاثة وهو

قسمتهم شطرين غير غريقهم \* فالسيف شطر والقيود لها شطر  
ومن جيد صحة الاقسام قول الحماسي

وهبا كشيء لم يكن او كنازح \* به الدار او من غيبته المقابر  
فاستوفى أقسام المعلوم جميعها وكقول ابي تمام في الافشين وقد أحرق بالنار  
صلى لها حيا وكان وقودها \* ميتا ويدخلها مع الفجار  
ومن فديم مافي ذلك من الشعر قول زهير

واعلم ما في اليوم والامس قبله \* ولكنني عن علم مافي غد عم  
وتقل ابو نواس هذا المعنى من الجد الى الهزل فقال

أمر غد انت منه في لبس \* وامس قدفات قاله عن امس  
وانما الشأن شأن يومك ذا \* فباكر الشمس بابنة الشمس

ومن النادر في صحة الاقسام قول عمر بن ابي ربيعة  
يهم الى نعم فلا الشمل جامع \* ولا الحبل موصول ولا أنت مقصر  
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع \* ولا بعدها يسلى ولا أنت تصبر  
قال المؤلف وقلت في هذا المعنى وزدت بالتشبيه

واني لفي نظري نحوها \* وقد ودّعني قبيل الفراق  
ولا صبر لي فاطيق النوى \* ولا طمع ان نأت في اللحاق  
ولا أمل يرتجي في الرجوع \* ولا حكم في رد تلك النياق  
كمضنى يودّع روحا غدت \* يراها على رنمه في السياق

\* ( التوشيح ) \* هو ان يكون معنى اول الكلام يدل على لفظ آخره فيتناول المعنى منزلة التوشاح ويتناول اول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشاح اللذين يحول عليهما التوشاح وقال قدامة هو ان يكون في اول البيت معنى اذا علم علمت منه القافية بانغظه كقول الراعي النيرى

فان وزن الحصى فوزنت قومي \* وجدت حصى ضربيتهم رزينا  
فان السامع اذا فهم ان الشاعر اراد المفاخرة برزانة الحصى وعرف القافية والروى علم آخر البيت ومن امثلة هذا ما حكى عن عمر ابن ابي ربيعة انه انشد عبد الله بن العباس رضى الله عنهما \* تشط غدا دار جيراننا \* فقال عبد الله \* وللدار بعد غد أبعد \* فقال عمر هكذا والله قلت فقال عبد الله وهكذا يكون \* ويقرب من هذه القصص قصة عدى بن الرقاق العاملى حين انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق كلمته التي اولها \* عرف الديار توها فاعتادها \* حتى انتهى الى قوله \* ظبي اغن كان ابرة روقه \* شغل الوليد عن الاستماع فقطع عدى الانشاد فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال \* قلم اصاب من الدواة مدادها \* فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدى الى الانشاد قال \* قلم اصاب من الدواة مدادها \* فقال الفرزدق والله لما سمعت صدر بيته رحمة فلما انشد عجزه انقلب الرحمة حسدا

﴿ الايغال ﴾ معنى الايغال ان المتكلم او الشاعر اذا انتهى الى آخر القربة او البيت استخرج سبعة اوقافية تفيد معنى زائدا على معنى الكلام واصله من اوغل في السير اذا بلغ غاية قصده بسرعة وفسره قدامة بان قال هو ان يستكمل الشاعر معنى بيته بتمامه قبل ان ياتي بقافية فاذا اراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرا افاد بها معنى زائدا على معنى البيت كقول ذي الرمة

قف العيس في آثار مية واسال \* رسوما كاخلاق الرداء المسلسل  
قم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها افاد بها معنى زائدا وكذلك صنع في البيت الثاني فقال

أظن الذي يجدي عليك سؤاها \* دموعا كتبذير الجمان المفصل  
فانه تم كلامه بقوله كتبذير الجمان المفصل واحتاج الى القافية فاتى بها ليفيد معنى زائدا لو لم ياتي بها لم يحصل وقد حكى عن الاصمعي انه سئل عن اشعر الناس فقال الذي ياتي الى المعنى الخسيس فيجعل به بلفظه كبيرا او ينقصي كلامه قبل القافية فان احتاج اليها افاد بها معنى فقيل له نحو من فقال نحو الفائح لابواب المعاني امريء القيس حيث قال

كان عيون الوحش حول خبائنا \* وارحلنا الجزع الذي لم يثقب  
ونحو زهير حيث يقول

كان فئات العهد في كل منزل \* نزلن به جنى الغضى لم يحطم  
ومن اباغ ما وقع في هذا الباب قول الخنساء  
وان صخر التاتم الهداة به \* كانه علم في رأسه نار

ولقد احسن ابن الممتز في قوله لابن طباطبا العلوى  
فأتم بنو بنته دوننا \* ونحن بنو عمه المسلم  
ومن الايغال قول امريء القيس

اذا ما جرى شاوين وابتل عطفه \* تقول هزير الريح مرت بأناب

ومن امثلة ذلك في شعر المتأخرين قول الباخري  
تعجبت من ضنا جسمي فقلت لها \* على هواك فقالت عندي الخبر

﴿ الاشارة ﴾ وهى ان يشتمل اللفظ القليل على معان كثيرة بايماء اليها وذكر لمحّة تدل عليها كقوله تعالى فإوحى ' انى عبده ما اوحى وغشيه من اليم ما غشيههم وقول امرئ القيس

فان تهاك شنواة او تبدل \* فسيرى ان في غسان خلا  
بعزهم عززت وان يذلوا \* فذلهم انا لك ما انا لا  
وكقوله على هيك يعطيك قبل سؤاله \* افانين جرى غير كرولا وان  
وكقوله ايضاً فظل لنا يوم لذيذ بنعمة \* فقل في نعيم نحسه متغيب  
وكقول امرأة من عكل

يا ابن الدغيّ انها عكل فقفت \* لتعلن اليوم ان لم تنصرف  
ان الكريم والليث مختلف

( التذييل وهو ضد الاشارة ) وهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد  
حقى يظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه كقوله

اذا ما عقدنا له ذمة \* شدنا العناج وعقد الكرب  
وكقول الآخر ودعوا نزال فكنت اول نازل \* وعلام اركبه اذا لم انزل  
ويقرب منه التكرار كقول عبيد

هلا سالت جموع كندة يوم ولوا اين ايننا

وكقول الآخر وكانت فزارة تصلى بنا \* فالولى فزارة اولى فزارا  
( التردد ) هو ان يعلق لفظة في البيت بمعنى ثم يردّها فيه بعينها ويغلقها بمعنى  
آخر كما قال زهير

من يلق يوما على علاه هرما \* يلق السماحة منه والندى خلفا  
وكقول آخر واحفظ مالي في الحقوق وانه \* لجم وان الدهر جم عجابه  
وكقول ابي نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها \* لومسها حجر مسته سراء

( التفويف ) اشتق التفويف من الثوب المفوّف وهو الذي فيه خطوط بيض  
وهو في الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح او الغزل او غير

فلك من الاغراض كل فن في سجمة منفصلة عن أختها مع تساوي الجمل في الوزنية ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة فمثال ما جاء منه بالجمل الطويلة قول النابغة الذبياني

فله عينا من رأى أهل قبة \* اضر لمن عادى واكثر نافعا  
واعظم احلاما واكبر سيدا \* وافضل مشفوتا اليه وشافعا

ومثال ما جاء منه بالجمل المتوسطة قول ابى الوليد بن زيدون  
ته احتمل واستطل اصبر وعزاهن \* وول اقبل وقل اسمع ومر اطع  
ومثال ما جاء منه بالجمل القصيرة قول المتنبي

أقل أنل أقطع احمل على سلّ أعد \* زد هشر بش تفضل أدن سرّ تصل

( التسهيم ) ومنهم من يجعل التسهيم والتوشيح شيئا واحدا ويشرك بينهما بالتسوية والفرق بينهما ان التوشيح لا يدلّك أوله الا على القافية فحسب والتسهيم تارة يدل على عجز البيت وتارة على ما دون العجز وتعريفه ان يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ كإبيات جنوب اخت عمرو ذي الكلب فان الحذاق بمعاني الشعر وتأليفه يعلمون معنى قولها

\* فاقسم يا عمر ولو ان نهبتك \* يقتضي ان يكون تمامه \* اذا نهبتا كان داء عضالا \* دون غيره من القوافي كما لو قالت مكان داء عضالا ليثا غضوبا أو افنى قتولا أو سها وحيا أو ما ناسب ذلك لان الداء العضال أبلغ من هذه الاشياء جميعها وأشد اذ كل منها يمكن مغالبته او التوقي منه والداء العضال لا دواء له فهذا مما يعرف بالمعنى وأما ما يدل فيه الاول على الثاني دلالة لفظية فهو قولها بعده

اذا نهبتا ليث عريسة \* مقبلا مفيدا نفوسا ومالا

فان الحذاق بصناعة الكلام اذا سمع قولها مقبلا مفيدا تحقق ان هذا اللفظ يقتضي ان يكون تمامه نفوسا ومالا وكذلك قولها

وحزق تجاوزت مجهولة \* بوجناء حرف يشكي الكلالا

فكنت النهارا به شمس \* وكنت دجى الليل فيه الهلالا

والمراد البيت الثاني لان قولها فكنت النهار به شمس يقتضي ان يتلوه وكنت

دجى الليل فيه الهللا ومن ذلك قول البحتري \* واذا حاربوا أذلوا عزيزا \*  
 يحكم السامع بان تمامه \* واذا سالموا اعزوا ذليلا \* وكذلك قوله  
 أحلت دمي من غير جرم وحرمت \* بلا سبب يوم اللقاء كلامي  
 فليس الذي حالته بمحمل \* يعرف السامع ان تمامه \* وليس الذي حرمة بحرام \*  
 وهو مأخوذ من البرد المسهم وهو المخطط الذي لا يتفاوت ولا يختلف  
 الاستخدام \* وهو ان يأتي المتكلم بلفظة لها معنيان ثم يأتي بلفظتين يستخدم  
 كل لفظة منهما في معنى من معاني تلك اللفظة المتقدمة وربما التبس الاستخدام  
 بالتورية ايضا وكل واحد من البابين مفتقر الى لفظة لها معنيان والفرق بينهما  
 ان التورية استعمال احد المعنيين من اللفظة واهمال الآخر والاستخدام استعمالهما  
 معا ومن امثله قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وانهم \* شبوه بين جوانحي وضلوعي  
 فان لفظه الغضا محتملة للموضوع والشجر والسقيا صالحة لهما فلما قال والساكنيه  
 استعمل معنا اللفظ وهو دلالاته بالتقريئة على الموضع ولما قال شبوه استعمل المعنى  
 الآخر وهو دلالاته بالتقريئة على الشجر ومن ذلك ايضا قول الشاعر  
 اذا نزل السماء بارض قوم \* رعيناه وان كانوا غضا  
 أراد بالسماء الغيث وبضميره النبت ومن ذلك قول ابي العلاء المعري  
 وفقها افكاره شدن \* للنعمان ما لم يشده شعر زياد  
 أراد بلفظة النعمان الامام أبا حنيفة والنعمان بن المنذر فقال شادت افكاره لهذا  
 ما لم يشده شعر النابغة لذلك والمسمى واحد

العكس والتبديل \* وهو ان يقدم في الكلام احد جزأيه ثم يؤخر ويقع  
 على وجوه منها ان يقع من طرفي الجملة كقول بعضهم عادات السادات سادات  
 العادات ومنها ان يقع بين متعلقين في جملتين كقوله تعالى يخرج الحي  
 من الميت ويخرج الميت من الحي ومنه بيت الحماسة

فرد شعورهن السود بيضا \* ورد وجوهن البيض سودا  
 ومنها ان يقع بين كلمتين في طرفي جملتين كقوله تعالى هن لباس لكم واتم

لباس لمن وقوله تعالى لاهن حل لم ولا هم يحلون لمن وقول أبي الطيب  
 ولا مجد في الدنيا لمن قل ماله \* ولا مال في الدنيا لمن قل مجده  
 ﴿الرجوع﴾ وهو ان يعود المتكلم على كلامه السابق بالنقض لنكتة كقول زهير  
 قف بالديار التي لم يعفها القدم \* بلى وغيرها الارواح والديم  
 كأنه لما وقف على الديار عثره روعة ذهلبها عن رؤية ما حصل لها من  
 التغير فقال لم يعفها القدم ثم تاب اليه عقله وتحقق ما هي عليه من الدروس فقال  
 بلى عفت وغيرها الارواح والديم  
 ومنه بيت الحماسة

أليس قليلا نظرة ان نظرتها \* اليك وكلا ليس منك قليل  
 ﴿التغاير﴾ هو ان يغاير المتكلم الناس فيما عادتهم ان يمدحوه فيذمه او يذمونه  
 فيمدحه فمن ذلك قول أبي تمام يغاير جميع الناس في تفضيل التكرم على الكرم  
 قد بلونا أبا سعيد حديثا \* وبلونا أبا سعيد قديما  
 فوردناه سائحا وقائيا \* ورعيناه بارضا وهشما  
 فعلنا ان ليس الألبشق النفس \* صار الكريم يدعى كريما  
 وهو مغاير لقوله على العادة المألوفة  
 لا يتعب النائل المبدول همته \* وكيف يتعب عين الناظر النظر  
 ومن هذا اخذ الحسيني قوله

لو كفر العالمون نعمته \* لما عدت نفسه سجايها  
 كالشمس لا تبغى بما صنعت \* منزلة عندهم ولا جاها  
 ﴿والاصل قول بشار﴾

ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم الرجاء  
 قال ابن أبي الاصبع اخذ أبو تمام معناه الذي غاير فيه الناس من قول ابراهيم  
 بن بشار النظام لانه غاير جميع العلماء في استدلاله على ان شكر النعم لا يجب  
 شرعا ولا عقلا وقال يعني النظام في نظم الدليل كلاما نقحته وحررتة فقلت المعطى  
 لا يعد وبعطائه أحد أربعة أقسام حاضرة اما للخوف واما للرجاء واما لطلب

النساء واما للعشق في العطاء فاما المعطى للخوف فحملة على ذلك اتقاؤه ما خافه  
بعطائه فلا يجب شكره والمعطى للرجاء اما ان يرجو المكافاة عن عطائه ممن  
اعطاه او يرجو بذلك ثواب الله وهو في كلتا حالتيه لا يجب شكره والمعطى لطلب  
النساء حق عطائه ان يثنى عليه فاذا اثنى عليه سقط حقه فلا يجب شكره والمعطى  
للعشق في العطاء مسكن بعطائه غليل قلبه ومنفس به من كربه فلا يجب شكره  
ومن التغاير ما قاله ابن الرومي في تفضيل القلم على السيف وهو خلاف المعتاد  
ان يخدم القلم السيف الذي خضعت \* له الرقاب ودانت خوفه الامم  
فال موت والموت لاشيئ يعادله \* ما زال يتبع ما يجرى به القلم  
بذا قضى الله للاقلام مذ برت \* ان السيوف لها مذأر هفت خدم  
غايره المتنبي على طريق المألوف فقال

حتى رجعت واقلامي قوائل لي \* المجد للسيف ليس المجد للقلم  
اكتب بها ابدا قبل الكتاب بنا \* فانما نحن للاسياف كالخدم  
\* ( الطاعة والعصيان ) \*

هذا النوع استنبطه ابو العلاء المعري عند نظره في شعر ابي الطيب وسماه هذه  
التسمية وقال هو ان يريد المتكلم معنى من المعاني التي للبديع فيستمع على تعذر  
دخوله في الوزن الذي هو آخذ فيه فيأتي موضعه بكلام غيره يتضمن  
معنى كلامه ويقوم به وزنه ويحصل به معنى في البديع غير الذي قصده كقول  
المتنبي

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر \* ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد  
فانه اراد ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ حتى اذا قال ويعصى الهوى  
في طيفها وهو راقد يكون في البيت مطابقة فلم يطعمه الوزن فأتى بقادر موضع  
مستيقظ لتضمنه ممناه فان القادر لا يكون الامستيقظا وزيادة فقد عصاه في البيت  
الطباق واطاعه الجناس بين قادر وراقد وهو تجنيس عكس وانكر ابن ابي الاصبع  
ان يكون هذا الشاهد من باب الطاعة والعصيان لانه كان يمكنه ان يقول عوض  
قادر ساهر وانما قصد المتنبي ان شاهد الطاعة والعصيان عنده ان يعصيه اقامة

لوزن مع اظهار مراده قطيعه لفظة من البديع يتم بها المعنى ويزيده حسنا كقول  
عوف بن محلم

ان الثمانين وبلغتها \* قد احوجت سمعي الى ترجمان  
فانه اراد ان يقول ان الثمانين قد احوجت سمعي الى ترجمان فعصاه الوزن  
وأطاعته لفظة من البديع وهي التميم فزادته حسنا وكملت مراده وكل التميم  
من هذا النوع

### ❖ التسميط ❖

هو ان يجمع المتكلم مقاطيع اجزاء البيت والقرينة على سجع يخالف قافية  
البيت او آخر القرينة كقول مروان بن ابى حفصة  
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا \* اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا  
فان اجزاء البيت مسجعة على خلاف قافيته فتكون القافية بمنزلة السمت والاجزاء  
المسجعة بمنزلة حب العقد

❖ التشطير ❖ هو ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر من الشطرين  
ولكنه يأتي بكل شطر من بيته مخالفا لقافية الآخر كقول مسلم بن الوليد  
موف على نهج في يوم ذي نهج \* كأنه اجل يسعى الى امل  
❖ وكقول ابى تمام ❖

تدبير معتصم بالله منتقم \* لله مرتقب في الله مرتقب  
❖ التطاير ❖ وهو ان يتبدى الشاعر بذكر جمل من الذوات غير منفصلة ثم  
يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب تعداد جمل تلك الذوات  
تعداد تكرار واتحاد لا تعداد تغاير وذلك كقول ابن الرومي

اموركم بني خاقان عندي \* عجاب في عجاب في عجاب  
قرون في رؤس في وجوه \* صلاب في صلاب في صلاب  
وكقوله ويستقيني ويشرب من رحيق \* خالق ان يشبه بالخلق  
كان الكاس في يدها وفيها \* عقيق في عقيق في عقيق  
❖ وكقول الشاعر ❖

قُتِرِي والمدام ولون جسمي \* شقيق في شقيق في شقيق  
﴿التوشيع﴾ هو من الوشيعَة وهى الطريقة في البرد فكان الشاعر اهل البيت  
كله الا آخره فأنى فيه بطريقة تعد من المحاسن وهو عند اهل هذه الصناعة  
ان يأتى المتكلم او الشاعر باسم مثنى في حشو العجز ثم يأتى بعده باسمين مفردين  
هما عين ذلك المثنى يكون الآخر منهما قافية بيته او سبعة كلامه كأنه تفسير لما سناه  
وقد جاء من ذلك في السنة ما لا تحق بلاغته وهو قوله صلى الله عليه وسلم يشب  
ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل ومن امثلة ذلك في الشعر  
قول الشاعر

امسي واصح من تذكاركم وصبا \* يرئى لي المشفقان الاهل والولد  
قد خدد الدمع خدى من تذكركم \* واعتادنى المضنيان الوجد والكمد  
وغاب عن مقلتي نومي لغيتكم \* وخانى المسعدان الصبر والجلد

قال ابن ابى الاصبع ومن احسن ما نقلته في هذا الباب قول الشاعر  
لم يبق غير خفي الروح في جسدي \* فدى لك الباقيان الروح والجسد  
بى محتان ملام في هوى بهما \* رئى لى القاسيان الحب والحجر  
لولا الشفيقان من امنية واسى \* اودى بى المرديان الشوق والفكر  
قال ويحسن ان يسمى ما في بيته مطرف التوشيع اذ وقع المثنى في اول كل بيت وآخره  
﴿الاغراق﴾ وهو فوق المبالغة ودون الغلو ومن امثله قول ابن المعتز

صينا عليها ظالمين سياطنا \* فطارت بها ايد سراع وارجل  
فموضع الاغراق من البيت قوله ظالمين يعنى انها استفرغت جهدها في العدو فما  
ضربناها الا ظلمنا فمن أجل ذلك خرجت من الوحشية الى الطيرية ولو لم يقل  
ظالمين لما حسن قوله فطارت ولكنه بذكر الظلم صارت الاستعارة كأنها حقيقة  
وعد من الاغراق لا المبالغة قول امرئ التيس

تنورها من اذرعات وأهلها \* ييثر أدنى دارها نظر عال  
﴿الغلو﴾ ومنهم من يجعله هو والاغراق شيئا واحدا ومن شواهد المستحسنة  
قول مهلهل

فلولا الريح اسمع من بحجر \* صليل البيض تقرر بالذكور  
وقالوا انما كان هذا من باب الغلو وببت امرئ القيس انتقدم في صفة النار من  
باب الاغراق لان حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وبينهما في الادراك بون  
بعيد ويشبه هذا في الافراط والغلو قول المتنبي في صفة الاسد

ورد اذا ورد البحيرة شارباً \* بلغ الفرات زئيره والنيلا

قالوا ومن أمثلة الغلو قول النمر بن تولب

أبقى الحوادث والايام من نمر \* آساد سيف مستقيل اثره باد

يظال يحفر عنه ان ضربت به \* يعد الذراعين والساقين والهادي

﴿ القسم ﴾ وهو أن يريد الشاعر الحلف على شيء فيأني في الحلف بما يكون  
مدحاً له او مايكسبه فخراً ويكون هجاء لغيره او وعيدا او جارياً مجرى التغزل  
والترقى فمثال الاول قول مالك بن الاشتر النخعي

نفيت وفري وانحرفت عن العلى \* ولقيت أضيافي بوجه عبوس

ان لم اشن على ابن حرب غارة \* لم يخل يومامن ذهاب نفوس

وهذه الابيات تضمنت فخراً له ووعيداً لغيره

﴿ وكقول أبي علي البصير يعرض بعلي بن الجهم ﴾

أكذبت أحسن ما يظن مؤملي \* وهدمت ما شادته اسلافي

وعدمت عاداتي التي عودتها \* قدما من الاخلاف والاتلاف

وغضضت من ناري اخفى ضوءها \* وقررت عذرا كاذبا أضيافي

ان لم اشن على علي خالة \* تفشى قذى في أعين الاشراف

وقد يقسم الشاعر بما يزيد الممدوح مدحاً كقول التائل

ان كان لي أمل سواك أعدده \* فكفرت نعمتك التي لا تكفر

ومما جاء من القسم في النسب قول الشاعر

جنى وتجنى والفؤاد يطيعه \* فلا ذاق من يجني علي كما يجني

فان لم يكن عندي كعني ومسمعي \* فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني

ومما جاء منه في الغزل قول الآخر

لا والذي سل من جفنيه سيف ردى \* قدّدت له من عذاريه حمائله  
 ما صارمت مقاتى دمعاً ولا وصلت \* غمضاً ولا سالمّت قلبي بلابله  
 \* الاستدراك \* وهو على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أخبر  
 به المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدمه ذلك فمن أمثلة الاول قول القائل  
 واخوان تخذتهم دروعاً \* فكانوها ولكن للاعادي  
 وخذتهم سهاماً ماضيات \* فكانوها ولكن في فؤادي  
 وقالوا قد صفت منا قلوب \* لقد صدقوا ولكن من ودادي  
 ولا بن الدويذة فمين أودعت عنده وديعة فادعى ضياعها

ان قال قد ضاعت فصدق أنها \* ضاعت ولكن منك يعني لو تعى  
 أو قال قد وقعت فصدق أنها \* وقعت ولكن منه أحسن موقع  
 ومن هذا الباب قول الارجاني وهو لطيف جدا

غالطتني اذ كست جسمي ضنى \* كسوة أعرت من الجلد العظاما  
 ثم قالت انت عندي في الهوى \* مثل عيني صدقت لكن سقاما  
 واما القسم الثاني الذي لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد  
 فنمل قول زهير

اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله \* ولكنه قد يهلك المال نائله  
 \* المؤتلفة والمختلفة \* هي ان يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان  
 مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الآخر بزيادة لا ينقص  
 بها مدح الآخر فيأتي لاجل الترجيح بممان تخالف التسوية كقول الخنساء في  
 أخيها وقد أرادت مساواته بابيه مع مراعاة حق الوالد بزيادة فضل لا ينقص بها  
 قدر الولد

جارى أباه فاقبلا وها \* يتعاوران ملاءة الحضر  
 وها وقد برزا كأنهما \* صقران قد حطا الى وكر  
 حتى اذا نزت القلوب وقد \* نزت هناك العذر بالعدر  
 وعلا هتاف الناس أيهما \* قال المجيب هناك لأدري

برقت صحيفة وجه والده \* ومضى على غلوائه بحرى  
أولى فاولى ان يساويه \* لولا جلال السن والكبر

وأول من سبق الى هذا المعنى زهير بقوله

هو الجواد فان يخلق بشأوها \* على تكاليفه فثله لحقا  
أو يسبقاه على ما كان من مهل \* فمثل مقدما من صالح سبقا

وتداول الناس هذا المعنى فقال أبو نؤاس

ثم جرى الفضل فأنثى قدما \* دون مداه بغير ترهيق  
ف قيل راسا سهما تراد به الغاية والنصل سابق الفوق

﴿ التفريق المفرد ﴾ هو كقول الشاعر

ماتوال الغمام يوم ربيع \* كنوال الامير يوم سخاء  
فوال الامير بدرة عين \* ونوال الغمام قطرة ماء

﴿ الجمع مع التفريق ﴾ هو ان يشبه شيئين بشي ثم يفرق بين وجهي الاشتباه  
كقول الشاعر

فوجهك كالنار في ضوءها \* وقلبي كالنار في حرها

﴿ التقسيم المفرد ﴾ هو ان يذكر قسمة ذات جزأين او أكثر ثم يضم الى  
كل واحد من الاقسام ما يليق به كقول ربيعة الرقي

لستان ما بين اليزيدين في الندى \* يزيد سليم والاغر ابن حاتم  
يزيد سليم سالم المال والفتى \* فتى الازد من امواله غير سالم  
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله \* وهم الفتى العبيبي جمع الدراهم  
فلا يحسب التمسام اني شجوته \* ولكنني فضلت اهل المكارم  
﴿ ومنه قول ابن حيوس ﴾

ثمانية لم تفرق مذ جمعها \* فلا افترقت ماذب عن ناظر شقر  
يقينك والتقوى وجودك والغنى \* ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

﴿ وقول آخر ﴾

للمتسي الحاجات جميع ثنائ \* فهذا له فن وهذا له فن

فللخامل العليا وللمعدم الغنى \* والمذنب الرحى وللخائف الامن  
ويجوز أن يعد هذا من الجمع مع التقسيم وكقول بعض العجم  
أديبان في بلخ لا ياكلان \* اذا صحبا المرء غير الكبد  
فهذا طويل كظل القنا \* وهذا قصير كظل الوند  
﴿ الجمع مع التقسيم ﴾ وهو اما ان يجمع أموراً كثيرة تحت حكم ثم يقسم بعد  
ذلك أو يقسم ثم يجمع مثال الاول قول المتنبي  
حتى أقام على ارباض خرسنة \* يشقى به الروم والصلبان والبيع  
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا \* والنهب ما جمعوا والنار ما يدعوا  
فجمع في البيت الاول أرض العدو وما فيها من معنى الشقاوة ثم في البيت الثاني  
ذكر التقسيم

﴿ ومثال الثاني قول حسان ﴾

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم \* أو حاولوا النفع في اشياعهم تفعوا  
سجية تلك منهم غير محدثة \* ان الحوادث فاعلم شرها البدع  
﴿ التزاوج ﴾ هو أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول الجعفي  
اذا ما نهى الناهي ولح بي الهوى \* أصاغت الى الواشي فليج بها الهجر  
﴿ السلب والایجاب ﴾ هو أن يوقع الكلام على نفي شيء وإثباته في بيت واحد  
كقوله

ونكر ان شئنا على الناس قولهم \* ولا ينكرون القول حين نقول

﴿ وكقول الشماخ ﴾

هضم الحشا لا يملأ الكنف خصرها \* ويملا منها كل حبل ودملج  
﴿ الاطراد ﴾ وهو أن يطرد الشاعر اسماً متتالية يزيد الممدوح بها تعريفاً  
لا تكون الا اسماً آباءه تأتي منسوقة غير منقطعة من غير ظهور كلغة على النظم  
كاطراد الماء لسهولته وانسجامه كقول الاعشي

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد \* وأنت الذي ترجو حباءك وائل  
وأحسن منه قول دريد لكون الاسماء المطردة جاءت في عجز البيت

قلنا بعبد الله خير لداته \* ذؤاب ابن أسما بن زيد بن قارب  
ويقال أن عبد الملك بن مروان قال لما سمع هذا البيت لولا القافية بلغ به آدم  
وقال ابن أبي الاصبع وقد أربى على هؤلاء بعض القائلين  
من يكن رام حاجة بعدت عنه وأعت عليه كل العياء  
فأما أحمد المرحى بن يحيى بن معاذ بن مسهم بن رجاء  
لو لم يقع فيهما التضمين والفصل بين الأسماء بلفظة المرحى وكتب شيخنا مجد الدين  
ابن الظهير الحنفي على اجازة

أجاز ما قد سألوا \* بشرط أهل السند

محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد

فلم يدخل بين الأسماء في البيت بلفظة أجنبية  
التجريد وهو أن ينزع من أمر ذي صفة أمرا آخر مثله في تلك  
الصفة مبالغة في كمالها فيه وهو أقسام منها نحو قولهم لي من فلان صديق حميم  
أي بلغ من الصداقة حدا صح معه أن يستخلص منه صديق آخر ومنها نحو  
قولهم لأن سألت لتسألن به الجمر ومنه قول الشاعر

وشوها تعدو بي الى صارخ الوغا \* بمستم مثل العتيق المرحل

أي تعدو بي وممي من استعدادي للحرب لابس لامة ومنها قوله تعالى لهم فيها  
دار الخلد لأن جهنم اعادنا الله منها هي دار الخلد لكن انزع منها مثلها وجعل  
فيها معدا للكفار تهويلا لامرها ومنها نحو قول الخماصي

فاذا بقيت لارحان بغزوة \* تحوي الغنائم أو يموت كريم

وعليه قراءة من قرأ فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى فحسنت  
سما وردة وقيل تقدير الاول أو يموت مني كريم والثاني فكانت منها وردة  
كالدهان وفيه نظر ومنها نحو قوله

يا خير من يركب المطي ولا \* يشرب كأسا يكف من بخلا

ونحوه قول الآخر

ان تلقني لا ترى غيري تناظره \* تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد

ومنها مخاطبة الانسان غيره وهو يريد نفسه كقول الاعشى  
ودّع هريرة ان الركب مرّ محل \* وهل تطيق وداعا أيها الرجل

ومنه قول أبي الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال \* فليسعد النطق ان لم تسعد الحال  
ومنه قول الصمة الغنبري

خذت الى دنا ونفسك باعدت \* مزارك من دنا وشعبا كما معا  
فما حسن ان يأتي الامر طائعا \* ويخزع ان داعي الصباية أمتعا

ومنه قول الحيص بيض

الام يراك المجد في زبي شاعر \* وقد نحت شوقاً فروع المنابر  
كتمت بصيت الشعر علما وحكمة \* ببعضهما ينقاد صعب المفاخر

أما وأبيك الخيرانك فارس الكلام \* ومحي الدارسات الغواير

التكميل \* وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من مدح أو غيره من فنون  
الكلام واغراضه ثم يرى مدحه بالاقصصار على ذلك المعنى فقط غير كامل كن  
أراد مدح انسان بالشجاعة ثم رأى الاقتصار عليها دون مدحه بالكرم مثلا غير  
كامل أو بالتأني دون الحلم ومثال ذلك في الشعر قول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين أهله \* مع الحلم في عين العدو مهيب

قوله اذا ما الحلم زين أهله احتراض لولاء لكان المدح مدخولا اذ بعض التعاضى  
قد يكون عن عجز وانما يزين الحلم أهله اذا كان عن قدرة ثم رأى أن مدحه  
بالحلم وحده غير كامل لانه اذا لم يعرف منه الا الحلم طمع فيه عدوه فقال  
مع الحلم في عين العدو مهيب ومن ملج التكميل قول السموال

وما مات منا سيد في فراشه \* ولا طل منا حيث كان قتيل

لان صدر البيت وان تضمن وصفهم بالاقدام والصبر أوهم العجز لان قتل  
الجميع يدل على الوهن والغلبة فكمله باخذهم النار وكل حسنه بقوله حيث  
كان فانه أبلغ في الشجاعة ومن ذلك في النسيب قول كثير

لو أن عزة حاكت شمس الضحى \* في الحسن عند موفق لفضى لها

ان في قوله عند موفق تكميلة للمعنى اذ ليس كل من يحاكم اليه موفق ومن  
لتكميل الحسن قول المتنبى

اشد من الرماح الهوج بطشا \* واسرع في الندى منها صبوبا  
( المناسبة ) وهي على ضربين مناسبة في المعاني ومناسبة في الالفاظ فالمعنوية أن  
يبتدى المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ وهو كثير في الكتاب  
العزیز ومنه قوله تعالى أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون  
في مساكنهم ان في ذلك آيات أفلا يستمعون أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض  
الجرز فنخرج به زرا تاكل منه النعامهم وانفسهم أفلا يبصرون فانظر الى قوله  
سبحانه وتعالى في صدر الآية التي الموعظة فيها سمعية اولم يهد لهم وقال بعد ذكر  
المواعظة أفلا يبصرون ومن امثلة المناسبة المعنوية في الشعر قول المتنبى  
على ساح موج المنيا يبحره \* غداة كان السيل في صدره وبلى  
فان بين لفظة السباحة ولفظة الموج والوبل تناسباً صار البيت به متلاحماً ومنه  
قول ابن رشيق

اصح واقوى مارويناه في الندى \* من الخبر المأثور منسذ قديم  
احاديث يروها السيول عن الحيا \* عن البحر عن جود الامير تيم  
فانه وفي المناسبة حقها في صحة النسبة برواية السيول عن الحيا عن البحر وجعل  
الغاية فيها جود الممدوح \* والمناسبة اللفظية توخى الانسان بكلمات مترنات  
وهي على ضربين تامة وغير تامة فالتامة ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفات  
فمن شواهد التامة قوله سبحانه وتعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك  
تجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن شواهدا في السنة قوله صلى الله عليه  
وسلم فيما رقى به الحسن والحسين رضي الله عنهما أعيد كما بكلمات الله التامة  
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فقال صلى الله عليه وسلم لامة ولم يقل  
ملة وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية التامة وأما ما جاء في السنة من المناسبة  
الناقصة فكتموله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم باحكم اليّ واقربكم منى مجالس  
يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنفا ومما جمع بين المناسبتين قوله

صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعئى وتصلح بها غائبى وترفع بها شاهدي وترزكى بها عملي وتلهمني بهار شدي وترد بها الفتى وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسألك اللطف في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء فاناسب صلى الله عليه وسلم بين قلبي وامري وغائبى وشاهدي مناسبة غير تامة لانها في الزنة دون التقفية ثم ناسب بين الشهداء والسعداء والنصر على الاعداء مناسبة تامة في الزنة والتقفية ومن امثلة المناسبتين قول ابى تمام

مها الوحش الا ان هاتا واوانس \* قنا الخط الا ان تلك ذوابل  
فناسب بين مها وقنا مناسبة تامة وناسب بين الوحش والخط واوانس وذوابل  
مناسبة غير تامة ومن ذلك قول الجحري

فاحجم لما لم يجد فيك مطعما \* واقدم لما لم يجد عنك مهربا  
(التفريع) هو ان يصدر المتكلم او الشاعر كلامه باسم منقى بما خاصة ثم يصف  
الاسم المنقى بمعظم اوصافه اللائقة به في الحسن او القبح ثم يجعله اصلا يفرع منه  
جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح او هجاء او نخر او نسب او غير  
ذلك يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنقى للموصوف كقول الاعشى  
ما روضة من رياض الحسن معشبة \* خضراء جاد عايتها مسبل هطل  
يضاحك الشمس فيها كوكب شرق \* مؤزر بغميم النبت مكنهل  
يوما باطيب منها طيب رائحة \* ولا باحسن منها اذ دنا الاصل  
وقول عائكة المرية

وما طعم ماء اي ماء بعزلة \* تحدر من غير طوال الذوائب  
بمنعرج من بطن واد ثقابات \* عليه رياح الصيف من كل جانب  
نفت جربة الماء القذى عن متونه \* فليس به عيب تراء بعائب  
باطيب ممن يقصر الطرف دونه \* تقى الله واستحياء بهض العواقب  
واكثر ما يقع الاصل في بيت او أكثر والتفريع بعد ذلك اما قريب منه واما  
بعيد وقد وقع الاصل والفرع لابي تمام في بيت واحد في قوله

ما ربع مية معمورا يطوف به \* غيلان ابهى ربي من ربيعها الحرب  
ولا الحدودوان ادمين من خجل \* اشهى الى ناظر من خدوها الترب  
ومما ورد منه في النثر قول ابن القاسم في رسالته التي كتبها الى سبأ بن احمد صاحب  
صنعاء واما حال عبده بعد فراقه في الجلد فما أم تسعة من الولد ذكور كأنهم عقبان  
ذكور اخترم منهم ثمانية فهمي على التاسع حانية فنادى النذير في البادية باللعادية فلما  
سمعت الداعي ورأت الحليل سواعي اقبلت تنادي ولدها الاناة الاناة وهو ينادياها  
القناة القناة

بطل كأن ثباته في سرجه \* يحذني نعال السبت ليس بتوأم  
فلما رمقته يختال في غصون الزرد الموضوع أنشأت تقول  
أسد أضبط يمشي \* بين طرفاء وغيل  
لبسه من نسج داود كضمضاح المسيل  
عرض له في البادية أسد هصور كأن ذراعه مسد معصور  
قطاعنا وتواقفت خيلاهما \* وكلاهما بطل اللقاء مقنع  
فلما سمعت الرعيل برزت من الصرم بصير قد عيل فسألت عن الواحد فقبل  
لحده اللاحد

فكرت نتعيه فصادفته \* على دمه ومصرعه السباعا  
عبثن به فلم تتركن الا \* أديما قد تمزق او كراعا  
باشد من عبده تأسفا ولا اعظم كدا وتلهفا ( قال المؤلف ) وقلت في مثل  
ذلك وما أم طفل قذفها الزمن العنيد ببعض اليد في ارض موحشة المسالك  
قليلة السالك كثيرة المهالك قد لمع سراها وتوقدت هضابها وصرخ بومها ونقر  
ظليها وحضر سمومها وغاب نسيها فلما خافت على ولدها من الظما الهلاك  
اجلسته الى جنب كتيب هناك ثم ذهبت في طلب ماء للغلام لئلا يقضي عليه  
الاوام فأنتهى بها المسير الى روضة وغدير وآثار مطي يوارك تدل على  
الطريق هنالك فعادت الى ولدها مسرعة وكل اعضائها عيون اليه متطلعة فلم  
شارفت جانب الكتيب رأت ولدها في قم الذيب

بأكثر مني حسرت وتلهفا \* وأكثر مني حرقه وتفجعا  
وأعزر دمعاً عند ما قيل لي الذي \* كلفت به أنصت على البعد مزماً  
وقد سمي بعض المتأخرين هذا القسم النفي والحجود وذكر ابن أبي الأصبع في  
التفريع قسماً ذكره في صدر هذا الباب وقال أنه هو الذي استخرجه وهو أن  
يبتدي الشاعر بأفضة هي اسم أو صفة ثم يكررها في البيت مضافة إلى اسماء  
وصفات يتفرع عليها جملة من المعاني في المدح وغيره كقول المتنبي  
أنا ابن الأتقاء أنا ابن السخاء \* أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان  
أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي \* أنا ابن السروج أنا ابن الرعان  
طويل النجاد طويل العماد \* طويل القناة طويل السنان  
حديد المحافظ حديد الحفاظ \* حديد الحسام حديد السنان  
وفيما ذكره نظر لانه بباب تعداد الصفات النسب

(نفي الشيء بإيجابه) وهو أن يثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه وينفي ما هو من  
سببه مجازاً والنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبت كقول امرئ القيس  
على لأحب لا يهتدي بمناره \* إذا ساقه العود الباطي جرجرا  
وظاهر هذا الكلام يقتضي إثبات منار لهذه الطريق ونفي به الهداية مجازاً  
وباطنه في الحقيقة يقتضي نفي المنار جملة والمعنى أن هذه الطريق لو كان لها منار  
ما اهتدى به فكيف ولا منار لها كما تريد أن تقول لمن تسلبه الخير ما أقل خيره  
فظاهر كلامك يدل على إثبات خير قليل وباطنه نفي الخير كثيره وقليله ومن  
امثلة هذا الباب أيضاً قول الزبير بن عبد المطلب يمدح عميلة بن عبد الدار  
وكان نديماً له

صحب بهم ضالقا يراح إلى الندى \* إذا ما انتشى لم تحضره مفارقة  
ضعيف بحث الكاس قبض بنانه \* كليل على وجه النديم إظافره  
وظاهر هذا أن للدوح مفارقة لم تحضره إذا انتشى وإن له إظافر تخمش وجه  
النديم خمسا ضعيفا وباطن الكلام في الحقيقة نفي المفارقة جملة والإظافر بته  
(الإيداع) وأكثر الناس يجعلونه من باب التضمين وهو منه إلا أنه مخصوص

بالنثر وبأن يكون المودع نصف بيت اما صدرا واما عجزا فنه قول علي رضى  
الله عنه في جواب كتاب معاوية ثم زعمت اني لكل الحلفاء حسدت وعلى كلهم  
بغيت فان يكن ذلك كذلك فلم تكن الجناية عليك حتى تكون المعةذرة اليك وتلك  
شكاة ظاهر عنك عارها

❦ الادماج ❦ هو ان يدمج المتكلم عرضاله في جملة معنى من المعاني قد نحاه  
ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده كقول  
عبد الله بن عبد الله لعبد الله بن سليمان بن وهب حين ورد المعتضد وكان ابن  
عبد الله قد اختلت حاله فكتب الى ابن سليمان

ابي دهرنا اسعافنا في نفوسنا \* واسفعنا فيمن نحب ونكرم  
فقلت له نعمك فيهم اتتها \* ودع امرنا ان المحب المقدم  
فادح شكوى الزمان في ضمن التهنئة وتالحف في المسالة مع صيانة نفسه عن  
التصریح بالسؤال

❦ سلامة الاختراع ❦ وهو ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبعه أحد  
فيه كقول غنيرة في الذباب

هزجايحك ذراعه بذراعه \* قدح المكب على الزناد الاجنم  
وكقول عدى بن الرقاع في تشبيه ولد الظبية

ترجي أغن كأن ابرة روقه \* قلم اصاب من الدواة مدادها  
وقول النابغة في وصف النصور

تراهن خلف القوم زورا عيونها \* جالس الشيوخ في مسوك الاراب  
وكقول السيد الحميري في علي عليه السلام

لكن ابو حسن الله ايده \* ما زال عند اللقا ناطعن معتادا  
اذا رأى معشرا حربا انامهم \* انامة الرمح في ابياتها عادا

ومن اختراعات المحدثين قول ابي تمام  
لاتنكري عطال الكريم من الغنى \* فالسيل حرب للمكان العالي

وقوله

ليس الحجاب بمقص عنك لى املا \* ان السماء ترجي حين تحجب  
وقول ابن الحجاج

ترانى والمولى الذي انا عبده \* طريقان في امر له طرقتان  
بعيدا ترانى منه اقرب ما ترى \* كانى يوم العيد من رمضان  
( حسن الاتباع ) وهو أن يأتى المتكلم الى معنى قد اخترعه غيره فيتبعه فيه اتباعا  
يوجب له استحقاقه اما باختصار لفظه أو قصر وزنه أو عذوبة نظمه أو سهولة  
سبكه أو ايضاح معناه أو تميم نقصه أو تحليته بما توجه الصناعة أو بغير ذلك  
من وجوه الاستحقاق كقول شاعر جاهلى في صفة جمل

وعود قليل الذنب عاودت ضربه \* اذا هاج شوقي من معاهد هاذكر  
وقلت له تجتاز ويحك غمرة \* لك الضرب قاصبر ان عادتك الصبر

فاحسن ابن المعتز اتباعه في هذا المعنى حيث قال يصف خيله  
وخيل طواها السبر حتى كانها \* أنايب سمر من قنا الخط ذبل  
صينا عليها ظالمين سياطنا \* فطارت بها ايد سراع وأرجل  
ومن احسن الاتباع اتباع أبى نواس جريرا في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم \* حسبت الناس كلهم غضابا

حيث قال ونقل المعنى من الفخر الى المدح

ليس على الله بمستكر \* أن يجمع العالم في واحد  
ومن حسن الاتباع قول منصور الفقيه المصري في شريف كانت أمه أمة وكان  
يهاجيه

من فاتني بابيه \* ولم يفتني بامه \* ورام شمتي ظلما \* سكت عن نصف شمته  
فانه اتبع فيه قول عنزة

اني امرؤ من خير عبس منصبا \* شطري واحي سآري بالمتصل

ومن هذا الباب قول ابن الرومي

تخذتكم درعا حصينا لتدفموا \* نبال العدى عني فكنتم نصالها  
وقد كنت ارجو منكم خير ناصر \* على حين خذلان اليمين شهاها

فان كنتم لم تحفظوا لمودتي \* ذماما فكونوا لا عليها ولا لها  
قفوا وقفه المعذور عني بمزل \* وخطوا نبالي للعدا ونبالها

فاتبعه الحفاجي حيث قال

اعددتكم لدفاع كل ملة \* عوناً فكنتم عون كل ملة

وتخذتكم لى جنة فكاننا \* نظر العدو مقاتلي من جنتي

فلا نقض يدي ياأسا منكم \* نقض الانامل من تراب الميت

ومن ذلك قول النيرى في أخت الحجاج

فهن اللواتى ان برزن قتلني \* وان غبن قطعن الحشا حسرات

فاتبعه ابن الرومي فقال

ويلاه ان نظرت وان هى أعرضت \* وقع السهام وزعهن الميم

( المدح في معرض الذم ) هو أن يقصد المتكلم ذم انسان فيأتى بالفاظ موجهة

ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم انه يمدحه وهو يعجوه كقول بعضهم في

بعض الاشراف

له حق وليس عليه حق \* ومهما قال فالحسن الجليل

وقدكان الرسول يرى حقوقا \* عليه لغيره وهو الرسول

فان الفاظ البيت الاول على انفرادها لا تكاد تصلح الا للمدح والبيت الثانى لا يفهم

منه مدح ولا ذم بل هو الى باب الادب اقرب ففصل من اجتماعهما معنى

لا يوجبه واحد منهما على انفراده ولبعضهم في الشريف ابن الشجرى

يا سيدي والذي يميزك من \* نظم قريض يصدابه الفكر

ما فيك من جدك النبي سوى \* انك لا ينبغي لك الشعر

( العنوان ) وهو ان ياخذ المتكلم في غرض له من وصف او نحر او مدح

او هجاء او غير ذلك ثم يأتى لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانا لخبار متقدمة

وقصص سالفه كقول ابى نواس

ياهاشم بن خديج ليس نحرى \* بقتل صهر رسول الله بالسدد

ادرجتم فى اهاب العير جتته \* لبئس ما قدمت ايديكم لغد

ان تقتلوا ابن ابى بكر فقد قتلت \* حجرا بدارة ملحوب بنو اسد  
 ويوم قلم عمرو وهو يقتلكم \* قتل الكلاب لقد ابرحت من ولد  
 ورب كندية قالت لجارتها \* والدمع ينهل من مثنى ومن وحد  
 ألهى امرأ القيس تشيب بغالية \* عن تاره وصفات النوى والوتد  
 وقد اتى ابو تواس في هذه الابيات بعدة عنوانات منها قصة محمد بن ابى بكر  
 وقتل حجر ابى امرئ القيس وقتل عمرو بن هند كندة في ضمن هجو من  
 اراد هجوه وغير المنهجو بما اشار اليه من الاخبار الدالة على هباء قبيلته ومثل  
 ذلك قول ابى تمام في استعطاف مالك بن طوق على قومه

وفدوك في يوم الكلاب وشققوا \* فيه المزد بجحافل غلاب  
 وهم بعين اباع راشوا للعدا \* سهيك عند الحارث الحراب  
 واياى الثنار والحشاك قد \* جلبوا الحيات لواحق الاقرب  
 فمضت كهولهم ودبر امرهم \* احداثهم تدبير غير صواب  
 ثم قال بعد ذلك

لك في رسول الله اعظم اسوة \* واجالها في سنة وكتاب  
 اعطى المؤلفه القلوب رضاهم \* كلا ورد اخير الاحزاب  
 والجعفريون استقلت ظعنهم \* عن قومهم وهم نجوم كلاب  
 حتى اذا اخذ الفراق بقسطه \* منهم وشط بهم عن الاحباب  
 ورأوا بلاد الله قد لفظتهم \* اكنافها رجعوا الى جواب  
 فأتوا كريم الخيم ملك صاخا \* عن ذكر احقاد وذكر ضباب  
 فانظر الى ما اتى به ابو تمام في هذه الابيات من العنوانات من السيرة النبوية  
 وايام العرب كيوم الكلاب واخبار بني جعفر بن كلاب ورجوعهم الى ابن عمهم  
 جراب وكقوله ايضا لاحمد بن ابى دؤاد

تثبت ان قولا كان زورا \* اتى النعمان قبلك عن زياد  
 فأتى بين حي بني جلاح \* لظى حرب وحي بني مصاد  
 وغادر في صدور الدهر قتلى \* بني بدر على ذات الاصاد

فأتى بعنوان يشير الى قصة النابغة حين وشى به الواشون الى النعمان فجر ذلك  
من الحروب ما تضمنته أبياته

﴿الايضاح﴾ هو ان يذكر المتكلم كلاما في ظاهره لبس ثم يوضحه في بقية  
كلامه كقوله

يذكرنيك الخير والشر كله \* وقيل الحما والعلم والحلم والجهل  
فان هذا الشاعر لو اقتصر على هذا البيت لاشكل مراده على السامع لجمعه بين  
الفاظ المدح والهجاء فلما قال بعده

فألقاك عن مكروهاها منزها \* وألقاك في محبوبها ولك الفضل

اوضح المعنى المراد وازال اللبس ورفع الشك

﴿التشكيك﴾ وهو ان يأتي المتكلم في كلامه بلفظة تشكك المخاطب هل هي  
فضلة او اصلية لا غنى للكلام عنها مثل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تدابرتهم  
بدين فان لفظة بدين تشكك السامع هل هي فضلة او اصلية فالضعيف النظر  
يظنها فضلة لان لفظة تدابرتهم يعني عنها والناظر في علم البيان يعلم انها اصلية  
لان لفظة الدين لها محامل تقول داينت فلانا المودة بمعنى جازيته ومنه كما تدن  
تدان ومنه قول رؤبة

داينت اروي والديون تقضي \* فساطت بعضا وادت بعضا

وكل هذا هو الدين المجازي الذي لا يكتب ولا يشهد عليه ولما كان المراد في الآية  
الكريمة تمييز الدين المالي الذي يكتب ويشهد عليه وتبيين احكامه اوجبت البلاغة  
ان تقول يدين ليعلم حكمه

﴿القول الموجب﴾ وهو ضربان احدهما ان يقع صفة في كلام مدح شيئا يعنى  
به نفسه فيثبت تلك الصفة لغيره من غير تصريح بثبوتها له ولا نفيها عنه كقوله  
تعالى يقولون انن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والله العزة  
ولرسوله وللمؤمنين فانهم كانوا بالاغز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين  
فثبت الله صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم  
الاخراج بصفة العزة ولا لنفيه والثاني حمل كلام المتكلم مع تقريره على خلاف

مراده بما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا \* قال ثقلت كاهلي بالايادي

قلت طوالت قال لي بل تطوالت وأبرمت منك جبل الوداد

ومنه قول القاضي الارجاني

غالطني اذ كست جسمي الضنا \* كسوة اعرت عن اللحم العظاما

ثم قالت انت عندي في الهوى \* مثل عيني صدقت لكن سقاما

قال المؤلف وقلت في هذا المعنى وفيه زيادة التثديد

رأيتني وقد نال مني النحول \* وفاضت دموعي على الخد فيضا

وقالت بعيني هذا السقام \* فقلت صدقت وبالخسر ايضا

ومن احسن ما سمعت فيه قول محاسن الشوا

ولما اتاني العاذلون عدتهم \* وما فيهم الا اللحمى قارض

وقد بهتوا لما رأوني شاحبا \* وقالوا به عين فقلت وعارض

القلب \* منه في التنزيل قوله تعالى كل في فلك وربك فكبر وقولهم ساكب

كاس وقول عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس وجواب

القاضي الفاضل له دام علا العماد والظاهر ان القاضي الفاضل استشهد بها فانها

في اول قصيدة للارجاني مطلعها دام علا العماد ومن ذلك قول الارجاني

مودته تدوم لكل هول \* وهل كل مودته تدوم

وقد بنى الحريري بعض مقاماته على ذلك

التثديد \* وهو ان يأتي المتكلم بنادرة حلوة او نكتة مستظرفة يعرض فيها

بمن يريد ذمه بامر وغالب ما يقع في الهزل فنه قول ابى تمام فبين سرق له شعرا

من بنو بجدل من ابن الحباب \* من بنو تغلب غداة الكلاب

من طفيل من عامر ام من الحا \* رث ام من عتابة بن شهاب

انما الضيفم المصور ابو الاشبال هناك كل خيس وغاب

من عدت خيله على سرح شعري \* وهو للبين رافع في كتابي

يا عذارى الكلام صرتن من بعدي سبائا تبعن في الاعراب

لو ترى منطقي اسيرا لا أصبحت اسيرا ذا عبرة واكتب  
 طال ونجى اليك مما اقساه ورهبى يارب فاحفظ نياي  
 ومن لطيف ما وقع في ذلك قول شهاب الدين بن الحليم يعرض بنجم الدين  
 ابن اسرائيل لما تنازعا في القصيدة المعروفة بابن الحليم وهم يامطلبا ليس لي في  
 غيره أرب فقال من قطعة

هم العريب بنجد مذ عرفتهم \* لم يبق لي معهم مال ولا نسب  
 فما ألما بجي أو ألم بهم \* الا أغاروا على الايات وانتهبوا  
 لم يبق منطقهم قولا يروق لنا \* الا شكت ظلمه الاشعار والخطب  
 الاسجال بعد المغالطة \* هو ان يقصد الشاعر غرضا من ممدوح فيشترط  
 لحصوله شرطا ثم يقدر وقوع ذلك الشرط مغالطة ليسجل به استحقاق مقصوده  
 كقول بعض المحدثين

جاء الشتاء وما عندي لقرته \* الا ارتعادي وتصفيقي بأسناني  
 فان هلكت فمولانا يكفني \* هبني هلكت فهبني بعضا كفاني  
 الاقتان \* هو أن يأتي الشاعر بفنين متضادين من فنون الشعر بيت  
 واحد مثل النسيب والحماسة والمدح والهجاء والثناء والعزاء فاما ما جمع فيه ين  
 النسيب والحماسة فكقول عنتره

ان تقذني دوني القناع فاني \* طب باخذ الفارس المستلم  
 وكقول أبي دلف ويروى لعبد الله بن طاهر  
 احبك يا حنان وانت مني \* محل الروح من جسد الحيان  
 ولو اني اقول محل روحي \* لحفت عليك بادرة الزمان  
 ومما جمع بين تهنة وتعزية قول بعض الشعراء ليزيد بن معاوية يعزیه بأبيه  
 ويهنته بالخلافة

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة \* واشكر حباء الذي للملك اصفكا  
 لارزء اسج في الاقوام نعلمه \* كما رزئت ولا عقي كعقبا  
 ومن احسن ما ورد في ذلك قول ابي نواس للفضل بن الربيع يعزیه في الرشيد

وهينه بالامين

تعز ابا العباس من خير هالك \* بأكرم حي كان او هو كان  
وقى الحى بالميت الذي غيب الثرى \* فلا انت مغبون ولا الموت غابن  
وامثلة ذلك كثيرة والكاتب اشد احتياجا اليه من غيره ومن امثلة ذلك ما كتبه  
تهنئة وتعزية لمن رزق ولدا ذكرا في يوم ماتت له فيه بنت ولا عتب على الدهر  
فيما اقترف فقد احسن الحلف واعتذر بما وهب عما سلب فعفى الله عما سلف  
(الابهام) \* وهو ان يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين كقول  
بعض الشعراء في الحسن بن سهل لما تزوج المامون ببنته بوران  
بارك الله للحسن \* وابوران في الحتن \* يا امام الهدى ظفر \* ت ولكن بنت من  
فلم يعرف مراده بنت من هل هو في الرفعة أو الضعة ومنه قول بشار في  
خياط أعور اسمه عمرو

خاط لي عمرو قباء \* ليت عينيه سواء

فانه أبهم المعنى في الدعاء له بالدعاء عليه

(حصر الجزئى والحاقه بالكاي) هو كقول السلامي

الك طوى عرض البسيطة جاهل \* قصاري المطايا أن يلوح لها القصر  
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي \* ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر  
وبشرت آمالي بملك هو الورى \* ودارهي الدنيا ويوم هو الدهر  
فأما حصر اقسام الجزئى فان العالم عبارة عن اجسام وظروف زمان وظروف  
مكان وقد حصر ذلك واما جملة الجزئى كايا فلان الممدوح جزء من الورى  
والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر وقد نظم هذا المعنى جماعة وهذه  
الابيات من احسنها

(المقارنة) وهو ان يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه او المبالغة او غير ذلك  
من المعانى بوصل يخفى اثره الا على مدمن النظر في هذه الصناعة وأكثر ما يقع  
ذلك بالجميل الشرطية كقول بعض شعراء المغرب  
وكنت اذا استزلت من جانب الرضى \* نزلت نزول الغيث في البلد المحل

وان هج الاعداء منك حفيظة \* وقعت وقوع النار في الحطب الجزل  
فانه لأم بين الاستعارة والتشبيه المزروع الاداة في صبري يتيه وعجزها واما  
ما قرنت به الاستعارة بالمبالغة فمثاله قول النابغة الذبياني

وانت ربيع ينعش الناس سبيه \* وسيف اعتبرته المنية قاطع  
فان في كل من صدر البيت وعجزه استعارة ومبالغة وانما التي في العجز ابلغ ومما  
اقترن فيه الاردا ف بالاستعارة قول تميم بن مقبل  
لذن غدوة حتى نزعنا عشية \* وقدمات شطر الشمس والشطر مدقف  
فانه عبر بموت شطر الشمس عن الغروب واستعار لاشطر الثاني المدقف

( الابداع ) وهو ان يأتي في البيت الواحد من الشعر او القرينة الواحدة من  
النثر عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته او جملة وربما كان في الكلمة  
الواحدة المفردة ضربان من البديع ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليس بابداع  
قال ابن ابي الاصبع وما رأيت فيها استقرت من الكلام كآية استخرجت منها احدا  
وعشرين ضربا من المحاسن وهي قوله تعالى وقيل يا ارض اباهي ماءك  
ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا  
للقوم الظالمين وهي المناسبة التامة بين اقلعي واباهي والمطابقة بذكر الارض  
والسماء والجواز في قوله تعالى يا سماء فان المراد والله اعلم يا مطر السماء  
والاستعارة في قوله تعالى اقلعي والاشارة في قوله تعالى وغيض الماء فانه عبر  
بهاتين اللفظيتين عن معان كثيرة والتخيل في قوله سبحانه وقضى الامر فانه عبر  
عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له والاردا ف في  
قوله تعالى واستوت على الجودي فانه عبر عن استقرارها بهذا المكان استقرارا  
متمكنا بالفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل لان غيض الماء علّة الاستواء وحة  
التقسيم اذ استوعب سبحانه اقسام احوال الماء حالة نقصه اذ ليس الا احتباس  
ماء السماء واحتقان الماء الذي ينبع من الارض وغيض الماء الحاصل على ظهرها  
والاحتباس في قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء عليهم يشعر بأنهم  
مستحقو الهلاك احتراسا من ضعيف العقل يتوهم ان العذاب يشمل من يستحق

ومن لا يستحق فأكد بالدعاء كونهم مستحقين والايضاح في قوله تعالى للقوم  
 ليبن أن القوم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة حيث قال وكلما مرّ عليه  
 ملاً من قومه سخرّوا منه هم الذين وصفهم بالظلم ليعلم أن لفظة القوم ليست  
 فضلة وأنه يحصل بسقوطها لبس في الكلام والمساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على  
 معناها وحسن النسق لأنه سبحانه وتعالى عطف القضايا بعضها على بعض بحسن  
 ترتيب وأشلاف اللفظ مع المعنى لأن كل لفظة لا يصلح موضعها غيرها والايجاز  
 لأنه سبحانه وتعالى أقصر القصص بلفظها مستوعبة بحيث لم يخل منها شيء في  
 أقصر عبارة والتسليم لأن أول الآية إلى قوله أقامي يقتضي آخرها والتهذيب  
 لأن مفردات الالفاظ موصوفة بصفات الحسن عليها رونق الفصاحة سلية من  
 التعقيد والتقديم والتأخير والتمكين لأن الفاصلة مستقرة في قرارها مطمئنة في  
 مكانها والانسجام وهو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء وباقي مجموع الآية  
 من الابداع وهو الذي سمي به هذا الباب فهذه الآية سبع عشرة لفظة تضمنت  
 أحدا وعشرين ضرباً من البديع غير ما تكرر من انواعه فيها

( الانفصال ) وهو أن يقول المتكلم كلاماً يتوجه عليه فيه دخل لواقصر عليه  
 فيأتي بعده بما يفصله عن ذلك الدخول كقول أبي نواس

ان ابليس أراه \* في الورى عنك يصد

ليس من تقوى ولكن \* ثقل فيك وبرد

والفرق بين هذا وبين الاحتباس خلو الاحتباس من الدخول عليه من كل وجه  
 \* التصرف \* هو أن يتصرف المتكلم في المعنى الذي يقصده فيبرزه في عدة  
 صور تارة بلفظ الاستعارة وطورا بلفظ التشبيه وآونة بلفظ الارداف وحيناً  
 بلفظ الحقيقة كقول امرئ القيس يصف الليل

وليل كموج البحر أرخى سدوله \* على بانواع الهموم ليتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه \* وأردف أعجازاً وناء بكلكل

فانه أبرز هذا المعنى بلفظ الاستعارة ثم تصرف فيه فأتى بلفظ التشبيه فقال

فيالك من ليل كان نجومه \* بكل مغار الفتل شدت ييدبل

ثم تصرف فيه فاخرجه بلفظ الارداد فقال  
 كأن الثريا علقت في نظامها \* بأمر ابن نعمان الى صم صندل  
 ثم تصرف فيه فعبّر عنه بلفظ الحقيقة فقال  
 ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي \* بصبح وما الاصبح منك بامثل  
 وهذا يدل على قوة الشاعر وتمكنه  
 الاشتراك \* منه ما ليس بحسن ولا بقبیح وهو الاشتراك في الالفاظ مثل  
 اشتراك الانيرد وأبي نواس في لفظة الاستعفاء فقال الانيرد في مرثية أخيه  
 وقد كنت استعفى الاله اذا اشتكى \* من الاجر لي فيه وان عظم الاجر  
 وقال ابو نواس  
 ترى العين تستغفبك من لمعائها \* وتحمس حتى ماتقل جفونها  
 ومنه الحسن وهو الاشتراك في المعنى كقول امرئ القيس  
 كبر المغشاة البياض بصفرة \* غذاها نيم الماء غير محال  
 وقول ذي الرمة  
 كحلاء في درج صفراء في دمع \* كأنها فضة قد مسها ذهب  
 فوقع الاشتراك بينهما في وصف المرأة بالصفرة غير أن الاول شبه الصفرة  
 ببيضة النعامة والآخر بالفضة الممّهة بالذهب ومن الاشتراك المعنوي ما ليس  
 بحسن ولا معيب كقول كثير  
 وأنت الذي حبيت كل قصيرة \* الى وما تدري بذاك القصائر  
 غنيت قصيرات الحجال ولم أرد \* قصار الخطى شر النساء الجائر  
 فان لفظة قصيرة مشتركة فلو اقصر على البيت الاول لكان الاشتراك معيبا لكنه  
 لما أتى بالبيت الثاني زال العيب مع أنه ضمنه فبقى البيت بسبب التفتين ناقصا عن  
 رتبة الحسن  
 التهمك \* منه قول الوحيه الذروى في ابن أبي حصينة من أبيات  
 لا تظن حدة الظهر عيا \* فهمى في الحسن من صفات الهلال  
 وكذلك القسي محدوبات \* وهى انكى من الظبا والموالي

واذا ماعلا السنام فيه \* لقروم الجمال اى جمال  
وأرى الانحاء في مقلب البازى ولم يعد مقلب الريال  
ككون الله حدة فيك ان شئت من الفضل او من الافضل  
فأنت ربوة على طود علم \* وأنت موجة يحمر نوال  
مارأها النساء الا تمت \* لو غدت حلية لكل الرجال  
ثم ختمها بقوله

واذا لم يكن من الهجر بد \* فعسى ان تزورنا في الخيال  
وكقول ابن الرومي

فياله من عمل صالح \* يرفعه الله الى اسفل

والفرق بين التهكم والهزل الذي يراد به الجد ان التهكم ظاهره جد وباطنه هزل  
والهزل الذى به الجد يكون ظاهره هزلا وباطنه جدًا

﴿التدريج﴾ هو ان يذكر الشاعر او الناثر الوانا يقصد الكناية بها والتورية  
بذكرها عن اشياء من وصف او مدح او نسيب او شجاء او غير ذلك من  
الفنون فمن ذلك قول الحريري في بعض مقاماته فمد ازور المحبوب الاصفر  
واغبر العيش الاخضر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى  
العدو الازرق فخبذا الموت الاحمر وهذا التدريج بطريق التورية ومن امثلة هذا  
الباب قول ابن حيوس الدمشقي

ان ترد علم حالهم عن يقين \* فالفهم يوم نائل او قتال

تاق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

﴿الموجه﴾ هو ان يمدح بشيء يقتضي المدح بشئ آخر كقول المتنبي

نهبت من الاعمار مالو ملكته \* لهنت الدنيا بانك خالد

وكقوله عمر العدو اذا الفاء في رهج \* اقل من عمر مايحوى اذا وهبا

قاول اليتيم وصف بفرط الشجاعة وآخر الاول بعلو الدرجة وآخر الثانى  
بفرط الجود

﴿تشابه الاطراف﴾ هو ان يجعل قافية يته الاول اول يته الثانى وقافية الثانى

اول الثالث وهكذا الى انتهاء كلامه ومن احسن ما سمع فيه قول ليلي الاخيلية  
تمدح الحجاج

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة \* تتبع اقصى دأها فشفاهها  
شفاهها من الداء العضال الذي بها \* غلام اذا هز القناة سقاها  
سقاها فرواها بشرب سجاها \* دماء رجال يجلبون صراها

وهذا ما اتفق ايراده في هذا الكتاب من علوم المعاني والبيان والبديع ليتأمله  
المرشح لهذه الصناعة ويستعمل ذلك في كلامه مع ان تسمية هذه الانواع تختلف  
ولا مشاحة في التسمية كما ذكر قدامة في كتابه واما ما يتصل بذلك من خصائص  
الكتابة فالاعتباس والاستشهاد والحل على ان منهم من يجعل الاعتباس في النظم  
ايضا \* فالاعتباس \* ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث ولا ينبه  
عليه للعلم به كما في خطب ابن نباته كقوله فيا ايها الغفلة المطرقون اما اتم بهذا  
الحديث مصدقون مالكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم  
نطقون وكقوله ايضا يوم يبعث الله العالمين خائفا جديدا ويجعل الظالمين لهم  
وقودا يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يوم تجد كل  
فس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه  
مدا بعيدا وكقول غيره أظنون أنكم دون غيركم مخلدون كلا سوف  
نعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكقول الحريري فلم يكن الا كالح البصر أو هو  
قرب حتى أنشد فاغرب وقوله انا آتيكم بتأويله وأميز صحيح القول من  
عليه ومن ذلك ما أورده في تقليد عن الامام الحاكم \* وجمع بك شمل  
لامة بعد ان كاد يزيغ قلوب فريق منهم وعضدك لاقامة امامته بأولياء  
ولئك الذين رضى الله عنهم وخصك بانصار دينه الذين نهضوا بما أمروا به  
من طاعتك وهم فارهون وأظهرك على الذين ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا  
ك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ( ومن تقليد آخر  
حاكمي للملك المنصور حسام الدين ) وجعل عدوه وان أعرض عن طلبه  
جيوش الرعب محصورا وكفاه بالنصر على الاعداء التوغل في سفك الدماء فلم

يسرف في القتل انه كان منصورا ( ومن ذلك في خطبة صدق ) اقتربت به  
الاباعد واتصلت به الانساب اتصال العضد بالساعد وأحياء الله به الامم وقد  
قضى حينهم وجمع به بين متفرقين ولو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت  
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ( وقلت في توقيع امام ) وليعلم انه يكون  
في المحراب مناجيا لربه واقفا بين يدي من يحول بين المرء وقلبه \* وأمثلة  
ذلك كثيرة وأما شواهد وأمثلة في النظم فلم أر أن أذكرها والاقتباس من  
الحديث كقول الحريري وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة  
( وقوله ) شامت الوجوه وقبح اللكم ومن يرجوه والاستشهاد بالآيات مع  
التنبيه عليها كقول الحريري فقلت وأنت أصدق القائلين وما ارسلناك الا  
رحمة للعالمين وفي الاحاديث بالتنبيه عليها أيضا كقولي في تقييد حاكمي  
ونصلي على سيدنا محمد الذي استخرجه الله من عنصر أهله وذويه وشرف قدر  
جده بقوله فيه ان عم الرجل صنو أبيه وسره بما اسر اليه من ان هذا  
الامر فتح به ويحتم ببنيه وامثال ذلك لا تحصر \* وأما الحل \* فهو  
باب يتسع على المجيد مجاله ويتصرف في كلام العارف به رويته وارتجاله وملاك  
أمر المتصدي له ان يكون كثير الحفظ للاحاديث النبوية والآثار والامثال  
والاشعار لينفق منها وقت الاحتياج اليها وكيفية الحل ان تتوخى هدم البيت  
المنظوم وحل فرائده من سلكه ثم ترتب تلك الفرائد أو ماشابهها ترتيبا متمكنا  
لم يحصره الوزن ولا اضطرته القافية ويبرزها في أحسن سلك وأجمل قالب  
وأصح سبك ويكملها بما يناسبها من انواع البديع اذا أمكن ذلك من غير كلفة  
وتخير لها القرآن واذا تم معه المعنى المحلول في قرينة واحدة فيضم له من حاصل  
فكره او من ذخيرة حفظه ما يناسبه وله ان ينقل المعنى اذا لم يفسده الى  
ما شاء فان كان نسيبا وتأتى له ان يجعله مديحا فليفعل وكذلك غيره من الانواع  
واذا اراد الحل بالمعنى فلتكن ألفاظه مناسبة لالفاظ البيت المحلول غير قاصرة  
عنها فتمت قصرت ولو بلفظة واحدة فسد ذلك الحل وعد معيبا واذا حل باللفظ  
فلا يتصرف بتقديم ولا تأخير ولا تبديل الا مع مراعاة نظام الفصاحة في ذلك

واجتنب ما ينقص المعنى أو يحط رتبته وهذا الباب لا تنحصر المقاصد فيه  
 وأنا اوردنا الآن من امثلة ذلك ما يقاس عليه ولا حرج على المتصرف فيه \*  
 فمما وقع التصرف فيه زيادة على المعنى قول ضياء الدين ابن الاثير في ذكر  
 العصا التي يتوكأ عليها الشيخ الكبير \* وهذه لمبتدأ ضعفي خبر ولقوس ظهري  
 وتر واذا كان الفأوها دليلا على الاقامة فان حملها دليل على السفر والحلول  
 في ذلك قول بعضهم \* كاتي قوس رام وهي لى وتر \* وقول الآخر  
 فالقت عصاها واستقر بها النوى \* كما قرعنا بالاياب المسافر

ومما خفي وجه الحل فيه بحسن التصرف قول نحر القضاة بن بصاقة قتيل  
 الحفون الفواتر في سبيل حبه كقتيل السيوف البواتر في سبيل ربه الا ان هذا  
 يغسل بدموعه وهذا يزمل بنجيعة وهذا في حال حياته ميت يرمق وهذا في  
 مماته حي يرزق فلطف التصرف في معنى الحديث في الشهيد وانه يدفن على  
 حاله من غير تفصيل ومعنى الآية في قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون  
 وزاد ضياء الدين الحقاء بقوله دمع المحب ودم القاتل متساويان في التشبيه والتثيل  
 الا أن بينهما بونا لانهما يختلفان لونا وأما ما يحتاج فيه الى مواخاة القرينة المحلولة  
 بمثلها أو ما يناسبها فكما حلت في تقليد فقلت \* فكم مل ضوء الصبح مما يغيره  
 ( ثم قلت ) وطلا من النقع مما يسيره ( وقات ) وحديد الهند ما يلاطمه  
 ( ثم قلت ) والاجل مما يسابقه الى قبض النفوس ويزاحمه والقرينتان الاوليان  
 نصفائيتين للتنبى فاضفت الى كل قرينة ما يناسبها وهذا أكثر ما يستعمل في  
 الكتابة ومع ذلك فالتصرف في الحل له ان ينقل البيت الذي يقصد حله الى  
 ما شاء من المعاني كما أبين ان شاء الله تعالى وهو ان بيت ابن الرومي في وصف  
 الحديث وهو \* وحديثها السحر الحلال لو انه \* لم يحجز قتل المسلم المتحرز \*  
 حلته في وصف السيوف فقلت وكفى السيوف نفرا أنها للجنة ظلال والى النصر  
 مآل واذا كان من بيان الحديث سحر فان بيان حديثها عن كلمته هو السحر الحلال  
 ثم نقلته الى وصف الاسنة فقلت حسب السنة الاسنة شرقة أن كشف خبايا القلوب  
 يذم الا منها وان بث اسرار الضمائر يكره روايته الا عنها فكرر حديثك في

ذلك لا يفضي الى ملال واذا لم يكن حسن حديثها الذي يسحر الالباب مما  
يحل فليس في الحديث سحر محال \* ثم نقلته الى وصف البلاغة فقلت \*  
البلاغة تسحر الالباب حتى تخيل العرض جوهرها وتخيل الهواء المدرك بالسمع  
لانسجامه وعذوبته في الذوق نهرا لكنه سحر لم يجز قتل المسلم المتحرز فتأول  
في حله واذا كان من الحديث ما هو عقلة للمستوفز فهذا انشودة نشاط البليغ  
وحل عقال عقله \* ونقلته الى وصف الكتابة فقلت \* خطه شرك العقول وفتنة  
تشغل الناظر بملاحاة المرئي المكتوب عن فصاحة المسموع المتقول ولو لم يكن  
البيان سحرا لما تجسدت منه في طرسه هذه الدرر ولو لم يكن بعض السحر  
حلالا لما انجلى ظلام النفس عما يهتدي به من هذه الاوضاع والغرر \* وقد  
توعدت لك من حل هذا البيت ما يدلك على انه لا حجر عليك في نقل المحلول  
الى أي معنى شئت اذا دفعت الى ذلك في الكتابة ووضعت في كل مكان  
ما يناسبه اذا كان لك ذهن متصرف ومملكة مطاوعة ولا ينبغي ان تعتمد في جميع  
كتابتك على الحل فيتكل خاطرك على ذلك ويذهب رونق الطبع السليم وتقل  
مادة الانسجام بل يكون استعمال ذلك كاستعمال البديع اذا أتى عفوا من غير  
تكلف ليكون مثل الشاهد على صحة الكلام والدال على الاطلاع والرقم في  
الثوب والشذرة في القلادة والواسطة في العقد اذ لا ينبغي ان تخلي كلامك من  
توع من انواع المحاسن ويقرب من ذلك نوع يسمى التلميح وقد تقدم في بعض  
ابواب البديع ومرادي أن اشير الى ما يقع استعماله في مثل ذلك وهو مثل قول  
الحريري واني والله لطالما لقيت الشتاء بكافاته واعدت الاله له قبل موافاته  
يشير الى بيتي ابن سكره \* جاء الشتاء وغندي من حوائجه \* وهي مشهورة ومنه  
قول ابى بكر بن عبدون في خمرة كانت غدوة طيبة المذاق ثم غدت عشية خلا  
ألا في سبيل الله وكاس مدامة \* أنتما بطعم عهده غير ثابت  
حكمت بنت بسطام بن قيس صبيحة \* وراحت كجسم الشنفرى بعد ثابت  
أراد صهباء بنت بسطام بن قيس واراد قول الشنفرى يرثى خاله تأبط شرا وهو  
ثابت بن جابر ابن سفيان

فاستقنيتها ياسواد بن عمرو \* ان جسمي بعد خالي للحل  
 فهذه أمور جليلة في الحل يتصرف الذهن في انواعها بحسب قابليته واستعداده \*  
 وما يتعين على الكاتب استعماله والحفاظة عليه والتمسك به اعطاء كل مقام حقه  
 فاذا كتب في اوقات الحروب الى نواب الملك عنه والى مقدمي الحيوش والسرايا  
 فليتوخ الاجاز والالفاظ البليغة الدالة على القصد من غير تطويل ولا بسط  
 يضع المقصد ويفصل الكلام بعضه من بعض ولا تهويل لامر العدو يضعف به  
 القلوب ولا تهوين لامره يحصل به الاغترار ( فمن ذلك صورة كتاب أنشأته  
 الى مقدم سرية كشف لم أكتب به ) وهو لا زال اخف في مقاصده من وطأة  
 ضيف واخفى في مطالبه من زورة طيف واسرع في تنقله من سحابة صيف  
 وأروع للعدى في تطلعه من سلة سيف حتى يتعجب عدو الدين في الاطلاع على  
 عوراته من أين دهم وكيف ويعلم أن من قتمته الشقاء حصل عليه في مقاصده  
 الحيف أصدرناها اليه نخته على الركوب بطليعة أعجل من السيل وأهول من  
 الليل وأيمن من نواصي الحيل وأقدم من النمر وأوقع على المقاصد  
 من الغيث المنهمر وأروع في مخاتلة العدى من الذئب الحذر على خيل  
 تجري ما وجدت فلاة وتطيع راكبها مهما اراد منها سرعة او اناة تنسم  
 الجبال الصم كالوعل واذا جارتها البروق عدت وراءها تمتشي الهوينا كما يشي  
 الوحى الوجل وليكن كالنجم في سراء وبعد ذراه ان جرى فكسهم وان خطر  
 فكبرهم وان طلب فكلايل الذي هو مدرك وان طلب فكالجنة التي لا يجد  
 ربحها مشرك حتى يأتي على عدو الدين من كل شرف ويرى جمعه من كل  
 طرف ولا يسرف في الإقامة عليه الا اذا علم ان الخير في السرف ويجرر  
 جمعهم ويسبق الى التحرز منهم بصبرهم وسمهم وينظرهم بعين منعها الحزم ان  
 ترى العدد الكثير قليلا وسدما العزم ان ترى العدو الحقيق جليلا بل ترى  
 الامر على فسه وتروي الخبر على نصه وان وجد مغررا فليأخذ خبره ان قدر  
 على الاتيان بعينه والا فليذهب اثره ولا يؤجج فيما لديه نار حرب الا بعد  
 الثقة باطفائها ولا يوقظ عليه عين عدو مهما ظهر له ان المصلحة في اغفائها

وليكشف من امورهم ما يبيد عند الملتقى عورتهم ويخمد في حالة الزحف ثورتهم  
وليجعل قلبه في ذلك ريثة طرفه وطليعة طرفه وسرية كشفه والله تعالى يده  
بلفظه بمعقبات من بين يديه ومن خلفه ( واذا كتب ) عن الملك في اوقات  
حركات العدو الى اهل الثغور يعلمهم بالحركة للقاء عدوهم فليسط القول في وصف  
العزائم وقوة الهمم وشدة الحمية للدين وكثرة العساكر والجيوش وسرعة  
الحركة وطبي المراحل ومعالجة العدو وتخيل اسباب النصر والوقوف بعوائد الله  
في الظفر وتقوية القلوب منهم وبسط آمالهم وحزمهم على التيقظ وحضهم على  
حفظ ما بأيديهم من ذلك وما أشبهه ويبرز ذلك في ايين كلام واجله وامكنه  
واقربه من القوة والبسالة وأبعده من اللين والركة ويبالغ في وصف الانابة  
الى الله تعالى واستئزال نصره وتأنيده والرجوع اليه في تثبيت الاقدام والاعتصام  
به في العسر والاستعانة به على العدو والرغبة اليه في خذلانهم وزلزلة أقدامهم  
وجعل الدائرة عليهم دون التصريح بسؤال بطلان حركتهم ورجاء تأخرهم  
وانظار العرضيات في خلفهم لما في ذلك من ايها الضعف عن لقائهم واستشعار  
الوهن والخوف منهم ( فمن ذلك ما كتبه في صدر كتاب سلطاني الى بعض  
نواب الثغر عند حركة العدو ) أصدرناها ومناذي النفير قد اعلن بيا خيل الله  
اركبي ويا ملائكة الرحمان اصحبي ويا وفود التأييد والظفر اقربي والعزائم قد  
ركنت على سوابق الرعب الى العدى والهمم قد نهضت الى عدو الاسلام فلو  
كان في مطلع الشمس لاستقرت ما بينها وبينه من المدى والسيوف قد انفت من  
الغمود فكانت تنفر من قربها والأسنة قد ظمئت الى موارد القلوب فتشوقت  
الى الارتواء من قلبها والكهانة قد زارت كالليوث اذا دنت فرائسها والحياد قد  
مرحت لما عودتها من الانتعال بمجماجم الابطال فوارسها والجيوش قد كثرت  
النجوم اعدادها وسار بها للهجوم على اعداء الله من ملائكته الكرام امدادها  
والنفوس قد اضرمت الحمية للدين نار غضبها وعداها حر الاشفاق على ثغور  
المسلمين عن برد الثغور وطيب شنبها والنصر قد اشرقت في الوجود دلالة  
والتأييد قد ظهرت على الوجوه مخائله وحسن اليقين بالله في اعزاز دينه قد

انبأت بحسن المآل اوائله والالسن باستنزال نصر الله لهجته والارجاء بأرواح  
القبول ارجه والقلوب بعوائد لطف الله بهذه الامة مبهجه والحماة وما منهم  
الا من استظهر بإمكان قوته وقوة امكانه والابطال وليس فيهم من يسأل عن  
عدد عدوه بل عن مكانه والنيات على طلب عدو الله حيث كان مجتمعه والخواطر  
مطمئنة بكونها مع الله بصدقها ومن كان مع الله كان الله معه وما بقي الا طمى  
المراحل والنزول على اطراف الثغور نزول الغيث على البلد الماحل والاحاطة  
بعدو الله من كل جانب وابذل نفوسهم على حكم الامرين الآخرين من عذاب  
واصب وهم ناصب واحالة وجودهم الى العدم واجالة السيوف التي ان انكرتها  
اغناقهم فما بالعهد من قدم واصطلامهم على ايدي العصابة المؤيدة بنصر الله في  
حزبها وابتلائهم من حملاتها بريح عاد التي تدمر كل شيء بأمر ربها فليكن مترقبا  
لطلوع طلائعها عليه متيقنا من كرم الله استئصال عدوه الذي ان فرّ ادركته  
من ورائه وان ثبت اخذته من بين يديه وليجتهد في حفظ ما قبله من الاطراف  
وضمها وجمع سوام الرعايا من الاماكن المخوفة ولمها واصلاح ما يحتاج الى  
اصلاحه من مسالك الارياض المتطرفة ورمها فان الاحتياط على كل حال  
من آكد المصالح الاسلامية واهمها فكانه بالعدو وقد زال طمعه وزاد  
ظلمه وذم عقباه وتحقق سوء منقلبه ومصيره وتبرأ منه الشيطان الذي دلاه  
بغروره وأصبح لمحمة مودعا بين ذئاب الفلاة وضباعها وبين عقبان الجوّ  
ونسوره ثقة من وعد الذي تمكنا منه باليقين وتحققنا ان الله ينصر من ينصره  
وان العاقبة للمتقين \* وزيادة البسط في ذاك ونقصها بحسب المكتوب اليه ( واذا  
كتب في التهاني بالفتوح ) فليس الا بسط الكلام والاطناب في شكر نعم الله  
والتبري من الحول والقوة الا به ووصف ما أعطى من النصر وذكر ما منح من  
الثبات وتعظيم ما يسر من الفتح ثم ما وصف بعد ذلك من عزم واقدام وصبر  
وجلد عن الملك وعن جيشه حسن وصفه فلاق ذكره وراق التوسع فيه وعذب  
بسط الكلام فيه فانه مترتب على ما قدمنا من نسبة النصر الى واهبه والجلد الى  
معطيه والثبات الى الموفق له ثم كلما اتسع مجال الكلام في ذكر الواقعة ووصفها

كان أحسن وأدل على البلاغة وأدعى لسرور المكتوب اليه واحسن لموقع النعمة عنده واشهى الى سمعه وأشقى لقليل شوقه الى معرفة الحال على جليته ولا بأس بهويل امر العدو ووصف جمعه واقدامه فان في تصغير أمره تحقيرا للظفر به \* وما اتفق في ذلك من المكاتبات في هذا العصر خاصة ما لا يحصى كثرة وان كان المكتوب اليه ملكا صاحب مملكة منفردة تعين ان يكون البسط أكثر والاطناب أمد والتهويل أبغ والشرح أتم ( فمن ذلك فصل كتبه في جواب ابن الاحمر صاحب حمراء غرناطة من الاندلس ) اما بعد حمد الله الذي أيدنا بجنوده وأنجز لنا من نصر الامة صادق وعوده وخصنا في استدامة الفتوح بمزايا مزيدة وايدنا بنصره ونصرنا بتأييده والصلاة والسلام على سيدنا محمد أسرف رسله وخاتم أنبيائه وأكرم عبيده وأعز من دعا الالم وقد انكرت خالفها الى الاقرار بتوحيده وعلى آله وصحبه الذين اشرق انق الدين منهم بكواكب سعوته فانا اصدرناها ونعم الله بنا مطيفة ومواقع نصره عندنا لطيفة وجنود تأييده لممالك الاعداء الى ممالكنا الشريفة مضيفة وتغور الاسلام بذنبا عن دين الله منيرة وباعلائنا منار الهدى منيفة ونحن نحمد الله على ذلك حمدا نستدر به اخلاف الظفر ونستديم به مواد التأيد على من كفر ونستهديه عوائد النصر التي كم تقدمها علينا اقام واسفر لنا عنها وجه سفر ونهدي اليه ثناء تعبق بنشر الرياض خثائله وتنطق بمحض الوداد مخائله ويشرق في افق مفاخره عدواته وأصائله يشافه مجده بمصونه ويطارح نغره بمكنونه ويجلو على حضرته العلية عقائل الشرف من ابرار الهناء وعونه ونبيدي لعله الكريم ورود كتابه الجليل مسفرا عن لوايح صفائه ميينا بجوامع وده ووفائه مشرقا بلالي فرأده محققا بروض كرمه الذي سعد رأي رائده محتويا على سروره بما بلغه من أنباء النصر التي سارت بها اليه سرعان الركبان وذلت بعز ما تلى عليه منها عباد الصلبان وطبق ذكرها المشارق والمغارب ومزقت مواكب اعداء الله التار وهم في رأي العين اعداد الكواكب وخلطت الترب بدمائهم حتى لم يبق بها التيم ومزجت بنهر الفرات حتى مانحا الشارب وهي للنصرة التي لا يدرك الوصف كنهها

ولا يعرف لها البلاغة مشبها ولا يتسع نطاق النطق لذكرها ولا تنهض الالسة على طول الابد بشكرها فان التثار المخدولين اقبلوا كالرمال واصطفوا كالخيال وتدفقوا كالبحار الزواخر وتوالوا كالامواج التي لا يعرف لها الاول من الآخر فصدمتهم جيوشنا المنصورة صدمة بددت شملهم وعلمت الطير اكلمهم وحصرتهم في الفضاء وطابت ارواحهم الكافرة بدين دينها فاسرفت في الاقتضاء وحصدت منهم جيوشنا المنصورة ما يخرج عن وصف الواصف ومزقت بقيتهم في الفلوات فكانوا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف واحاطت بهم كتابتنا المنصورة فلم ينج الا من لا يوبه له من فريقهم وقسمتهم جيوشنا المؤيدة من الفلوات الى الفرات بين القتل والاسر فلم يخرج عن تلك القسمة غير غريقهم واعقبهم تلك الكسرة ان هلك طائفتهم اسفا وحسرة وحزنا على من قتل من تلك المقاتلة واسر من تلك الاسرة وامانة الرعب من جيوشنا المنصورة فجاء واستولى عليه الوحل فجاء من امر الله ما جاءه وقعد اخوه بعده مكانه والخوف من عساكرنا تضعع اركانه والفرق من جيوشنا يفرق اعوانه ويمزق اخوانه ويوهي ساطانه ويبرئ منه شيطانه فلاذ بالالتجاء الى سلمنا وعاد باسناد الرجاء الى كفنا عنه وحلنا فكرر رساله ورسائله مستعظفا ووالى كتبه ووسائله مستعفيا من حربنا ومستسغفا وهو الآن وجنوده يتوسلون بالخضوع الى مراحمنا ويتوصلون ببذل الطاعة الى مكارمنا ويسألون صفح الصفاح الاسلامية عن رقابهم ويبدون ما اظهره الله عليهم من الذل الذي جعلته تلك النصره خالدا في اعقابهم وسيوفنا تأتي قبول وسائلهم وتصر على نهر سائلهم وتمنع من الكف عن مقاتلتهم وتأثق ان تغمد الا في قم محاربهم ومقاتلتهم ونحن على ما نحن عليه من الالهة لغزوهم في عقر دارهم وانتزاع مواطن الخلافة وغيرها من ممالك الاسلام من بين بيوتهم واطفارهم مستصرين بالله على من بقي في خط المشرق منهم قائمين فيهم بفرض الجهاد الذي نولا دفاع الله به لم يتمتع خط المغرب عنهم ولا ينصرن الله من ينصره ولو عددنا نعم الله علينا حاولنا عد ما لا نحصى ولا نحصره \* وان اضطر ان يكتب بمثل ذلك الى ملك غير مسلم لكنه غير محارب فالحكم في ذلك ان

يذكر من اسباب المودة ما يقتضى المشاركة فى المسار وان امر هذا العدو مع كثرته اخذ باطراف الانامل وآل امره الى ما آل ويعظم ذكر ما جرى عليه من القتل والاسر وتلك عوائد نصر الله لنا وانتقامه ممن عادانا ( فمن ذلك ) صورة كتاب لبعض ملوك البحر ذكر ولم يكتب به وهو صدرت هذه المكتابة مبشرة له بما منحنا الله من نصره اجزل الصفاء منها سهمه واكمل الوفاء من التهنئة بها قسمه وخصه الوداد بأجمل اجزائها واجلسه الاتحاد على اسرة مسرتها اذا اجلس العناد غيره على بساط عزائها علما بأنه الصديق الذي تهيج به مسار صديقه والصاحب الذي يرى مساهمة صاحبه في بشري الظفر بأعدائه ادنى حقوقه وذلك انه قد علم ما كان من امر هؤلاء التار فى حركاتهم الذميمة وعزوماتهم التي ما اختلفوا لها الا وكان آخر سلامتها الهزيمة وصارت التي ما حشدوا لها الا وقنعوا فيها بالاياب من الغنية وانهم ما اقدموا علينا الا وعدموا ولاسلوكوا اليها الا وهلكوا حتى ان الارض الى الآن لم تحجب من دملهم وان الفرات يكاد يكشف للتأمل عن اشلائهم وان الشيطان بعد ذلك جدد طمعهم وسكن هلعهم وانسأهم مصارع اخوانهم واسلاهم بما زين لهم من بلوغ اوطارهم عن اوطانهم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وتلك الوقائع التي اسبتم فيها قد لا يجرى الامر فيها على القياس وحسن لهم المحال وغرهم وجراهم على قصد البلاد المحروسة وفي الحقيقة استجرهم فحشدوا جموعهم وجمعوا حشودهم واستفرغوا في الاستنفار والاستظهار طاقاتهم ومجهودهم وما لا هم على ذلك من المجاورين من ابطن شقاقه وكنتم نفاقه وانساء الشيطان ما سلف من تفتيسنا عنه وقد لازم الحثف خنقه ونحن في ذلك نوسعهم امهالا ونبسط لهم في التوغل آمالا وناخذ امرهم بالاناة استدراجا لهم لا اهمالا الى ان بعدوا عن مواطن الحرب وحصل من استدراجهم الارب فوثبنا اليهم وثوب الليث اذا ظفر بصيده ونهضنا نحوهم نهوض الحازم اذا وقع عدوه في احولة كيد وصدمتهم جيوشنا المنصورة سدمة فلت غرهم وابطلت طعنهم وضربهم وصغت يدمائهم تربهم وحكمت السيوف فى مقاتلتهم ومكنت الخوف من صاحب رأيهم

ومقاتلتهم وسلطت العدم على وجودهم وحطتهم عن سروجهم الى مصارعهم  
او قيودهم فغلبوا هنالك واقتلبوا صاغرين وعادوا على عاداتهم خاشعين  
ورجعوا على اعقابهم خاسرين وما اغنى عنهم جمعهم ولا افادهم بصرهم  
فما شاهدوه من قبل ولا سمعهم فركن من بقى منهم الى الفرار وعاذ  
ببرد الهرب من لبيب تلك السيوف الحرار وطن من انهزم منهم انه فات  
الرمح قتالته بأرماع من العطش القفار فولوا والرعب يزلزل أقدامهم والذعر  
يقلل اقدامهم والصفاح تخطفهم من ورائهم والجراح تطمع الطير في اكلهم  
حتى تكاد تقع على احيائهم حتى اضحوا هشيما تلعب بهم الصبا والدبور  
او احياء يئس منهم اهلهم كما يئس الكفار من اصحاب القبور وصفحنا عن  
نافقنا ووافقهم ولولا ذلك ما نجا ورجا عواطفنا في الابقاء على نفسه وبلاده  
فاجابه حملنا وعلنا انه في القبضه الى ما رجا فليأخذ الملك حظه من هذه البشرى  
التي تسر قلب الولي المحب بوادرها ونشرح صدر الصفي الحق مواردها  
ومصادرهما والله تعالى يهتجه عنا بسمع امثالها ويدبر سروره بما جلواناه عليه  
من مثاها \* فان كان المكتوب اليه منهما بما لاؤة العدو كتب اليه بما يدل على  
التقريع والتهمك وابرار التهديد في معرض الاخبار وقد كتبت الى متمك سيس  
في ذلك وكان قد شهد الواقعة مع العدو كتابا يتضمن التقريع والتهمك والتهديد  
( منه ) بصره الله برشده وأراه مواقع غيه في الاصرار على مخالفته وتقض  
عهده واسلاة بسلامة نفسه عن روعته السيوف الاسلامية بفقده ( ومنه )  
نعرفه انه قد تحقق ما كان من امر العدو الذي دلام بغروره وحمله التمسك  
بخداعه على مجانبه الصواب في اموره وانهم استجدوا بكل طائفة واقدموا على  
البلاد الاسلامية بنفوس طامعة وقلوب خائفة وذلك بعد ان قاموا مدة يشترون  
الخداعة بالموادعة ويسرون المصارمة في المسألة ويظهرون في الظاهر امورا  
ويدبرون في الباطن امورا ويعدور كل طائفة من اعداء الدين ويمنونهم  
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وكنا بمكرهم غنيين وعلى معالجتهم عاملين وحين  
تيسر مرادهم وتكمل احتشادهم استدرحناهم الى مصارعهم واستجبريناهم

ليقربوا في القتل من مضاجعهم ويبعدوا في الحرب عن مواضعهم وصدمناهم بقوة الله صدمة لم يكن لهم بها قبل وحملنا عليهم حملة الجأهم طوفانها الى ذلك الجبل وهل يصم من امر الله جبل فحصرناهم في ذلك الفضاء المتسع وضايقتهم كما قد رأى ومزقتهم كما قد سمع وانزلناهم على حكم السيف الذي نهل من دمائهم حتى روى واكل من لحومهم حتى شبع وتبعهم جيوشنا المنصورة تتخطفهم رماحها وتلتقفهم صفاحها ويبدهم في القلوات رعبها ويفرقهم في القفار طعناتها المتدارك وضربها ويقتل من قات السيوف منهم العطش والجوع ويخيل للحي منهم أن وطنه كالدينا التي ليس للميت اليها رجوع ولعله قد رأى من ذلك فوق ما وصف عيانا وتحقق من كل ما جرى ما لا يحتاج أن نزيده به علما ولا نقيم له برهانا وقد علم أن أمر هذا العدو المخذول ما زال معنا على هذه الوتيرة وانهم ما اقدموا الا ونصرنا الله عليهم في مواطن كثيرة وما ساقهم الاطماع في وقت ما الا الى حتوفهم ولا عاد منهم قط في وقعة الا آحاد نخبر عن مصارع الوهم ولقد اضاع الحزم من حيث لم يستدعه نعم الله عليه بطاعتنا التي كان في مهاد أمنها ووهاد يمنها وحماية عفوها وبرد رافتها التي كدّرها بالمخالفة بعد صفوها يصون رعاياه بالطاعة عن القتل والاسار ويحمي اهل ملته بالحذر عن الحركات التي مانهضوا اليها الا وجروا ذبول الحسار ولقد عرض نفسه واصحابه لسيوفنا التي كان من سطواتها في امان ووثق بما ضمن له التار من نصره وقد رأى ما آل اليه امر ذلك الصمان وجرت لنفسه بموالاة التار غناء كان عنه في غنى وواقع روحه بمظاهرة المغول في حومة السيوف التي تخطف اوليائه من هنا ومن هنا واقحم بنفسه موارد هلاك سلبت رداء الامن عن منكبيه واغتر هو وقومه بما زين لهم الشيطان من غروره فلما تراءت الفتان نكص على عقبيه وما هو والوقوف في هذه المواطن التي تنزل فيها اقدام الملوك الا كاسرة واني اضعاف النقاد قدرة على الثبات لوثة الاسود الضارية والديوث الكاسرة لقد اعترض بين السهم والهدف بخره وتعرض للوقوف بين ناب الاسد وظفره وهو تعلم اننا مع ذلك نرعى له حقوق طاعة اسلافه التي ماتوا عليها ونحفظ له خدمة

آبائه التي بذلوا نفوسهم ونفائسهم في التوصل اليها ومجريه أهل بلاده مجرى أهل  
 ذمتنا الذين لا نيتسهم من عفونا مهما استقاموا ونسلك بهم حكم من في اطراف  
 البلاد من رعايانا الذين هم في قبضتنا نزعوا أو أقاموا ونحن نتحقق انه ما ينسى  
 ملازمة ربة الحنف خناقه ولا يورد نفسه موارد الهلاك وهل يرجع الى  
 الموت من ذاقه فيستدرك باب الانابة قبل ان يغلق دونه ويصون نفسه وأهله  
 قبل أن تبذل السيوف الاسلامية مصونه ويبادر الى الطاعة قبل ان يبذلها  
 فلا تقبل ويتمسك بأذيال العفو قبل ان ترفع دونه فلا تسبل ويعجل بحمل  
 اموال القطيعة والا كان اهله واولاده في حيلة ما يحمل منها اليها ويسلم مفاتيح  
 ما عدا عليه من فتوحنا والا فهو يعلم انها جميع ما تأخر في بلاده بين يدينا  
 ويكون هو السبب في تمزق شمله وتفرق اهله وقلع بيته من اصله وهدم  
 كنائسه وابتذال نفسه ونفائسه واسترقاق حرمه واستخدام اولاده قبل خدمه  
 واستقلاع قلاعه واحراق ربوعه ورباعه وتعجيل رؤية ما وعده قبل سماعه  
 ومن لفازان بان يجاب الى مثل ذلك او يسمح له من الامن من سيوفنا ببعض  
 ما في يده من الممالك لينتفع بما ابقت جيوشنا المؤيدة في يده من الخيل والحول  
 ويعيش في الامن ببعض ما نسمح له به ومن لالعور بالحول والسيوف الآن  
 مصغية الى جوابه لتكف ان ابصر سبل الرشاد او تتعوض برؤس حماه  
 وكياته عن الاعتماد ان أصر على العناد والخير يكون \* ومما يحسن بسط الكلام  
 فيه ويكون الكاتب مطلق العنان مخلى بينه وبين فصاحته موكولا الى اطلاعه  
 وبلاغته ما يتضمن ذكر أوصاف الخيل والجوارح والسلاح وآلات الحرب  
 وأنواع الرياضات من الصيد ورمي البندق ولعب الكرة ( فمن ذلك كتاب  
 أنشائه في أوصاف الخيل ولم يكتب به على وجه امتحان الخاطر وهو )  
 ونهى وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد الخير في نواصيها وادخرت  
 صهواتها حصونا يتمصم في الوغا بصياصيها فمن أشهب غطاء الذار بحلته واطمأ  
 الليل على أهله يتوج اديمه ربا ويتأرج ربا ويقول من استقبله في حلى  
 لجامه هذا الفجر قد طلع بالنزيا ان التفت المضايق انساب انساب الایم وان

انفجرت المسالك مر مرور الغيم كم ابصر فارسه يوما ابيض بطلته ولم عاين  
طرف السنان مقاتل العدى في بظلام النقع بنور اشعته لا يستن داج في مضماره  
ولا تطمع الغبراء في شق غباره ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى آثاره  
تسابق يدها مرامي طرفه ويدرك شوارد البروق نانيا من عطفه ومن ادهم  
حالك الاديم حالى الشكيم له مقلة غاية وسالفة ريم قد ألبسه الليل برده  
وأطلع بين عينيه سعدة يظن من نظر الى سواد طرته وبياض حجوله وغرته  
انه توهم النهار نهرا نخاضه وألقى بين عينيه نقطة من رشاش تلك المخاضة  
لين الاعطاف سريع الانعطاف يقبل كالليل ويمر كجلمود صخر حطه السيل  
يكاد يسبق ظله ومتى جرى السهم الى غرض باغه قبله ومن أشقر وشاء البرق  
بلهبه وغشاه الاصيل بذهبه يتوحش ما لديه برقيقتين وينفض وفرته عن  
عقيقتين وينزل عذار لجامه بين سالفته على شقيقتين له من الراح لونها ومن  
الرياح لينها ان جرى فبرق خفق وان اسرع فهلال على شفق لو ادرك اوائل  
حرب بني وائل لم يكن للوجيه وجاهة ولا للنعامه نباهة ولكان ترك اعارة سكاب  
لؤما وتحريم بيعها سفاهة يركض ما وجد ارضا واذا اعترض به راكبه بحرا  
وثبه عرضا ومن (كميت) نهدي كان راكبه في مهدي عندي الاهداب شمالي الذهاب  
يزل الغلام الخلف عن صهواته وكان نعم الغريض ومعبد في لهواته قصير المطافسج  
الخطا ان ركب لصيد قيد الاوايد واعجل عن الوثوب الوحش الاوايد وان جنب  
الى حرب لم يزور من وقع القنا بلبانه ولم يشك لو علم الكلام بلسانه ولم يردون  
بلوغ الغاية وهي غرض راكبه نانيا من غنانه وان سار في سهل اختال براكبه  
كالتمل وان اصعد في جبل طار في عقابه كالعقاب وانحط في مجاريه كالوعل متى ماترق  
العين فيه تسهل ومتى اراد البرق مجاراته قال له الوقوف عند قدره ماانت هناك  
فتمهل ومن حبشى اصفر يروق العين ويشوق القلب مشابته العين كان الشمس  
ألقت عليه من اشعتها جلالاته وكانه نفر من الدجى فاعتنق منه عرفا واعتلق  
احبالا ذي كفلى يزين سرجه وذيل يسد اذا استدبرته منه فرجه قد أطلعت  
الريضة على مراد فارسه واغناء نضار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيع

ملا بسه له من البرق خفة وطئه وخطفه ومن النسيم لين مروره واطفه ومن  
الريح هزيزها اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه يطير بالهمز ويدرك بالرياضة  
مواقع الرمز ويعدو كالف الوصل في استغناء مثلها عن الهمز ومن ( أخضر )  
حكاه من الروض تفويفه ومن الوشى تقسيمه وتاليفه قد كساه النهار والليل  
حلتى وقار وسنا واجتمع فيه من السواد والبياض ضدان لما اجتماعا حسنا ومنحه  
البازي حلة وشيه ونخلته الرياح ونسبها قوة ركضه وخفة مشيه يعطيك افانين  
الجبرى قبل سؤاله ولما لم يسابقه شيء من الخيل اغراء حب الطفر بمسابقة  
خياله كانه تقاريق شيب في سواد عذار او طوالع فجر خالط بياضه الدجى  
فما سمجى وما زج ظلامه النهار فما انار يختال لمشاركة اسم الجبرى بينه وبين  
الماء في السير كالسيل ويدل بسبقه على المعنى المشترك بين البروق اللوامع  
وبين البرقية من الخيل ويكذب المانوية لتولد اليمين بين اضاءة النهار وظلمة الليل  
ومن ( اباق ) ظهره حرم وجريه ضرم ان قصد غاية فوجود الفضاء بينه وبينها  
عدم وان صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان وفعله ما تريد الكف  
والقدم قد طابق الحسن البديع بين ضدي لونه ودلت على اجتماع التقيضين علة  
كونه واشبه زمن الربيع باعتدال الليل فيه والنهار واخذ وصف حاتى الدجى  
في حالتى الابدان والسرار لا تكل مناكبه ولا يضل فى حشرات الحيوش رآكبه  
ولا يحتاج ليله المشرق بمجاورة نهاره الى ان تسترشد فيه كواكبه ولا يجاريه الخيال  
فضلا عن الخيل ولا يمل الثرى الا اذا كل مشبهاء النهار والليل ولا تمسك البروق  
اللوامع من لحاقه بسوى الاثر فان جهدت فبالذيل فهو الابق الفرد والجواد  
الذي لمحاربه العكس وله الطرد قد اغتته شهرة نوعه من جنسه عن الاوصاف  
وعدل بالرياح عن مباراته سلوكهما في الاعتراف له جادة الانصاف فترقى  
المملوك الى رتب العز من ظهورها واعدها لخطبة الجنان اذ الجهاد عليها  
من انفس منورها وكلف بركوبها فكلما اكمله عاد وكلما امله شره اليه  
فلوانه زيد الخيل لما زاد ورأى من آدابها ما دل على انها من اكرم  
الاصائل وعلم انها ليومي سلمه وحربه جنة الصائد وجنة الصائل وقابل احسان

مهديةا بثنائه ودعائه واعداءا في الجهاد لمقارعة اعداء الله واعدائه والله تعالى يشكر بره الذي افرد في الندي بمذاهبه وجعل الصافات الحيات من بعض مواهبه ( ومن ذلك ما قلته في وصف السيف من تقليد ) وقلدته منها متنا سيفا تلغ مخائل النصر من غمده وتشرق جواهر الفتح في فرنده واذا سابق الاجل الى قبض النفوس عرف الاجل قدره فوقف عند حده ومتى جرده على ملك من ملوك العدى وهت عزائمها وعجز جناح جيشه ان تهض به قوادمه وعلم انه سيفنا الذي على عاتق الملك الاعز نجاده وفي يد جبار السموات قائمه ( ومن ذلك صورة كتاب يتضمن ذكر الصيد ووصف الجوارح والضواري وهو ) لا زال يمينه يستنزل العصم من معاقلها ويسمع السهام الصم ما تحدث به حركات الطير عن مقاتلها ويلجئ صوادي الوحش الى سيوف اوليائه تشبها لترقرق ماء الفرند فيها بمناهلها ونهى انه سار الى الصيد مينا وجه اقباله متيمنا بسعده الذي ما برح يعتلق بحباله ومعه من الجوارح كل باز شديد الاسر صحيح على ما اتصف به من الكسر ينظر من نهار ويخطر في ليل رقم به اديم نهار ذي صدر مدح ورأس متوج ومخلب خطوف ومتسر كصدغ معطوف أسرع من هوج الرياح وأمضى من عوج الصفاح ينحط على الطير من عل ويسبق الى مقاتل الوحش كل رام من بني ثعل ومن الضواري كل حام أسبق من السهم وأخفى عند الوثبة من الوهم ذي خصر مجدول وساعد مقتول وانياب عصـل وظفر اقطع من نصل ومن الفهود كل اهـرت الشـدق ظاهـر الحـدق باـدي العـبوس مدثرا للـلبوس شـن البرانـس ذي انياب كالمدى ومخلاب كالحاجن قد اخذ من الفلق والفسق اهابا وتقمص من نجل الحدق جلبابا يضرب المثل في سرعة وثوب الاجل به ويشبهه وتكاد الشمس مذ لقبوها بالغزاة من الوحل لا تطلع على وجهه يسبق الى الصيد مرامي طرفه ويفوت لحظ مرسله اليه فلا يستكمل النظر الا وهو في كفه وتتقدمه الضواري الى الوجش فاذا وثب له تعثرت من خلقه ومعنا غلـمة نحن بسهامهم منها اوثق وهم باصاية شواكل المراد من كل ما ذكر احذق اذا حسر كل منهم عن جبينه ارانا القمر في القوس وان نظم رميته قيل هذا حبيب

وان لم يكن ابن أوس فما لاح طائر الا وله من السهام أجل ووراء من زجل الجوارح وجل ان اخطأ هذا اصاب ذاك وربما كان لهما استهام في تحصيله واشتراك وان سنخ وحش فالسهم أدنى الى وريده من قلادة جيده فان فات فالكلب اعرف باختلاسه منه بكناسه وأسرع الى احتباسه من رجع أنفاسه والا فالفهد أسرع الى لحاقه من أجله وألزم لعنقه لو كان يعقل من عمله فظللنا بين قدير معجل او قديد مؤجل نمش باعراف الحيات كفوفنا وتقرى من صواف الطير وأصناف الوحش ضيوفنا وبتنا بين صيد تحصل وآخر يترقب وغدونا وكان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم ينقب وقد أرسلنا اليه من ذلك ما يتحقق به ان يمنه امارنا واورى نارنا ويستدل به على حسن ظفرنا في سفرنا وانارة توفيقنا في طريقنا والله تعالى لا يخفى منه مكان تأييد ونبلاءه من السعادة فوق ما يريد منه وكرمه ( ومن ذلك ما قلته في صفة حصن ) قد تقرط بالنجوم وتقرطق بالغيوم وسما فرعه الى السماء ورسا أصله في النجوم تحال الشمس اذا علت انها تتمثل في ابراجه ويظن من سما الى السها انه ذبالة في سراجها لا يعلمه من مسمي الطير غير نسر الفلك ومرزومه ولا يرمق متبرجات بروجه غير عين شمسسه والمقل التي تطرف من أنجمه وحوله من الحبال كل شائح تهيب عقاب الجو قطع عقابه وتقف الرياح حسرى اذا توقلت في مصابه تخاف العيوب اذا رماقته سلوكه مادونه من المحاجر ويخيل الفكر صورة الترقى اليه ثم لا يبلغها حتى تبلغ القلوب الحناجر وحوله من الاودية خنادق لا تعلم منها الشهور الا بانصافها ولا تعرف فيها الالهة الا باوصافها وطلما شئت الاحلام أن تخيل فتحه لمن سلف في المنام فكهم ذي جيوش قد أمات بغصة وذى سطوات اعمل في امره الفكر فلم يفز من نظره على البعد بفرسه ( ومن ذلك في وصف جيش ) وسرنا بالجيش الذي لا يدرك الطرف حده ولا الوهم عده فكان ذوائب السحاب عذب بنوده وكان شوايح الآكام مناكب ابظاله ومواكب جنوده وما قصد عدوا الا ونازلهم قبل خيله خياله وقضى عليهم وعده ووعيده قبل ان ترهف أسنثه او ترعف نصاله واذا لمع حديده

وخفقت عذباته وبنوده قيل هذا غمام تلهبت بوارقه ودمدمت صواعقه او  
بحر تلاطمت امواجه وقذف الشرر ماؤه واجاجه او سيل غصت به فجاجه  
وعكس اشعة الشمس اضطرابه وارتحاجه وما علا جبلا الا وألحق صعوده اليه  
حزنه بالصعيد وما منع الريح مواجهته الا ليمسح صهيل خيله من اقصى الروم  
الى اقصى الصعيد ( ومن ذلك ) ما ذكرته في وصف العدو بالذلة والخور  
والوهن في قتاله وما يظهره من الرهج بالحركة واعداد الالهة والاحتشاد  
وهو \* واما رهج العدو المخدول بالحركة ورمى الصيت بها فان عدته الصياح  
وقوة الجبان في القول والقول يذهب في الرياح وقد علموا انهم ما اقدموا الا  
وكان احد سلاحهم الهرب ولا طمعوا في النجاح فكان لهم في غير النجاة ارب  
يبالغون في الاحتشاد والجازر لايهوله كثرة الغنم ويستكثرون من السواد وجنود  
من لا ينفع اشبه شئ بالعدم فقوتهم ضعيفة ووطأتهم خفيفة وثباتهم اقصر من  
حل القتال وصبرهم اسرع من الظل في الانتقال وخيولهم لا تطيع امر اعنتها  
الا في الفرار ورماحهم لا تحمل نصل اسنمها الا للخور والانكسار وسهاهم  
لا عهد لها بالمقاتل وصفاحهم كل شئ من القضب غيرها يمكن وصفه بأنه قتال فان  
دلاهم الشيطان بغروره فسيبرا منهم سريعا وان اطعمهم في اللقاء فستردهم كلام  
سيوفنا كاقسام الكلام الثلاثة هزبا واسيرا وصريعا ( ومن ذلك في وصف الرمي  
بالنشاب من خطبة ) وبعد فان الرمي افضل ما اعد للعدى واكمل ما افيض به على  
اهل الكفر رداء الردى واباغ ما يبعث الى المقاتل من رسل المنون والنقع ما يقتضي  
به في الونا من اعداء الدين الديون واسرع ما تباع به المقاصد فيما يرى قريبا  
وهو ابعد ما يكون وأنكى ما تقذف به عن الالهة شهب الخوف وأسبق  
ما تدرك به الاغراض قبل ان تعرف بها الرماح أو تستقر مكانها السيوف  
ما طالع في سماء النقع قوسه الاسح وبلى النبل ولا استبقت الأجال وسيمه الا  
وكان له من بلوغها السبق من بعد والسبق من قبل ومن شرف قدره الذي  
دل عليه كلام النبوة ان النبي صلى الله عليه وسلم نبه على انه المراد بقوله تعالى  
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن اسباب فضله التي أصبح بها قدره ساميا

ونخره ناميا وقطره في أفق النصر هاميا ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لفتية  
 ممن أسلم من أسلم ارموا يا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا ومما عظمت به على الامة  
 المنة وغدت فيه نفوس اهل الجهاد بالفوز في الدنيا والآخرة مطمئنة قوله صلى  
 الله عليه وسلم تعلموا الرمي فان ما بين الغرضين روضة من رياض الجنة ومن فضل  
 الرمي الذي لا يصرفه التأويل ما روى من قوله صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم  
 في سبيل الله أخطأ أو أصاب فكلنا اعتق رقبة من ولد اسمعيل ومما يرفع قدر  
 السهم على غيره ويفضله ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من انه يدخل بالسهم الواحد  
 ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعه الخير وراميه ومنبله ومما حثهم به على  
 الرمي ليجتهدوا فيه ويدأبوا قوله صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان ترموا احب  
 الى من ان تركبوا ومن خصائص السهم انه ذو خطوة في الهواء وحكم نافذ في الدماء  
 وتصرف حتى في الوحش السائح في الارض والطير المحلق في السماء يكلم بالسان  
 من حديد وببطش عن باع مديد ان رام غرضا طار اليه باجنحة النسر وان  
 حمى معما اضاف الحدق وحمى الثغور يوجد نصره حيث فقد واذا انفصل عن  
 أمه لم يسر من كبد الا الى كبد اتحدفعه على ما فيه من اختلاف الطباع وشرفت  
 أجناسه بكونها أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع ومن خصائص القوس انها عقيم  
 ذات بنين صامته وهي ظاهرة الانين لها كبد وهي غير مجوفة ويد لا تملك شيئا  
 وهي في الارواح متصرفة ورجل مائتة قدما وقبضة ما عرفت أثرا ولا عدما  
 فهي نون ما ألف الماء وهلال ما سكن السماء وقائمة ما باشرت الدماء ولما كان  
 اهل هذه الفضيلة يتناوتون في مواهبها وبتباينون في مذاهبها ويبلغ احدهم  
 بصنعه ما يباغى الآخر بقواه ويصل باتقانه الى ما لا يدركه مع وجود التساوي  
 سواء وكان فلان ممن له في هذا الشأن الباع المديد والساعد السديد والاتقان  
 الذي يتصرف به في الرمي كيف شاء ويضع سهمه حيث يريد كلنا سهمه بذرع  
 القضاء موكل او للجمع بين طرفي الارض مؤهل او لاستبرق البيوق مسد اذا  
 خطرت في حواشي السحاب المفوفة وخطرفي سدها الدمفس المقتل وله المواقف  
 التي تشق سهامه فيها الشعر ويبلغ بها من الاغراض المتباعدة ما يشق ادراكه

على النظر فمنها انه فعل كذا وكذا ( ومن ذلك في وصف كتاب ) وهذا فلان  
 قد آناه الله في بلاغته الحكمة وفصل الخطاب ومكنه من ازمة جياذ المعاني فهي  
 تجري بامر رضاء حيث اصاب ومنحه فضيالى العمل والعلم فاذا كتب أخذت الارض  
 زخرفها وازينت واذا قال قال الذى عنده علم من الكتاب ( ومن ذلك رسالة )  
 انشأتها في البندق تشتمل على انواع من الاوصاف وقون من النثر والنظم  
 يستعين بها الكاتب على ما يشاء من انشاء قدمه في أي نوع أراد من الطير  
 الواجب وهي \* الرياضة أطال الله بقاء الجناب الفلاني وجعل حبه لقلب عدوه  
 واجبا وسعده كوصف عبده المسار جالبا تبعث النفس على مجانبة الدعة والسكون  
 وتصونها عن مشابهة الحمام في الركون وتحضها على اخذ حظها من كل فن  
 حسن ونحتها على اضافة الادوات الكاملة اللسان وتأخذها طورا في الجسد  
 وطورا في اللعب وتصرفها في ملاذ السمو في المشاق التي يستروح اليها التعب  
 فتارة تحمل الاكابر والعظماء في طلب الصيد على مواصلة السرى ومقاطعة  
 الكرى ومهاجرة الاوطار ومهاجمة الاخطار ومكابدة الهواجر ومبادرة الاوادم  
 التي لا تدرك حتى تبلغ القلوب الخناجر وذلك من محاسن اوصافهم التي يذم  
 المعرض عنها واذا كان المقصود من مثلهم جد الحرب فهذه صورة لعب اليها  
 منها وتارة تدعوهم الى البروز الى الملق وتحذوهم في سلوك طريقها مع من  
 هو دونهم على ملازمة الصديق ومجانبة الملقى فيعتسفون اليها الدجى اذا سجي  
 ويقتمون في بلوغها جرف النهار اذا انهار ويتنعمون بوعاء السفر في بلوغ  
 الظفر ويستصغرون ركوب الخطر في ادراك الوطر ويؤثرون السهر على النوم  
 والليل على اليوم والبندق على السهام والوحدة على الالتئام ولما عدنا من الصيد  
 انذي اتصل بعلمه حديثه وشرح له قديم امره وحديثه بقينا الى ان نشفع صيد  
 السوايح برمى الصوايح وان نفعل في الطير الجوايح باهلة القسى ما تفعل الجوارح  
 تفضيلا لملازمة الارحال على الاقامة في الرحال واخذنا بقولهم

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة \* الا التثقل من حال الى حال

فبرزنا وشمس الاصيل تجود بنفسها وتشير من الافق الغربى الى جانب رمسها

وتغازل عيون النور بمقلة ارمد وتنظر الى صفحات الورد نظر المريد الى وجوه  
العوذ فكانها كئيب اضحى من الفراق على فرق او عليل يقضي بين صحبه بقايا عمر  
بالرمق وقد اخضت عيون النور لوداعها وهم الروض بخلع حليته المموّهة  
بذهب شعاعها

والطل في اعين النوار تحسبه \* دمعا تحير لم يرقأ ولم يكف  
كلؤلؤ ظل عطف الغصن متشحا \* بعقده وتبدي منه في شنف  
يضم من سندس الاوراق في صرر \* خضر ويخني من الازهار في صدف  
والشمس في طفل الامساء تنظر من \* طرف غدا وهو من خوف الشراق خفي  
كعاشق سار عن احبائه وهفا \* به الهوى فتراهم على شرف  
الى ان نضا المغرب عن الافق ذهب قلائدها وعوضه عنها من النجوم بخدمها  
وولائدها فلبثنا بعد اداء الفرض لبث الالهة ومنعنا جفوننا ان ترد النوم الا  
تحله ونهضنا وبرد الليل موشع وعقده مرصع واكليه مجوهر وأديمه مغبر  
وبدره في خدر سراره مستكن وفجره في حشا مطالعه مستجن كأن امتزاج لونه  
بشفق الكواكب خليطا مسك وصندل وكان ثرياه لامتداده معلقة بامراس كتان  
الى صم جندل

ولاحت نجوم الليل زهرا كانها \* عقود على خود من الزنج تنظم  
محلقة في الجو تحسب انها \* طيور على نهر المجرة حوّم  
اذا لاح بازى الصبح ولت تؤمها \* الى الغرب خوفا منه نسر ومرزم  
الى حدائق ملتفة وجداول محتفة اذا خمس النسيم غصونها اعتقت كالأحباب  
واذا ركب من المياه متونها انسابت في الجداول انسياب الحباب ورقصت في  
المناهل رقص الحباب وان لم تغور نورها حيته بانفاس المعشوق وان أيقظ  
نواعس ورقها غنته بالحن المشوق فنسيمها دان وشميمها لعرف الجنان عنوان  
ووردها من سهر نرجسها غير أن وطئها في خدود الورد منبت وفي طرر  
الريحان حيران وطائرها غرد وماؤها مطرد وغصنها تارة يعطفه النسيم اليه  
فينعطف وتارة يعتدل تحت ورقائه فتحسب انها همزة على ألف مع ما في تلك

الرياض من توافق المحاسن وتباين الترتيب اذ كلما اعتل النسيم صح نشر الروض  
وكما خر الماء شمع القضيب

فكاننا تلك الغصون اذا نثت \* أعطافها رسل الصبا احباب  
فلها اذا اقترنت من استعطافها \* سلح ومن سجع الحمام عتاب  
وكانها حول العيون موائسا \* شرب وهاتيك المياه شراب  
فغديرها كاس وعذب مياهاها \* راح واضواء النجوم حباب

تحيط بها مياه نطاقها صاف وظلال دوحها ضاف وحصاها لصفاء مانها في نفس  
الامر راكد وفي راي العين طاف اذا دغدغها النسيم حسبت ماءها بتمایل  
الظلال فيه ينسرح ويميل واذا اطردت عليه انفاس الصبا ظننت في تلك  
الغصون تارة يتوج وتارة يسيل فكانه محب هام بالغصون هوى فلما في قلبه  
وكان النسيم كانت بها من دنوها اليه فيلها عن قربه

والسرو مثل عرائس \* لفت عليهن الملاء  
شمرن فضل الازرعن \* سوق خلاخلهن ماء  
والنهر كالمراة تبصر وجهها فيه السماء

وكان صواف الطير المبيضة بتلك الحلق خيام او ظباء باعلى الرقتين قيام  
او اباريق فضة رؤسها لها فدام ومناقيرها المحمرة اوائل ما انسكب من المدام  
وكان رقائقا ارماع استنتها من ذهب او شموع اسود رؤسها ما انطفي واحمره  
ما التهب وكالطير الجليل عدة وكصرار العمر الاول جده

من كل البج كالنسيم لطافة \* عف الضمير مهذب الاخلاق

مثل البدر ملاحه وكمرها \* عددا ومثل الشمس في الاشراق

ومعهم قسى كالغصون في لطافتها ولينها والالهة في نحافتها وتكوينها والازاهر  
في ترافتها وتلوننها بطونها مريجة ومتونها مدرجة كلنها كواكب الشولة في  
انعطافها او ارواق الظباء في التفافها لاوتارها عند القوادم اوتار ولبنادقها في  
الحواصل او كاد اذا انبسطت لطير ذهب من الحياة تصيبه وان انقبضت لرمي  
بدت لها انه احق بها من تصيبه ولعل ذاك الصوت زجر لبندقها ان يبطل في

سيره او يتخطى الغرد الى غيره او وحشة لمفارقتها افلاذ كبدها او اسف على  
خروج بنيا عن يدها على انها لما نبذت بنيا بالعرء وشفت لحصمها التحذير  
بالاغراء

مثل العقارب اذا نابا معقدة \* لمن تأملها او حقق النظرا  
ان مدها فمر منهم وعينه \* مسافر الطير فيها وانبرى سفرا  
فهو المني اختيارا اذ نوى سفرا \* وقد رأى طالعا في العقرب القمرا  
وبين البنادق كرات متفقة السرد متحدة العكس والطرء كأنما خرطت من المنديل  
الرطب او عجنت من الغبر الورد تسرى كالشهب في الظلام وتسبق الى مقاتل  
الطير مسددات السهام

مثل النجوم اذا ما سرن في افق \* عن الالهة لكن نونها راء  
ماقاتها من نجوم الليل ان رمت \* الاثبات يرى فيها واضواء  
تسري ولا يشعر الليل البهيم بها \* كأنها في جفون الليل اغفاء  
وتسمع الطير اذ تهفو قوادمه \* خوافنا في الدياجي وهي صماء  
تصونها عيبة كأنها جرج درر او درج غرر او كلمة ثمر او كنانة نبل او غمامة  
وبل خلقة الاديم كأنما رقت بالشفق حلة ليائها البهيم

كأنها في وصفها مشرق \* تثبت منه في الدجى الانجم  
او ديمة قد اطلعت قوسها \* ملونا وانبعثت تسجيم  
فاتخذ كل له مركزا وتقاضى من الاصابة وعدا منجزا وضمن له السعد أن يصعب  
لمراد محرزا

كانهم في عين افعالهم \* في نظر المنصف والجاحد  
قد ولدوا في طالع واحد \* واشرقوا من مطلع واحد  
فسرث علينا من الطير عصابة اطلتنا من اجنحتها سحابه من كل طائر اقلع يرتاد  
مرتعا فوجد ولكن مصرعا واسف يبتغي ماء جاما فورده لكن السم منقعا  
وحلق في الفضاء يبتغي ملعبا فبات هو واشياعه سجدا للقسي وركعا فتبركنا بذلك  
الوجه الجميل وتداركنا اوائل القيل فاستقبل أولنا ( تما ) ثم بدره وعظم في

نوعه قدره كانه برق لمع في غسق او صبح عطف على بقية الدجى عطف  
النسق تحسبه في اسداف المني غرة نجح وتحاله تحت اذيال الدجى طرة صبح  
عليه من البياض حلة وقار وله كرة من غبر فوق منقار من قار له عنق ظلي  
والنفاة ريم ومسرى غيم يصرفه نسيم

كلون المشيب وعصر الشباب \* ووقت الوصال ويوم الظفر

كان الدجى غار من لونه \* فامسك منقاره ثم خر

فارسل اليه عن الهلال نجما فسقط منه ما كبر بما صغر حجما فاستبشر بنجاحا  
وكبر عند صياحه وحصله من وسط الماء بجناحه وتلاه ( كي ) تقي اللباس  
مشتعل شيب الراس كانه في عرائن سيبه لا وبله كبير اناس ان اسف في طيرانا  
فغمم وان خفق بجناحه فقلع له بيد النسيم زمام ذوعية كالجراب ومنقار  
كالجراب ولون يضىء في الدجى كالنجم وينخدع في الفخى كالسراب ظاهر الهرم  
كانما يخبر عن عاد ويحدث عن ارم

ان عام في زرق الغدير حسبه \* مبيض غم في اديم سماء

او طار في افق السماء ظننته \* في الجو شيئا عائما في ماء

متناقض الاوصاف فيه خفة الجهال تحت رزانة العلماء

فثنى الثاني اليه عنان بندقه وتوخاه فيما بين اصل راسه وعنقه نخر كارد انقض  
عليه نجم من افقه فتلقاها الكبير بالتكبير واختطفه قبل مصاحفته الماء من وجه  
الغدير وقاربته ( اوزة ) حلتها دكناء وحليتها حسناء لها في الفضاء مجال وعلى  
طيرانها خفة ذوات السرح وخفر ربات الحجال كانما عبت في ذهب او خاضت  
في هب تحتال في مشيتها كالكاعب وتثنى في خطوها كاللاعاب وتصر خدها  
كالظبي الغرير وتتدافع في سيرها مشى القطا الى الغدير

اذا اقبلت تمشي نخرة كاعب \* رداح وان صاحت فصوله خادم

وان اعلقت قالت لها الريح ليت لي \* خفا ذى الخوافى او قوى ذى القوام

فانعم بها في البعد زاد مسافر \* واحسن بها في القرب تحفة قادم

فلوى الثالث جيده اليها وعطف بوجه فوسه عليها فاجت في ترفعها ممعة ثم نزلت على

حكمه مدعنة فاعجلها عن استكمال الهبوط واستولى عليها بعد استمرار القنوط وجارتها  
( لقلقه ) تحكي لون وشبها وتصف حسن مشها وتربي عليها بغرتها وتنافسها في  
الحاسن كضرتها كأنها مدامة قطبت بملأها أو غمامة شقت عن بعض نجوم سماها  
بغرة بيضاء مميونة \* تشرق في الليل كبدر النمام  
وان تبدت في الضحى خلتها \* في الحلة الدكناء برق الغمام

فنهض الرابع لاستقبالها ورماها عن فك سعدة بنجم وبالها فجدت في العلو  
مغدة وتطاردت أمام بنده ولولا اطراد الصيد لم تك نده وانقض عليها بين  
يديه شهاب حثفها وادركها الاجل لحفة طيراتها من خلفها فوقعت من الافق  
في كفه ونفرت بقايا صفها عن صفه وأتت في أثرها ( أنيسة ) آنسه كأنها العذراء  
العائسة والادماء الكائسة عليها خضر الابكار وخفة ذوات الاوكار وحلاوة  
المعاني التي تجلي على الافكار ولها انس الريب وادلال الحبيب وتلفت الزائر  
المريب من خوف الرقيب ذات عنق كالابريق او الغصن الوريق قد جمع صفرة  
البهار الى حمرة الشقيق وصدر بهي الملبوس شهى الى النفوس كأنما رقم فيه  
النهار بالليل او نقش فيه العاج بالابنوس وجناح ينجمها من العطب يحكي لونه  
المندل الرطب لولا أنه حطب

مدبجة الصدر تفويقه \* اضاف الى الليل ضوء النهار  
لها عنق خاله من رآه \* شقائق قد وشحت بالبهار  
فوثب الخامس منها الى الغنية ونظم في سلك رميه تلك الدرة الثينة وحصل  
بتحصيها بين الرماة على الرتبة الجسيمة واتى على صوتها ( حدج ) يسبق همته  
جناحه ويغاب خفق قواده صياحه مديح المطا كأنما خلع حلة منكبه عن القطا  
ينظر من لهب ويخطر على رجلين من ذهب

زور الرياض ويحتمو الحياض \* ويشبه في اللون كدر القطا  
ويهوى الزروع ولا ينتني \* ولا يرد الماء الا خطا  
فبدره السادس قبل ارتقاعه وأعان قوسه بامتداد باعه نخر على الألة كبسطام  
ابن قيس وانقض عليه راميه فخصه بحذق وحمله بكيس وتعذر على السابع

صراحه وتنباهه عن بلوغ الارب مقامه فصعد هو ورب له الى جبل وثبت في موقفه من لم يكن له بمرافقتها قبل فعن له ( نسر ) ذوقوادم شداد ومناسر حداد كأنه من نسور لقمان بن عاد تحسبه في السماء ثالث أخويه وتظنه في الفضاء قبه المنسوبة اليه قد خلق كالفقراء راسه وجعل مما قصر من الدلوقة الدكن لباسه واشتمل من الرياش العليّ ازارا واختار العزلة فلا يجد له الا في قن الجبال الشواهي مزارا قد شابت نواصي الليالي وهو لم يشب ومضت الدهور وهو من الحوادث في معقل أشب

مليك طيور الارض شرقا ومغربا \* وفي الافق الاعلى له اخوان له حال قتاك وحاية ناسك \* واسراع مقدم وفترة وان قد دنا من مطاره وتوخى ببنديقه عنقه فوقع في منقاره فكانما هدّ منه صخرا أو هدم منه بناء مشغرا ونظر الى رفيقه مبشرا له بما امتاز به عن فريقه واذا به قد أظلمته عقاب كاسر كأنما اضلت صيدا أفلت من المناسر ان حطت فسهاب اكشف وان طارت فكان قلوب الطير رطبا ويابسا لدي وكرها العناب والحشف بعيدة ما بين المناكب اذا أقلمت لجت في علوكأنا نحاول نارا عند بعض الكواكب ترى السائر والوحش في كفها \* ومنقارها ذا عظام مزاله فلو امكن الشمس من خوفها \* اذا طلمت ما تسمت غزاله

فوثب اليها الثامن وثبة ليث قد وثق من حركاته بنجاحها ورمهاها باول بندقة فما أخطأ قادمة جناحها فاهوت كعود صرع أو طود صدع قد ذهب لباسها وتذهب بدمها لباسها وكذلك القدر يخادع الجوّ عن عقابه ويستنزل الاعصم من عقابه فحملها بجناحها المهيض ورفعها بعد الترفع في اوج جوّها من الحضيض ونزلا الى الرفقة جذلين بريح الصفة فوجد التاسع قد مر به ( كركي ) طويل السفار سريع النفار شديد العراق كثير الاغتراب يشتمو بمصر ويصيف بالعراق لقوادمه في الجوّ هفيف ولاديه لون سماء طرا عليها غيم خفيف تحن الى صوته الجوارح وتعجب من قوته الرياح البوارح له أثر حمرة في رأسه كرمض جمر تحت رماد وبقية جرح تحت ضما او فص عقيق شقت عنه بقايا ثمد ذو منقار كسنان

وعنق كنفان كأنما ينوس على عودين من آبنوس

إذا بدا في افق مقلما \* والجوّ كالماء تفاويفه

حسبته في لجة مركبا \* رجلاه في الافق مجاديفه

فصبر له حتى حاذاه مجليا وعطف عليه مصليا نحر مضر جابده وسقط مشرفا

على عدمه طالما أفلت لكر الكواسر من أطفار المنون وأصابه القدر بحجة من

حما مسنون فكثرت التكبير من أجله وحمله راميه من وجه الأرض برجله وحاذاه

( غرنوق ) حكاة في زيه وقدره وامتاز عنه بسواد رأسه وصدره له ريشتان

ممدودتان من رأسه الى خلفه معقودتان من أذنيه مكان شقته

له من الكركيّ أوصافه \* سوى سواد الصدر والرأس

ان شال رجلا وانبرى قائما \* ألفيته هيئة برجاس

فاصغى العاشر له منصتا ورماء ملتفتا نحر كأنه صريع الالحان أو زيف بيت

الحن فاهوى الى وجهه بيده وأيده وانقض عليه انقضاض الكاسر على صيده

وتبعه في المطار ( صوغ ) كأنه من النضار مصوغ تحسبه عاشقا قد مد صفحته

أو بارقا قد بث لقمته

طويلة رجلاه مسودة \* كأنما منقاره خنجر

مثل عجوز رأسها أشمط \* جاءت وفي قتها معجز

فاستقبله الحادي عشر ووثب ورماء حين حاذاه من كشب فسقط كفارس

تقنطر عن جواده أو وامق أصيبت حبة فؤاده فحمله بساقه وعدل به الى

رفاقه واقترب به ( مرزم ) له في السماء سمي معروف ذو منقار كصدغ معطوف

كان ريشه فلق اتصل به شفق أو ماء صاف عاق بإطرافه عاق

له جسم من الثلج \* على رجلين من نار

إذا أقلع ليلا قلت برق في الدجى سار

فأنجاه الثاني عشر ميماء ورماء مصمما فادابه في زوره وحصله من فوره وحصل

له من السرور ما خرج به عن طورده والتحق به ( سبيطر ) كأنه مدية ميطر

يخط كالسيل ويكر على الكواسر كالخيل ويجمع من لونه بين ضدين يقبل

منهما بالنهار ويدبر بالليل يتلوى في منقاره الایم تلوي الثنين في النعم  
 تراه في الجؤ ممندا وفي فمه \* من الافاعي شجاع أرقم ذكر  
 كانه قوس رام عنقه يدها \* ورأسه رأسها والحية الوتر  
 فصوب الثالث عشر اليه بندقه قطع لحيه وعنقه فوق كالصرح الممرد أو الصراط  
 الممدد واتبعه ( غزاز ) أصبح في اللون ضده وفي الشكل نده كانه ليل ضم الصبح  
 الى صدره او انطوى على هالة بدره

تراه في الجؤ عند الصبح حين بدا \* مسود أجنحة مبيض حيزوم  
 كاسود حبشي عام في نهر \* وضم في صدره طفلا من الروم  
 ففض تمام القوم الى المنة وأسفر عن نبح الجماعة تلك الليلة المدلومة وغدا  
 ذلك الطير الواجب واجبا وكل العدد به قبل أن تطلع الشمس عينا وتبرز حاجبا  
 فيالها ليلة حصرنا بها الصوادح في الفضاء المتسع واقيت فيها الطير ما صارت به  
 من قبل على كل شمل مجتمع وأصبحت أشلاؤها على وجه الارض كفرائد خانها  
 النظام او سرب كان رقابهم من الاین لم تخاق لهن عظام واصبحنا مثنين على مقامنا  
 منثنين بالظفر الى مستقرنا ومقامنا داعين للمولى جهدنا مدعين له قبلنا أو ردنا  
 حاملين ما صرنا الى بين يديه عاملين على التشرف بخدمته والائتماء اليه

فانت الذي لم يلف من لا يوده \* ويدعو له في السر أو يدعي له  
 فان كان رمي أنت توضح طريقه \* وان كان جيش انت تحمي رعيه  
 والله تعالى يجعل الآمال منوطة به وقد فعل ويجعله كهفا للاولياء وقد جعل \*  
 انما اثبت هذه الرسالة بكما لها لكثرة ما اشتملت عليه من الاوصاف ولتعلق بعضها  
 ببعض ( فاما التقاليد والتواقيع والمناشير وما يتعلق بذلك ) فالاحسن فيها بسط  
 الكلام وتعتبر كثرته وقلته بحسب الرتب ويجب أن يراعى فيها أمور منها براعة  
 الاستهلال بذكر الرتبة أو الحال وقدر النعمة أو لقب صاحب التقليد أو اسمه  
 بحيث لا يكون المطلع أجنيا من هذه الاحوال ولا بعيدا منها ولا مبينا لها ثم  
 يستصحب ما يناسب الغرض ويوافق المقصد من اول الخطبة الى آخرها ويحسن  
 ان يكون الكلام منقسما في التقليد على أربعة أقسام متقاربة المقادير فالربع الاول

الخطبة والثاني ذكر موقع الانعام في حق المقلد وذكر الرتبة وتفخيم أمرها \*  
والثالث في أوصاف المقلد وذكر ما يناسب تلك الرتبة ويناسب حاله من عدل  
وسياسة ومهابة وبعد صيت وسمعة وشجاعة ان كان نائبا ووصف العدل والرأى  
وحسن التدبير والمعرفة بوجوه الاموال وعمارة البلاد وصلاح الاحوال وما  
يناسب ذلك ان كان وزيرا وكذلك في كل رتبة بحسبها \* والرابع في الوصايا  
وهذه هي القاعدة في مثل ذلك ومنها ان تراعي المناسبة وما يقتضيه الحال فلا  
يعطى أحدا فوق حقه ولا يصفه بأكثر مما يراد من مثله ويراعي ايضا مقدار  
الزهمة والرتبة فيكون وصف المنه بها على مقدار ذلك ومنها ان لا يصف المتولي  
بما يكون فيه تعريض بالمعزول وتنقيص له فان ذلك مما يوغر الصدور ويورث  
الضعائن في القلوب ويدل على ضعف الآراء في اختيار الاول وله ان يصف  
الثاني بما يحصل به المقصود من غير تعريض بالاول ومنها أن يتخير الكلام والمعاني  
فانه مما يشيع ويذيع ولا يعذر المقصر في ذلك بعجلة ولا ضيق وقت فان مجال  
الكلام عليه متسع والبلاغة تظهر في القليل والكثير والامر الجاري  
في ذلك على العادة معروف وفي أيدي الناس مما كتبت فيه شيء كثير  
لكن تقع اشياء خارجة عن العادة فيحتاج الكاتب الى التصرف فيها على ما يقتضيه  
الحال ( فمن ذلك تقليد كتبه للملك سيس باقراره على ما قاطع النهر من بلاده  
وهو ) الحمد لله الذي خنس ايامنا الزاهرة باسطناع ملوك الملل وفضل دولتنا  
القاهرة باجابة من سأل بعض ما احرزته لها البيض والاسل وجعل من خنساء  
ملكنا اطلاق الممالك واعطاء الدول والمن بالنفوس التي جعلها النصر لنا  
من جملة الحول واغرى عواطفنا بتحقيق رجاء من مدّ الى عوارفنا كف الامل  
واقاض بواهب نعمائنا على من اناب الى الطاعة حلال الأمن بعد الوجل  
وانزع بالأسنان من تمسك بولائنا ارواح رعاياه من قبضة الاجل وجعل برد  
العفو عنه وغنم بالطاعة نتيجة ما اذاقهم العصيان من حرارة الغضب اذ ربما  
صحت الاجسام بالعلل نحمده على نعمه التي جعلت عفونا من رجاء قريبا وكرمنا  
من دعاه باخلاص الطاعة مجيبا وبرنا لمن اقبل اليه منيبا بوجه الامل مثيبا

وبأسنا مصيبا لمن لم يجعل الله له في التمسك بمراحنا نصيبا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تعصم دم من تمسك بزمامها وتحسم مواد من عاندها بانتقام حسامها وتقسم عرى الاغناق ممن اطعمه الغرور في انفصال احكامها وانقصامها وتقسم من قصد اطفاء ما اظهره الله من نورها وانقطاع ما قضاه من دوامها وتجعل كلمة حمايتها هي العليا فلا تزال اغناق جاحديها في قبضة اوليائها وتحت أقدامها ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بالهدى ودين الحق الى كل أمه المتعوت في الكتب المنزلة بالرأفة والرحمة المخصوص مع عموم المعجزات بخميس منهن الرعب الذي كان يتقدمه الى من قصده ويسبقه مسيرة شهر الى من أمه المنصوص في التحف المحكمة على جهاد أمته الذي لا حياة لمن لم يتمسك منهم بدمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فتحوا بدعوته الممالك واوضحوا بشرعته الى الله المسالك وجلوا بنور سنته عن وجه الزمن كل حال حالك وأوردوا من كفر برهم ورسله موارد المهالك ووثقوا بما وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم حين روى له مشارق الارض ومغاريها من ان ملكهم سيبلغ الى ما روى الله له من ذلك صلاة لانزال لها الارض مسجدا ولا يبرح ذكرها مغيرا في الآفاق ومنجدا ما استغثت السنة الاسنة النصر باقامتها وأبادت اعداءها باستدامتها وسلم تسليما كثيرا (وابعد) فانه لما آتانا الله ملك البسيطة وجعل دعوتنا باعنة ممالك الاقطار محيطة ومكن لنا في الارض وانهضنا من الجهاد في سبيله بالسنة والفرض وجعل كل يوم تعرض فيه جيوشنا من أمثلة يوم العرض واظلتنا بواذر الفتوح واظلت على الاعداء سيوفنا التي هي على من كفر بالله وكفر بالنعمة دعوة نوح وايدنا بالملائكة والروح على من جعل الواحد سبجانه ثلاثة فانتصر بالاب والابن والروح والقت لنا ملوك الاقطار السلم وبذات كرائم بلادها وتلاذها رغبة في الالتجاء من عفونا الى ظل اعلى من علم وتوصل من كان منهم يظهر الغلظة بالذلة والخضوع وتوصل من كان منهم يبدي القوة بالاخلاص الذي رأوه لهم اقوى الجن وواقى الدروع عاهدنا الله تعالى ان لا نرد منهم آملا ولا نصعد عن مشارع كرمنا أهلا ولا نخيب من احساننا راحيا

ولا نخلي عن ظل برنا لاجيا علما ان ذلك شكر للقدرة التي جعلها الله لنا على ذلك الأمل ووثوقا بأنه حيث كان في قبضتنا متى ما نشاء نجتمع عليه الانامل اللهم الا ان يكون ذلك اللاجي للفعل مسرا وعلى عداوة الاسلام مصرا فيكون هو الجاني على نفسه والجاني على موضع رمسه والمفرط في مصلة يومه وغده ويتذكر عداوة امسه ولما كان من تقدم بالمملكة الفلانية قد زين له الشيطان اعماله وعقد بحبال الغرور آماله وحسن له التمسك بانتار الذين هم بمهابتنا محصورون في ديارهم مأسورون في حبال اديبارهم عاجزون عن حفظ مالديهم قاصرون عن ضبط ما استلبته سرايانا المتصورة من يديهم ليس منهم الا من له عند سيوفنا نار ولها في عنقه آتار ومن يعلم أنه لابد له عندنا من خطي خسف اما القتل أو الاسار وحين تمادى المذكور في غيه وحمله الغرور على ركوب جواد بغيه أمرنا جيوشنا نجاست خلال تلك الممالك وداست حوافر خيلها ما هنالك وساوت في عموم القتل والاسر بين العبد والحر والمملوك والمالك وألحقت رواسي جبالهم بالصعيد وجعلت حماهم كزروع فلاتهم منها قائم وحصيد فاسلمهم الشيطان ومرو وتركهم وفر وما كرههم وما كروا وأعلمهم أن موعدهم الساعة والساعة أدهى وأمر وأخافهم ما ضمن لهم من العون وقال لهم اني برئ منكم اني أرى ما لا ترون وكان الملك فلان ممن يريد طرق النجاة فلم ير اليها بسوى الطاعة سبيلا ويأمل أسباب النجاح فلم يجد عليها غير صدق الاتقاء دليلا فابسر بالخدمة موضع رشده وأدرك بسعيه نافر سعده وأراه الاقبال كيف تثبت قدمه في الملك الذي زالت عنه قدم من ساف وأظهر له الاشفاق على رعاياه مجسار من أوردته سوء تدبير أخيه موارد التالف وعرفه التمسك باحساننا كيف احتوت يده على ما لم يبق العصيان في يد أخيه منه الا الأسى والأسف وحسانت له الثقة بكرنا كيف يجمال الطاب واعلمته الطاعة كيف تستنزل عوارفنا عن بعض ما غلبت عليه سيوفنا وإنما الدنيا لمن غلب واتقى اليها فصار من خدم ايامنا وصنائع نعمنا وقيلع علائقة من غيرنا فلما منا الى ركن شديد وظل مديد وانصر عتيد وحرم يؤوي امله اليه وكرم تقرر نضارته ناظريه واحسان يمتعه بما اقره

عطاؤنا في يديه وامتنان يضع عنه اصره والاغلال التي كانت عليه اقتضى احساننا ان يقضي له عن بعض ما حلت جيوشنا ذراء وحلت سطوات عساكرنا عراه واضعفت عزمات سرايانا قواه ونشرت طلائع جنودنا ما كان ستره صفحنا عنهم من عورات بلادهم وطواه وان نخوله بعض ما وردت خيولنا مناهله ووطئت حياضنا غاربه وكاهله وسلكت كائناتنا فملك داره وآله وان بقي مملكة هذا البيت الذي مضى سلفه في الطاعة عليه ويستمر ملك الارض الذي اهل السبي في مصالحه بيديه ليتمين رعاياه به ويعلموا انهم امنوا على ارواحهم واموالهم بسببه وتحققوا ان انقاذهم بحسن توصله الى طاعتنا قد خفت وان بوادر الامن يلطف توصله الى مرضينا قد اطافت بهم وخفت وان سيوفنا التي كانت مجردة على مقاتلتهم بجميل استعطافه قد كففتهم بأسها وكفت وان سطواتنا الحاكمة على ارواحهم قد عفت عنهم بملاطفته وعفت فرسهم ان يقاد كيت وكيت من المملكة الفلانية ويستقر بيده استقرارا لا ينازع في استحقاقه ولا يعرض فيما سبق من اعطائه واطلاقه ولا يطالب عنه بقطيعة ولا يطلب منه بسببه غير طوية مخصصة ونفس مطيعة ولا يخشى عليه يد جائرة ولا سرية في طلب الغرة سائرة ولا يطرُق كئاسه اسد جيوش مفترسة ولا سباع نهاب مختلصة بل تستمر بلاده المذكورة في ذمام رعايتنا وحصانة عنايتنا وكنف احساننا ووديعه برنا وامتناننا لانطرح اليها عين معاند ولا يمتد اليها الاساعد مساعد وعضد معاضد فليقابل هذه النعمة بشكر الله الذي هداه الى الطاعة وصان باخلاص الطوية ولاية نفسه ونفائس بلاده من الاضاعة وليقرن ذلك باسقاء موارد المودة واضفاء ملابس الطاعة التي لا ترداد بحسن الوفاء الاجده واستمرار المناجحة في السر والعلن واجتتاب الخداعة ما ظهر منها وما بطن واداء الامانة فيما استقر معه الحلف عليه ومباينة ما يخشى ان نتوجه بسببه وجه عتب اليه واستدامة هذه النعمة بحفظ اسبابها واستقامة احوال هذه المنة برفض موحبات الكدر واجتنابها واخلاص النية التي لا تعتبر ظواهر الاحوال الصالحة الا بها ومن تقليد كتبته لسلامس بمملكة الروم حين ورد كتابه في شوال وذلك قبل حضوره رحمته اوله الحمد لله الذي ايدنا بنصره وامدنا من جنود

الظفر بما لم يؤت ملك في عصره وجعل مهابتنا قائمة في جهاد عدوّ الدين ان قرب  
مقام كسره وان بعد مقام حصره ونشر دعوة ملكنا في الاقطار كلها اذا  
اقتصرت دعوة غيرنا من ملوك الامصار على مصره والنجد من نادانا بلسان  
الاخلاص من جنود الله وجنودنا بالحيش الذي لم تزل ارواح العدا باسرها في  
اسره وعضد من تمسك بطاعة الله وطاعتنا من اجابة عساكرنا بما هو اقرب الى  
مقاتل عدوه من بيضه المرهفة وسمره واعاد بنا من حقوق الدين كل ضالة ملك  
ظن العدو ان امره غالب عليها والله غالب على امره فجنودنا الى نصرة من  
دعاها بالايمان اقرب من رجع نفسه اليه واسرع من رد الصدى جوابه عليه  
واسبق الى عدو الدين من مواقع عيانه واقدر على التصرف في ارواح اهل  
الشرك من تصرف يد الكمي في عنانه واذب عن حمى الدين من الجفون عن  
نواظرها واضرى في اغتيال نفوس المعتدين من اسود عنت الفرائس لكواسرها  
قد عودها النصر الالهي ان لا تسل ظباها فتغمد حتى تستباح ممالك وضمن  
لها الوعد المحمدي انها الظافة الذين لا يزالون ظاهرين الى يوم القيامة حتى  
يأتي امر الله وهم على ذلك فحمدته على نعمه التي لم تزل نصون بها حمى الدين  
ونصول ويورد بأسها من انتصر بنا مورد عز بجرمة لمع الاسنة فوقه فليس  
لشيطان من العدى اليه وصول ( ومنه ) وبعد فان اولى ما اصغت عزائمنا الشريفة  
الى نداء اخلاصه واجابت مكارمنا العممية دعاء اتمائه بالولاء واختصاصه وقابلت  
مراحمنا استنصاره في الدين بالنفير لاعدائه على ما ظفرنا باقتلاعه من يد الكفر  
واقنناصه وتكفلات له مهابتنا بالامن على ملك مذ وسمه باسمنا الشريف يؤس  
العدو من استخلاصه واجيبت كتبه في الاستنجاد بسرعان الكتاب ولمعان  
القواضب وتابع امداد جيوشنا التي تنوء بحملها كواهل المشارق وغوارب المغارب  
وتدفق اعواج عساكرنا التي ينشد طلائعها ملوك العدى اين الفرار ولا مفر  
لهارب وتألّق بروق النصر من خفق الويتنا الشاهدة بان قبيلتنا اذا ما التقى  
الجمعان اول غالب ( ومنه ) وفوضت اليه مراسمتنا الحكم في الرعايا بالعدل  
والاحسان وقلدته اوامرنا من عقود النظم في تلك الممالك ما تود جباة الملوك

لوحلت بדרه معاهد التيجان وعلقت به من الاوامر ما بنا تنفذ مواقعه وكذا الامور  
المعتبرة لا تنفذ الا بساططان من اتقى الله الايمان في قلبه وهداه الى دين الاسلام  
فأصبح فيه على بينة من ربه واراد به خيرا فنقله من حزب الشيطان الى حزبه  
وانقذه بطاعته من موارد الهلاك بعد ان كان قد اذن بحرب من الله ورسوله  
ولقد خسر الدنيا والآخرة من آذن الله بحربه وايقظه من طاعتنا التي اوجبها  
على الامم لما أبصر به رشده ورأى قصده وعلم به ان الذي كان فيه كسر اب  
بقية لم يجده شيئا وان الذي انتقل اليه وجد الله عنده وانهضه من موالاتنا بما  
حتم به من النهوض على كل من كان مسلما واخرجه بنور الهدى من عداد  
اعدائه الذين تركهم خوفنا كأنما اغشيت وجوههم قطعنا من الليل مظلمنا واره من  
الرشد ما علم به ان الله تعالى اورثنا ملك الاسلام فبطاعتنا يتم الانتماء اليه واعطانا  
مقاليد البسيطة فن اغتصب منها شيئا انتزع الله بمجنوده المسومة من يديه  
فلجأ من ابوابنا العالية الى الظل الذي يلجأ اليه كل ذي منبر وسرير ورجا من  
كرمنا الاعتصام بمجيوشنا التي ما رمينا بها عدوا الا ظن ان الرمال تسيل والجبال  
تسير وتحيز منا الى قبة الاسلام وانتصر بسيوفنا التي هو يعلم كيف تساهها على  
العدى الاحلام ومث اليها بذمة الاسلام وهي عندنا ابرء الذمم وطلب تقايد  
الحكم منا من عرف بادارته النظرات الصادقة انه كان يحسب الشعم فيمن شعمه  
ورم وعقد بنا بناء رجائه وهل لمسلم عن ملك الاسلام من معدل وانزل بنا  
ركائب آماله وهل بعد رامة لمرتاد من منزل فتناقت نعمتنا كرايم قصده بالترحيب  
واحلت وفادة انتمائه بالحرم الذي شأوه بعيد ونصره قريب وتسارعت الى  
نصرته جنودنا التي ايامها مشهورة في عدوها وآثارها مشكورة في رواحها  
وغدوها واعلامها منصوره في انتراحها ودنوها وتتابعت يتلو بعضها بعضا  
تتابع الغمام المتراكم والموج المتلاطم تقدم عليه بالنصر القريب من الامد  
البعيد وتعلم بوادرها ان طلائعها عنده وساقها بالصعيد ولما كان فلان هو  
الذي اراد الله به من الخير ما اراد ووطد له بنيته اركان الرشاد وشاد وجعل  
له بعد الجهل به علما وتداركه برحمته فما امسى للاسلام عدوا حتى اصبح هو

ومن معه له سلاقل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وبكرمه العليم  
فليفسحوا صدورهم ويشرحوا وبارشاده الجلي وهدايته فليدعوا قومهم الى  
ذلك وينصحوها وحين وضحت له هذه الطرق أرشدته من خدمتنا الشريفة الى  
الطاعة ودلته على موالاة ملك الاسلام التي من لم يتمسك بها فقد فارق الجماعة  
فان الله تعالى قرن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بطاعة أولي الامر  
وحت على ملازمة الجماعة في وقت يكون المتمسك فيه بدينه كالفابض على الجر  
وهذا فعل من اراد الله به خيرا وسعى من يحسن في دين الله سيرة وسيرا  
ولذلك اقتضت آراؤنا الشريفة امضاء عزمه على الجهاد بالانجاد وانفاذ سهمه  
في اهل العناد بالاسعاف والاسعاد وأرسلنا الجيوش الاسلامية كما تقدم شرحه  
يطوون الضحاضح ويستقربون المدى النازح ويأخذون كل كمي فلو استطاع  
السمالك لم يتم بالراح ويحتسبون الشقة في طابعدو الاسلام علما انهم لا ينفقون  
نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادايا الا كتب لهم به عمل صالح فرسم  
بالامر الشريف لا زال يهب الدول ويقلد أجياد العظماء ما تودّ نوتحت  
ببعض فرأده تيجان الملوك الاول ان يفوض اليه نيابة الممالك الفلانية تفويضاً  
يصون به قلاعها ويصول بمهابته على من حاول انتزاعها من يده واقتلاعها  
ويجربها على ما ألفت مالكنها من أمن لا يروّع سربه ولا يكدر شربه ولا يوجد  
فيه باغ يخاف السبيل بسببه ولا من يجرد سيفه بغي وان جرده قتل به وليحفظ  
من الاطراف ما استودعه الله وهذا التقليد الشريف حفظه ويعمل في قتال  
مجاوريه من العدى بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من  
الكفار واجحدوا فيكم غاظه (ومنه) وليعلم ان جيوشنا في المسير اليه متى  
قصد عدوا سابت خيولنا خيالها وجارت جياها ظلالها وأبت سنابكها أن تجعل  
غير جهاجم الاعداء نعالها وها هي قد تقدمت وأقدمت ونهضت لانشاده فلو ساءها  
أن تخوض البحار في سبيل الله لحاضت أو تصدم الحبال لصدمت (ومنه)  
والشرع الشريف مهمه المتقدم وأمره السابق على كل ما تقدم فاعمل مثاره  
ويستشف في اموره انواره وينفذ أحكامه ويعاخذ حكاه ومن عدل عن

حكمه معاندا أو ترك شيئا من أحكامه جاحدا فقد برئت الذمة من دمه حتى  
يأتي إلى امر الله ويرجع عن عناده وينيب إلى الله فإن الله يهدي إليه من أناب  
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (ومن ذلك من تقليد في الفتوة) فحمدته على  
ما منحننا من نعم شتى ووهبنا من علم وحلم غدونا بهما أشرف من أفتى في الكرم  
وفتى وآتانا ملك خلال الشرف الذي لا ينبغي لغير ما اختصنا به من الكمال  
ولا يتأتى وخصصنا به من رفع الطاعة إلى سماء النعم يتبوأون من جنان الكرم  
حيث شاؤوا وغيرهم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من اتقى في نثار أبوة التقى إلى حسب  
على وانتهى في بنوة المروءة إلى سبب قوى ونسب زكى وارتدى حلال الوقار بواسطة  
الفتوة عن خير وصي عن أشرف نبي ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي نور  
شريعته جلى وجاه شفاعته ملى وبسيفه وبه حاز النصر والشرف من اتقى إليه  
فلا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي (وبعد) فإن أولى من لى إحساننا  
نداء وده وربى امتناننا نتأج ولأئه الموروثة عن أبيه وجده ورقاه كرمنا إلى  
رتبة عليا يقف جواد الأمل عن بلوغها عند حده وتلفت كرامتنا وقد قصده  
بالترحيب وأزلت جار رحابه من مصر نصرها بالحرم الأمن والريع الحبيب  
وأدنت لامله ما نأى من الأغراض حتى بلغه بفضله سهم اجتهداه المصيب وأعدت  
له من حلال الجلالة ما هو أبهى من رداء السماء التي يزداد على الأبد جيدة  
برده القشيب وخصه لابتناء المجد باجل بنوة جعلت له في ارث خلال الشرف  
أوفى حفظ واجزل نصيب من سمت منابر المجد بذكره واتسمت اسرة الحمد بشكر  
أوصافه ووصف شكره واختالت مواكب الثناء بحسن خلاله واجتازت كواكب  
السنا اقبال طواله وطوالع اقباله وتمسك من طاعتنا بامتن اسباب الهدى  
واعتصم بعروة موالاتنا فلو طأه النوثق بها رقاب العدى واتصف بمحاسن  
الشيم في مودتنا فاضحى فتى السن كهل الحلم يهتر للندى واتمى إلينا فاصح لدينا  
ملكنا مقربا وأوجب من حقوق الطاعة علينا ما أمسى به عندنا مع جلاله الأبناء  
أبنا وغدونا له مع شرف الآباء في نسب الفخر المريق أبا ونشأ في مهاد

الملك فسماه به العلم والعلم والسيف والقلم والبأس والكرم واعتزى الى ابوة خونتنا  
بنوة رجائه فتشبهه بعدل أيامنا ومن أشبه أباه فما ظلم وتحلى بصدق الولاء وهو  
أول ما يطلب في سر هذا النسب ويعتبر وتحلى لنكاية عدو الاسلام باطلف مكايده  
اذ السيوف تحز الرقاب وتعجز عما تنال الابر ولما كان فلان الذي نظم بموالاة  
عتود مجده وزاد في طاعتنا على ما ورث من مكارم أبيه وجده وساد الملوك في  
اقبال شبابه وصان ملك أبيه عن عوارض أوصابه باتباع ما أوصى به وانفت  
صوارمه ان تكون لغير جهاد أعداء الله معده وعزائمه أن تتخذ عدو الله وعدوه  
أولياء ياتى اليهم بالموده وسهامه أن تسدد الا الى مقاتل العدى واسنته أن يبيل لها  
من غير مناهل صدور الكفر صدى مع اجتماع هلال الشرف بشرف خلاله  
وافتراق أسباب السرار عن هالة كاله وسؤاله ما ليس لغيره أن يمد اليه يدا  
والتماسه من كرمنا العيم أجل ما نحل والد ولدا وانه وقف على قدم الرجاء  
الثابت ومث بقدم غروس الولاء التي أسأها في روض المودة ثابت وقال أسأل  
الله وأسأل سلطان الارض القائم من جهاد أعداء الله بالسنة والفرض فاتح  
الامصار الذي لم تزل سيوفه تهاجر عن غمودها في سبيل الله الى أن صار له  
من الملائكة الكرام أنصار الذي شرف الله شرف الفتوة باتمائها اليه وأعلى قدر  
بنوة المروءة باتصالها به عن الخلفاء الراشدين عن أب قاب عن امير المؤمنين عن  
علي بن أبي طالب رضوان الله عايه وأورثه من خلقه الكرم والبأس فتحليا منه  
باجل مواف وأكمل موافق ومنحه بحفظ العهد الذي من خصائصه ما عهد به  
اليه النبي الامي من انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق اعز الله سلطانه  
واوطأ جياده معاقل الكفر واوطانه ان يتقبل قصدي بقبول حسن ويتقبل  
بوجه كرمه على املي الذي لم يقعد به عن فروض الطاعات وسنتها رسن وينظمني  
في سلك عقود الفتوة ماتزما باسبابها متسما بطاعته التي هي اكمل انسابها متصفا  
بموالاته التي لا ثبت لها حكم الا بها آتيا بشروط خدمته التي من لم يأت بها  
على ما يجب فما أتى الليوت من ابوابها فاستخرنا الله تعالى في عقد لواء هذا الفخار  
لمجده فخار ونظمناه لعقد هذا المقام الكريم واسطة لئله كان رتبها الادخار

ولذلك رسم بالامر الشريف لا زال جوده يعلى الجدود ان يصل نسبه بهذا النسب الكريم ويعقد حسبه في الفتوة باواخي هذا الحسب العظيم ويعرف نسبه باصالة هذه الابوة التي هي الا عن مثله عقيم ويفاض عليه شعار هذا الخلق المتصل عن اكرم وصي بمن قال الله في حقه وانتك لعل خاق عظيم فليحل هذه الهضبة التي اخذت من افق العز بالمعاقد ويحل هذه الرتبة التي دون بلوغها من انواع الفراق الف راقد ويجر رداء الفخر على اهداب الكواكب ويزاحم بمواكب مجده النجوم على ورود نهر المجرة بالمناكب وليصل شرف هذه النسبة من جهته بمن رآه اهلا لذلك وليفت في الفتوة بما علم من مذهبها الذي انقضى فيه منا الى ملك وليطل على ملوك الاقطار بهذه الرتبة التي تفانى الرجال على حبها ويصل على صروف الاقدار بهذه الغاية التي جماعته وهي حزب الله من حزبا وليصن سر هذا الفضل العظيم بايداعه الى اهله واتزاعه ممن لم يره اهلا لخله وفيما اورده من هذه الانواع كناية في ذلك وما ناسبه ( فالما الكتب الاخوانية ) والكتب التي تعمل رياضة للخاطر فيما يقتل وقوعه لاحتمال ان يقع او فيما تمنح به قوة القريحة ويقتبر به تصرف الفتنة ويسبر به غور الذهن ويعلم به استعداد الفكر فان الكتاب في ذلك الامر مطلق العنان محلى بينه وبين قوته فيه أو ضمه له لكن على كل حال يراعى كل مقام بحسبه فما عملته رياضة للخاطر لصعوبة مسلكه صورة كتاب الى انسان يتضمن مخاطبته في تزويج امه ( وهو هذه المكتبة ) الى فلان جعله الله يؤثر دينه على الهوى وينوى بأفعاله الوقوف مع احكام الله وانما لكل امرئ ما نوى ويعلم ان الخير والخيرة فيما يسره الله من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان الشر والمكروه فيما طوى نرض له بأمر لا حرج عليه في الاجابة اليه ولا خلال يلحقه به في المروءة وهل اخل بالمروءة من فعل ما حض الشرع المظهر عليه واظهر الناس مروءة من ابلغ النفس في مصالح حرمه عذرهما ووفى من حقوق اخضهن ببره كل ما علم ان فيه برها واذا كانت المرأة عورة فان كمال صونها فيما جعل الله فيه سترها وصالح حالها فيما اصلح به في الحياة امرها واذا كان النساء شقائق الرجال في باطن امر البشرية

وظاهره وكان الاولى تعجيل اسباب العصمة فلا فرق بين اول وقت الاحتياج الى ذلك وآخره وما جدد الحلال انق الغيرة الا يزول شتم الحمية وتنزل على حكم الله فيما شرع لعباده النفوس الالوية ويعلم ان الفضل في الاتقياد لامر الله لا في اتباع الهوى بفضل الولية واذا كان بر الوالدة اتم وحقها اعم والنظر في صلاح حالها اهم تعينت الاجابة الى ما يصلح به حالها ويسكن اليه بالها ويتوفر به ما لها ولا يضر به فناءها ويحصل به عن تقلد المن استغناؤها وتحمل به كلفة الخدمة عنها ويدفع به ضرورات لا بدّ لذوات الحجاب والحجاب منها ويضفوه به ستر الاحسان والحصانة عليها ويظهر به سر ما اوجبه الله لها من تتبع مواقع الاحسان اليها وقد تقدم من سادات السلف من تولى ذلك لوالدته بنفسه واعتده من اسباب برّ يومه الذي قابل به ما اسلمته اليه في امسه علما منهم ان استحكال البر بما على قدر المرء ويغلى وقد اجاب زيد بن زين العابدين هشاما لما سألته لما زوجت امك بعد اريك فقال لتبشر بأخر مثلي لا سيما والراغب الى المولى في ذلك ممن يرغب في قربه ويغبط على ما لديه من نعم ربه ويعظم لاجتماع دنياه ودينه ويكرم لئمن نقيته وجود بينه ويعلم ان العقيلة تحمل منه في امنع حرم وتستظل من ذراه بأضفى ستور الكرم مع ارتقاع حسبه واشتهار نسبه وعلو قدره في منصبه وحاله وسببه وانه من يحسن ان يميل من المولى يحمل والده وان يعمل من ذريته بمن يكون في الملمات بنانا ليده وعرضا لسانه قان المرء كثير بأخيه واذا أطلق عليه بحكم الجواز لفظ العمومة فان عم الرجل صنوايه وانا اتوقع من المولى الجواب بما يجمع شمل التقى ويعلم به انه يغير من البر افضل ما يلتقي ويتحقق بشعله ان مثله لا يهمل واجبا ولا امر ما قال الاحنف وقد وصف بالاناة لكن اتعجل ان لا ارد كفوًا خاطبا (ومن ذلك) ما انشأته الى من هزم هو وحيشه يتضمن اقامة عنده ووصف اجتهداه ويحث على معاودة عدوه والطالب بثاره رياضة للخطر وهو هذه المكتابة الى فلان لا زال مأمون الغرة مأمول الكرة مجتنبيا حلو التافر من اكهم تلك المرة المرة راجيا من عواقب الصبر ان تسفر له مساء تلك المساءة عن صبح المسرة وائقا من عوائد نصر

الله باعاده ومن معه في القوة والاستظهار كما بدأهم اول مرة اصدرها وقد اتصل به نبأ ذلك المقام الذي اوضحت فيه السيوف عذرها وابدت به الحكمة صبرها واطهرت فيه الحمة من الوثبات والثبات ما يجب عليها وبذلت فيه الابطال من الجلال جهدها ولكن لم يكن الظفر اليها فكان عليهم الاقدام على غمرات الحرب الزبون والاصطلاء بجمرات المنون ولم يكن عليهم اتمام ما قدر انه لا يكون فكاثرت رقاب الاعداء في ذلك الموقف السيوف وكابرت اعدادهم الخوف وتدفقت بحارهم على جداول من معه ولولا حكم القدر لانتصفت تلك الاحاد من تلك الالوف فضاقت بازدهام الصفوف على رجاله المجال وزاد العدد على الجلد فلم يفد الاقدام على الاوجال مع قدوم الآجال واملى للكافرين بما قدر لهم من الانظار وحصل لهم من الاستظهار وعوضوا بما لم يعرفوه من الاقدام عما القوه من الفرار ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقد ورد انهم ينصرون كما تنصرون واذا كانت الحروب سجالا فلا ينسب الى من كانت عليه وبالا اذا اجتهد ولم يساعده القدر انه قصر مع انه قد اشتهر بما فعله في مجاله من الذب عن رجاله وما ابداه في قتاله من الضرب الذي ما تروى فيه خصمه الا بدره بارتجاله وان الرماح التي امتدت اليه اخرس سيفه السنة اسننها والحياد التي اقدمت عليه جعل طعنة اكفالتها مكان اغتها فاثبت في مستنقع الموت رجله ووقف وما في الموت شك لواقف ليحمي خيله ورجله حتى تحيز اصحابه الى فئة مأمئهم واقام نفسه دونهم دريئة لمن بدر من سرعان القوم او ظهر من مكئهم وهذا هو الموقف الذي قام له مقام النصر اذ فاته النصر والمقام الذي اصيب فيه من اصحابه آحاد يدركهم ادنى العدد وفقد فيه من اعدائه مع ظهورهم الوف لا يدركهم الحصر وكذا فليكن قلب الجيش كالقلب يقوي بقوته الجسد واذا حق اللقاء فلا يفر عن كئاسه الا الظبي ولا يحمي عريته الا الاسد وما بقى الا ان تغفو الكوم وتثوب الحلوم وتندمل الجراح وتبرا من فلول المضارب صدور الصفايح وتنهض لاقضاء دين الدين من غرمائه المعتدين وتبادر الى استبجاز وعد الله فان الله يمحص

المؤمنين ويمحق الكافرين والليث اذا جرح كان اشد لثباته وامد لوثباته والموتور لا يصطلى بناره والثائر لا يهرب الاقدام على المنون في طلب تاره والدهر ذو دول والزمان متلون ان دجت عليكم منه بالقهر ليلة واحدة فقد اشرفت لكم منه بالنصر ليال اول فالمولى لا يلتفت الى ما فات ويقبل بفكره على تدبير ما هو آت ويعد للحرب عدته ويعجل امد الاستظهار ومدته ولا يؤخر فرصة الامكان ولا يعد ذكر ما مضى فانه دخل في حيز كان ولا يظن ما جرى عجزا فان العاجز من ظن انه يصيب ولا يصاب ولا يتخذ غير ظهر حصانه حصنا فلا حرزا منع من صهوة الجواد ولا سلم اسلم من الركاب وليعلم ان العاقبة للبتقين ويدرع الصبر ليكون من النصر على ثقة ومن الظفر على يقين فان الله مع الصابرين ومن كان الله معه كانت بده الطولى واذا لقي عدو الله وعدوه فليصبر لحملته فان الصبر عند الصدمة الاولى والله تعالى يكلؤه بعينه ويمده بعونه ويجعل الظفر بعدوه موقوفا على مطالبته له بدينه (ومن ذلك) ما انشأته في مثله لكنه يتضمن ذم المهزوم وذم جيشه والتقرع لهم والتهكم بهم وينسبهم الى الوهن والذلة وهو هذه المكاتبة \* الى فلان اقاله الله عثرة زاته واقامه من حفوة ذلته وتجاوز عن كسرة فراره من جمع عدوه على قائمه بلغنا امر الواقعة التي اتى فيها العدو بجماع قليل عناؤه ضعيف بناؤه كفيف في راي العين جمعه خفيف في المعنى وقعه ونفقه اسرع في مفارقة المجال من الظل في الانتقال واشبه في مماثلة الوجود بالعدم من طيف الخيال يمشون اليه بقلب واجب ويهتدون بمن يخرصه براي يينه وبين الصواب الف حاجب ويأتون منه بمقدم يرى الواحد من عدوه كالف ويتسرعون منه وراء مقدم يمشي الى الزحف ولكن الى خائف جناح جيشه مهيب وطرف سنان غصيب وساقة عسكريه طالعة وطلائع كالنجوم ولكن في حال كونها راجعه تأسف السيوف يمينه على ضارب وتأسى الجناوب حوله اذ تعد لمحارب فتعد لهارب وانه حين وقعت العين على العين وايقن عدوه لما رأى من عدده وعدده معالجة الحين اعجل فصول العدى عن وصولها وترك غنية الظفر لعداء بعد ان اشرف على حصولها تناديه السنة اسنة الكرم ولا يلتفت الى نداءها وتشكو اليه سيوفه الظما وقد

رأت موارد الوريد فيعيدها الى الغمود بدائها ففتح عدوه مقاتل رجاله واباحهم  
كراهم مال جنده وماله وخلي لهم خزائن سلاحه التي اعددها لقتالهم فأصبحت  
معدة لقتاله فنجح منجا الحرث بن هشام وآب بسلامة اعذب منها لو عقل شرب  
كأس الحمام واتسم بين اوليائه واعدائه بسمة الفرار وكان يقال النار ولا العار  
يجمع له فراره من الزحف بين النار والعار وعاد يجمع موفور من الجراح  
موقر من الاثم والاجترار لا علم بما جرى عند أسياقهم ولا شاهد بمشاهدتهم  
الوفا غير مواقع الضلابة في اكتافهم فبأي جنان يطمع في معاودة عدوه وهذا  
قلبه وهؤلاء حزبه وذلك القتال قتاله وتلك الحرب حربه وبعد فان كانت له  
حمية فستظهر آثارها أو أريحية فستشب نارها أو أوانفة فستحملة على غسل هذه  
الدنية وتبعته على طلب غايتين اما شهادة مريضة أو حياة هنية والله تعالى  
يوقظ عزمه من سنته ويجعل له الانتصاف من عدوه قبل اكمال سنته ( ومن  
ذلك ) ما كتبه على لسان المهزوم تجربة للخطاير أيضا يتضمن الاعتذار ويصف  
الاحتفال باخذ الثار وهو هذه المكتبة \* الى فلان أنبع الله ماساه من امرنا  
مع العدو بما يسره وبلغه عنا من الانتصاف والانتصار ما يظهر من صدور  
الصفاح والسنة الرماح سره واره من عواقب صنعه الجليل بنا ما يتحقق به ان  
كسوف الشمس لا ينال ضاعتها وان سرار القمر لا يضره نوضح لعله انه ربما  
اتصل به خبر تلك الواقعة التي صدقنا فيها اللقاء وصدمننا العدو صدمة من  
لا يجب البقا واريناه حربا لو أعانها التأييد فلت جموعه وأذقناه ضربا لو ان  
حكم النصر فيه الى الفصل اوجده مصارعه واعدمه رجوعه وحين شرعت  
رياح النصر تهب وسحاب الدماء من مقاتلاتهم تصوب وتصب وصرعت الصفاح  
في موارد نحورهم وكشفت الرماح خبايا صدورهم ولم يبق الا أن تستكمل  
سيوفنا الري من دماهم وتقف صفوفنا على ربوات اشلائهم وتقضب بالكف من  
صفحت الصفاح عن دمه وتكف بالتقبض يد من ألبسته الجراح حلة عدمه  
اظهروا الجزع في عزائمهم وحكموا الطمع في غنائهم فحصل لجندنا أعجاب أعجل  
سيوفنا أن تم هدم بنائهم وطمع منع فوارسنا أن تكف عن النهب الى أن

تصير من ورأهم فاعتنم العدو تلك الغفلة التي ساقها المهلكان المعجب والطمع  
وانتهز فرصة الكرة التي أعانه عليها المطمعان ابداء الطلع وتخلية ما جمع فاتش  
من جمعنا بعض ذلك العقد المنظم وانتقض من حزبنا ركن ذلك الصف الذي  
قد اخذ فيه الزحام بالكظم وثبت الخادم في طائفة من ذوى القوة في يقينهم  
وأرباب البصائر في دينهم فكسرنا جفون السيوف وحطمنا صدور الرماح في  
صدور الصفوف وأرينا تلك الالوف كيف تعد الاحاد بالالوف وحلنا بين العدو  
وبين أصحابنا بضرب يكف اطماعهم ويرد سراهم ويهيم ويصم عن الآثار  
والاخبار ابصارهم واسمعهم الى ان نفسنا للمهزوم عن خناقه وأياسنا طالبه  
من لحاقه ورددناه عنه خائباً بعد ان كادت يده تعتنق بأطواقه وأحجم العدو مع  
ما يرى من قاتلنا عن الاقدام علينا وراى منا جدا كاد لولا كثرة جمعه يستسلم به  
الينا وعادوا ولنا في قلوبهم رعب يبيتهم وهم الغالبون ويدركهم وهم الطالبون  
ويسلبهم رداء الامن وهم السالبون وقد لم الخادم شعث رجاله وضم فرقتهم  
بذخائر ماله وامدهم بنفقات اصحلت احوالهم واطلقت في طلب عدوهم افوالهم  
وسلاح جدد استطاعتهم وأعان شجاعتهم وخيول تكاد تسابقهم الى طلب عدوهم  
وتحضرهم على أخذ حظهم من اللقاء كأنها تسامهم في اجير رواحهم وغدوهم  
وقد انصوا رداء الاعجاب عن أكتافهم واعتصموا بعون الله وتأييده لابقوة  
جلدهم ولا بجدة اسياهم وسيعجلون العدو ان شاء الله تعالى عن اندمال جراحه  
ويتعجلون اليه بجيوش تسوء طلائعها في مسائه وتسبحه كتائبها في صباحه والله  
تعالى لا يكلنا الى جلدنا ولا ينزع اعنة نصره من يدنا ( ومن ذلك ) ما بلغني ان  
بعض نواب السلطنة بالشام جاءه ولد وهو مسافر في الصيد فاقترح ان يكتب على  
لسان الموالود الى والده فقلت في ذلك ولم أكتب \* يقبل الارض ابتداء بالخدمة  
من حين ظهر الى الوجود وشوقا الى امتطاء صهوات الحيات بين يدي سيده قبل  
المهود وتمنيا ان يكون اول شيء يقع عليه نظره من الدنيا وجه مولانا الذي  
تعلو بنظره الجود ويتمين برؤيته كواكب السعود وينهى انه تعجل الشوق  
على صغره وكان كمال المسرة به أن يقع نظرمولانا الشريف عليه قبل البشرى

بخبزه لتلقى عليه أشعة سعادة مولانا في ساعة ظهوره ويكسى قبل أن تلقى عليه  
 الملابس من اشراق محياه الكريم حلل نوره ويكون اول ما يلج مسامعه صوت  
 مولانا بمحمد ربه على الزيادة في خدمه وتكثير من يضرب بين يديه في الحرب  
 بسيفه ويقف في السلم امامه على قدمه فان من يكون نجل مولانا تنطق بالنجابة  
 مخائله وتدل على الشجاعة سماته قبل أن تدله عليها شمائله والهلل سيصير في أفقه  
 بدرا منيرا والشبل سيعود كابية اسدا هصورا والله تعالى يهب العبد عمرا يبلغ به  
 من طاعة مولانا ما يجب عليه ويرزقه عملا صالحا يتقرب به الى ربه واليه بمنه  
 وكرمه \* وقد أثبت في هذه الاوراق بأنواع من الكتابة مما يكثر استعماله  
 ومما يقل ومما يحتمل أن يقع أو يمتحن الكاتب به وأما الاخوانيات فصاحبها  
 بحسب اختياره جار على جادة اقتراحه وفي هذا مقنع وأنا أسأل الله تعالى  
 التجاوز عن زلل اللسان وأرغب الى متامله في الاغضاء عن عثرة القلم وكبوة  
 الخاطر ونبوة الذهن فلم يكن القصد الا التمثيل في تلك الانواع وذلك يحصل  
 بالكلام المقبول دون المختار

هذا لمنشي منشورات الوجود من العدم \* وناظم قوافيها كما جرى به القلم في  
 القدم \* وصلاة وسلاما على من اوتى جوامع الكلم \* وعلى أصحابه الذين عمل  
 كل منهم بما علم \* ( وبعد ) فهذا كتاب ينتهج بطلعته الاديب \* وتقر به عين  
 مطالعة الارب \* اشتمل على فن البديع في غاية البيان \* مع ما انضم اليه من  
 الرسائل البليغة الحسان \* التي تشهد لمؤلفها بالسبق في ابراز مخدرات المعاني  
 البهية \* وتشيد المباني المتينة عليه \* وقد تم طبعه على هذا الوجه الجميل بمطبعة  
 هندية \* وكان تمام طبعه في ثلاثة عشر خلت من شهر شعبان سنة الف وثلثمائة  
 وخمسة عشر هجرية \* على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية \*

﴿ فهرست حسن التوسل في صناعة التوسل ﴾

صحيفة

- ١٧ فصل في الحقيقة والمجاز
- ١٨ القول في التشبيه
- ٢٦ فصل الغرض من التشبيه
- ٢٨ القول في الاستعارة
- ٣٠ فصل في ما تدخله الاستعارة وما لا تدخله
- ٣٣ فصل في أقسام الاستعارة
- ٣٥ فصل في جيد الاستعارة ومتوسطها ورديها
- ٣٧ القول في الكناية
- ٣٩ فصل قال الامام عبد القاهر الح
- ٤١ القول في الخبر ونبذ من احكامه
- ٤٢ فصل في التقديم والتأخير
- ٤٦ فصل في مواضع التقديم والتأخير
- ٤٧ القول في الفصل والوصل
- ٥١ القول في الحذف والاضمار
- ٥٣ فصل في حذف المبتدا والخبر
- ٥٣ فصل الاضمار على شريطة التفسير
- ٥٤ القول في مباحث ان وانما
- ٥٧ فصل اذا دخل ما والا على الجملة المشتبهة على المنصوب
- ٥٨ القول في النظم
- ٦١ القول في التجنيس
- ٦٢ التجنيس الناقص والمذيل والمركب
- ٨٤ ومن انواع المركب المرفوع ومنه المزدوج

|    |                                        |
|----|----------------------------------------|
| ٦٤ | المصحف والمضارع                        |
| ٦٥ | المشوش ومنه تجنيس الاشتقاق             |
| ٦٦ | تجنيس التصريف التجنيس المخالف          |
| ٦٧ | تجنيس المعنى                           |
| ٦٧ | القول في الطباق                        |
| ٦٩ | القول في المقابلة                      |
| ٧١ | القول في الاسجاع                       |
| ٧٢ | الترصيع المتوازي المطرف المتوازن       |
| ٧٤ | فصل في الفقر المسجوعة ومقاديرها        |
| ٧٥ | رد المعجز على الصدر                    |
| ٧٧ | الاعنات                                |
| ٧٨ | المذهب الكلامي                         |
| ٧٩ | حسن التعليل                            |
| ٨٠ | الالتفات                               |
| ٨١ | التهام الاستطراد                       |
| ٨٣ | تأكيد الذم بما يشبه المدح تجاهل العارف |
| ٨٤ | الهنزل الذي يراد به الجبد الكنايات     |
| ٨٥ | المبالغة                               |
| ٨٦ | عتاب المرء نفسه                        |
| ٨٧ | حسن التضمين                            |
| ٨٨ | التلميح                                |
| ٨٩ | ارسال مثلين الكلام الجامع              |
| ٩٠ | الالف والذشر * التفسير                 |
| ٩١ | التعديد تنسيق الصفات                   |

| صحيفه |                                                |
|-------|------------------------------------------------|
| ٩٢    | الايهام                                        |
| ٩٣    | حسن الابتدآت                                   |
| ٩٥    | براعة التخلص براعة المطلب براعة المقطع         |
| ٩٦    | السؤال والجواب صحة الاقسام                     |
| ٩٨    | التوشيح                                        |
| ٩٩    | الايغال                                        |
| ١٠٠   | الاشارة التذييل التريد التفوييف                |
| ١٠١   | التسهم                                         |
| ١٠٢   | الاستخدام العكس والتبديل                       |
| ١٠٣   | الرجوع التغير الطاعة والعصيان                  |
| ١٠٤   | التسبيط                                        |
| ١٠٥   | التشطير التطريز                                |
| ١٠٦   | التوشيح الاغراق الغلو                          |
| ١٠٧   | القسم                                          |
| ١٠٨   | الاستدراك المؤتلفة والمختلفة                   |
| ١٠٩   | التفريق المفرد الجمع مع التفريق التقسيم المفرد |
| ١١٠   | الجمع مع التقسيم الزواج السلب الايجاب الاطراد  |
| ١١١   | التجريد                                        |
| ١١٢   | التكميل                                        |
| ١١٣   | المناسبة                                       |
| ١١٤   | التفريع                                        |
| ١١٦   | نفي الشيء بايجابه الايداع                      |
| ١١٧   | الادماج سلامة الاختراع                         |
| ١١٨   | حسن الاتباع                                    |

- ١١٩ المدح في معرض الذم العنوان  
 ١٢١ الايضاح التشكيك القول الموجب  
 ١٢٢ القلب التنديد  
 ١٢٣ الاسجال بعد المغالطة الافتتان  
 ١٢٤ الابهام حصر الجزئي والحاقه بالكلية المقاربة  
 ١٢٥ الابداع ١٢٦ الانفصال التصرف  
 ١٢٧ الاشتراك التهمك  
 ١٢٨ التدبج الموجه تشابه الاطراف ١٢٩ الاقتباس  
 ١٣٣ صورة كتاب الى مقدم سرية  
 ١٣٤ صورة كتاب سلطاني الى بعض نواب الثغر عند حركة العدو  
 ١٣٥ اذا كتب في التهانى بالفتوح ١٤١ كتاب في أوصاف الحيل  
 ١٤٤ صورة كتاب يتضمن ذكر الصيد ووصف الجوارح والضواري  
 ١٤٥ في صفة حصن في وصف جيش  
 ١٤٦ في وصف العدو بالذلة والخور والوهن في قتاله الخ  
 ١٤٦ في وصف الرمي بالنشاب  
 ١٤٨ رسالة في وصف البندق  
 ١٥٦ التقاليد والتواقيع والمناشير وما يتعلق بذلك  
 ١٥٧ تقليد لمملك سيس ١٦٠ تقليد لسلامس بمملكة الروم  
 ١٦٤ تقليد في الفتوة  
 ١٦٦ الكتب الاخوانية مكتبة في تهوين الامر على من تزوج أمه  
 ١٦٧ انشاء الى من هزم هو وجيشه  
 ١٦٩ مثله لكنه يتضمن من ذم المهزوم وذم جيشه  
 ١٧٠ كتاب يتضمن الاعتذار ويصف الاحتفال باخذ الثار  
 ١٧١ ما كتب على لسان المولود لوالده



# مطبوعات جديدة

طبعت في مطبعة هندية الكائنة بغيط النوبي بدر ب الجنيينة

« بمصر »

﴿ يسأل عنها امين هندية بالموسكي ﴾

مليم قرش

- ٨ كتاب أدب الدنيا والدين مطبوع حديثا على ورق جيد وبجروف جميلة
- ٢ لائحة المحاكم الشرعية الجديدة
- ٤ مجموعة اللوائح وهي لائحة اجراءات الداخلية للمحاكم الشرعية ولائحة المجلس الحسبي ولائحة الاوقاف
- ٢ الفوائد الفكرية للدارس المصرية طبعة سهلة واسعة
- ٣ رواية تليماك الشهيرة
- مبدأ القراءة العريضة
- ٨ كتاب نيل المرام من احاديث خير الانام وبهامشه مرشد الانام الى ما يجب معرفته من العقائد والاحكام لجامعه محمد بن عبد الله الجرداني
- ﴿ كتب أخرى طبعت في مصر وسوريا ﴾
- ٤٠ منتهى المنافع في انواع الصنائع مجلد ضخم متقن جمع وتنسيق الاديب الفاضل واللودعي الكامل رشيد افندي غازي ويضاف اليه فركان اجرة البوسطة او ٨ قروش صاغ مصري
- ٥٠ فرائد اللال الى مجمع الامثال للميداني نظمه شعراً وشرحه العالم العلامة الشيخ يوسف الاسير وهو ثلاثة اجزاء ويضاف اليه فركان للخارج
- ٦٠ شرحه « « مجلد تجليد متقنا
- ١٠ سلافة النديم الجزء الاول ويضاف عليه ٣ قروش اجرة بوسطة





